موسوعة

الإمام الصادق عليه السلام

الجزء الرابع والأربعون

السيد محمد كاظم القزويني

دار المحجة البيضاء

موسوعة

الإمام الصادق عليه السلام

شبكة الفكر
alfeker.net

تأليف

المرحوم العلامة الخطيب آية الله
السيد محمد كاظم القزويني

« رضوان الله عليه »

الجزء الرابع والأربعون

القزويني، السيّد محمّد كاظم، ١٣٤٨ ـ ١٤١٤ هـ
موسوعة الإمام الصادق (عليه السّلام) / تأليف السيّد محمّد كاظم القزويني قدس سره،
اعداد: أبناء المرحوم المؤلف.
مؤسسة الرافد للمطبوعات قم، ١٤٣٦/هـ٢٠١٥/ م
ISBN: ٩٧٨-٦٠٠-٦٥٩٣-١٥-٩
الكتاب عربي: ٥١٠ صفحة
المجلد الرابع والأربعون من موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام)
١. تفسير القرآن ـ أحاديث.
٢. جعفر بن محمّد الصادق (عليه السّلام) ، الإمام السادس، ٨٣ ـ ١٤٨ هـ
٩م / ٤ق / BP ٤٥ ٢٩٧/٩٥٥٣

هوية الكتاب:

الكتاب: موسوعة الإمام الصادق (عليه السّلام) الجزء الرابع والأربعون
تأليف: المرحوم آية الله العلاّمة السيّد محمّد كاظم القزويني (قدّس سرّه)
إعداد وتنظيم: ابناء المرحوم المؤلّف
الناشر: مؤسسة الرافد للمطبوعات
المطبعة: عترت
التنضيد والإخراج: كومبيوتر المجتبى (عليه السّلام)
الطبعة: الاولى ـ **تاريخ الطبع**: ١٤٣٦ هجري ـ **العدد**: ١٠٠٠ نسخة
IBN ٩٧٨ – ٦٠٠ – ٦٥٩٣ – ١٥ – ٩

مراكز التوزيع

مكتبة فدك ـ قم ـ صفائية ـ مجمع الإمام المهدي (عليه السّلام) ـ الرقم ١١٦ ـ تليفون: ٣٧٨٣٣٦٢٤
مؤسسةالرافد للمطبوعات ـ قم شارع معلّم ـ الفرع١٢ ـ الرقم ٣ arrafed_Pub@yahoo.com
تليفون: ٩٨٩١٢٥٥١٤٤٢٦ + www.arrafed.com

مكتبة ابن فهدالحلي ـ كربلاء المقدّسة ـ شارع قبلة الإمام الحسين (عليه السّلام) ـ ٠٧٨٠١٥٥٨٩٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الم (١) ذَلكَ الْكتَابُ لا رَيْبَ فيه هُدًى لِّلْمُتَّقينَ﴾[١].

﴿الر تلْكَ آيَاتُ الْكتَابِ الْمُبينِ * إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقلُونَ﴾[٢].

﴿كتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبيّاً لقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[٣].

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَميّاً لَقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءَاْعْجَميٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ للَّذينَ آمَنُوا هُدًى وَشفَاءٌ﴾[٤].

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذي أُنزلَ فيه الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾[٥].

﴿وَأُوحيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذرَكُمْ به وَمَنْ بَلَغَ﴾[٦].

﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى منْ دُونِ اللَّه وَلَكنْ تَصْديقَ الَّذي بَيْنَ يَدَيْه وَتَفْصيلَ الْكتَاب لا رَيْبَ فيه منْ رَبِّ الْعَالَمينَ﴾[٧].

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ به الْجبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ به الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ به الْمَوْتَى بَلْ للَّه الأَمْرُ جَميعاً﴾[٨].

١ـ البقرة ٢: ١ و٢.

٢ـ يوسف ١٢: ١ و٢.

٣ـ فصلت ٤١: ٣.

٤ـ فصلت ٤١: ٤٤.

٥ـ البقرة ٢: ١٨٥.

٦ـ الانعام ٦: ١٩.

٧ـ يونس ١٠: ٣٧.

٨ـ الرعد ١٣: ٣١.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾[١].

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾[٢].

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُوراً﴾[٣].

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً﴾[٤].

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَاراً﴾[٥].

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾[٦].

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ﴾[٧].

﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٨].

﴿عَلِمَ أَن لَّنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾[٩].

١ـ الحجر ١٥: ٨٧.
٢ـ الاسراء ١٧: ٩.
٣ـ الاسراء ١٧: ٤١.
٤ـ الاسراء ١٧: ٤٥.
٥ـ الاسراء ١٧: ٨٢.
٦ـ الكهف ١٨: ٥٤.
٧ـ القمر ٥٤: ١٧.
٨ـ الحشر ٥٩: ٢١.
٩ـ المزمل ٧٢: ٢٠.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدَّمة

الحمد لله الذي لاتُغيِّره الأزمنة، ولاتُحيط به الأمكنة، ولاتأخذه نَوم ولا سِنَة... [1].

والصَلاة والسلام على مَن نَطقتْ بفضلهم الألسِنة سيّدنا ونبيِّنا محمّد وآله الطيِّبين الطاهرين.

ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

وبعد: فهذا هو **الجزء الرابع والأربعون من موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام)** المباركة ـ والجزء الأول من أجزاء تفسير القرآن الكريم ـ .

ويحتوي على ما روي عنه (عليه السلام) من الأحاديث المتعلّقة بالقرآن الحكيم من فضله وإعجازه والاستشفاء به، وما يتعلّق بظاهره وباطنه وتفسيره وتأويله، وما فيه من العلوم والمعارف، وضرورة التمسُّك به والعمل بأوامره والابتعاد عن نواهيه، وثواب حفظه وتعلُّمه وتعليمه والتدبُّر فيه، وصيانته عن التحريف والزيادة والنقصان.

هذا.. ولقد ترك رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في أُمَّته خليفتين عظيمتين، عبَّر عنهما بالثقلين.. فقال: «إنّي تارك ـ أو: مُخلِّف ـ فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إنْ تمسّكتم بهما لن

١ـ مُهج الدعوات ص١٣٥ مقتبَس من دعاء للامام علي أمير المؤمنين (عليه السّلام) ذكرناه مع تغيير الضمير من المخاطب الى الغائب.

تضلُّوا بعدي أبداً، وانهما لن يفترقا حتى يَرِدا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تُخلِّفوني فيهما»[١].

وهذا الحديث رواه أئمة الحديث ـ على اختلاف مذاهبهم ـ في الصحاح والمسانيد والمجاميع الحديثيَّة.

ويعتبر وجود العترة النبويَّة الى جانب القرآن الكريم في غاية الأهميَّة والضرورة.. وذلك لأنهم ترجمان القرآن وقد أودع رسولُ الله (صلّى الله عليه وآله) فيهم علوم القرآن وأحكامه وأسراره وتفسيره وتأويله.

قال الامام الصادق (عليه السّلام): «نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله»[٢].

وقال (عليه السّلام): «.. فرسولُ الله أفضلُ الراسخين في العِلم، قد علَّمه الله عزَّوجل جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل... وأوصياؤه من بعده يعلمونه كُلَّه..»[٣].

نسأل الله تعالى أن يوفِّقنا للتمسُّك بالثقلين قولاً وفعلاً، واقتداءً وتطبيقاً.. لنسعد بهما في الدنيا والآخرة.. انه سميع مجيب.

محمّد كاظم القزويني

قم المقدَّسة ـ إيران

١ـ قد ذكرنا ـ في الجزء الأول من هذه الموسوعة ـ شرحاً وافياً حول هذا الحديث مع ذكر المصادر، فراجِع.

٢ـ تفسير نور الثقلين: ج١ ص٣١٦.

٣ـ تفسير نور الثقلين: ج١ ص٣١٧.

تفسير القرآن

أبواب ما يتعلّق بالقرآن الكريم

باب (١)

فضل القرآن

الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله، عن آبائه (عليهم السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أيُّها النَّاس إنَّكم في دار هدنة، وأنتم على ظهر سفر[١]، والسير بكم سريع، وقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يُبليان كل جديد ويُقرّبان كلَّ بعيد ويأتيان بكل موعود فأعدُّوا الجهاز لبُعد المجاز[٢].

قال: فقام المقداد بن الأسود فقال: يارسول الله وما دار الهدنة؟

١ـ المقصود به الليل والنهار حيث شبههما بالمركب الذي يحمل الانسان الى مقصده.

٢ـ المجاز: الطريق (أقرب الموارد) أي هيّئوا الوسيلة لهذا الطريق البعيد، والوسيلة هي فعل الطاعات وترك المحرمات وروحها ولاية النبي وأهل بيته الطاهرين فهم الوسيلة الى الله للسعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة.

قال: دار بلاغ[١] وانقطاع، فإذا التُبست عليكم الفتن كقِطَع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنّه شافع مشفَّع وماحل مصدَّق[٢] ومن جعله أمامه قاده إلى الجنَّة ومن جعله خلفه ساقه إلى النَّار، وهو الدليل يدلُّ على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل، وهو الفصل ليس بالهزل، وله ظهر وبطن، فظاهره حُكم وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق، له نجوم وعلى نجومه نجوم، لاتُحصى عجائبه ولا تُبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عَرف الصِّفة، فليجْلُ جال بَصَره وليُبلغ الصّفة نظره، ينجُ من عطبٍ ويتخلَّص من نشبٍ فإنَّ التفكّر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظُّلمات بالنُّور، فعليكم بحُسن التّخلُّص وقلَّة التربُّص[٣].

تفسير العياشي: روى جعفر بن محمد بن مسعود بأسانيد عن أبيه، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أيُّها النَّاس، إنّكم في زمان هُدنةٍ، وأنتم على ظهر السَّفر... وذكر نحوه إلى قوله: ودليل

١ـ أي أنّ الدُّنيا محلّ اجتهاد واكتساب موقت يجب اغتنام هذه الفرصة الموقتة قبل فواتها وانقطاعها.

٢ـ ماحل مصدَّق: أي خصم مجادل مصدَّق، وقيل: ساعٍ مصدَّق. يعني أنَّ من اتبعه وعمل بما فيه فانّه شافع له مقبول الشفاعة، ومصدَّق عليه فيما يرفع من مساويه اذا ترك العمل به. (النهاية).

٣ـ الكافي: ج٢ ص٥٩٨ ح٢ .

على المعروف لمن عرفه[١].

نوادر الراوندي: باسناده، عن موسى بن جعفر، عن آبائه (عليهم السّلام) قال علي (عليه السّلام) : خطبنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: أيُّها النَّاس ... وذكر قريباً من ذلك[٢].

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: إنَّ هذا القرآن فيه منار الهدى ومصابيح الدُّجى، فليجلُ جال بصره، ويفتح للضّياء نظره، فإنَّ التَّفكر حياة قلب البصير، كما يمشي المُستنير في الظُلمات بالنُّور[٣].

الكافي: علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي جميلة قال: قال أبو عبدالله (عليه السّلام): كان في وصيّة أمير المؤمنين (عليه السّلام) أصحابه: اعلموا أنّ القرآن هدى النهار، ونور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقة[٤].

الكافي: علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن أبي جميلة قال: قال أبو عبدالله (عليه السّلام): كان في وصيّة أمير المؤمنين (عليه السّلام) لأصحابه: اعلموا أنَّ القرآن هدى الليل والنهار، ونور

١ـ تفسير العياشي: ج١ ص٧٤ ح١ الطبعة الحديثة . منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص١٧.

٢ـ نوادر الراوندي: ص٢١ . منه بحار الانوار : ج٩٢ ص١٧ .

٣ـ الكافي: ج٢ ص٦٠٠ ح٥ .

٤ـ الكافي: ج٢ ص٦٠٠ ح٦.

الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقة... الحديث[١].

أقول: قال الفيض الكاشاني: (يعني يهدي بالنهار الى طريق الحق وسبيل الخير بتعليمه وتبيان أحكامه ومواعظه وينوّر بالليل المظلم قلب المتهجّد التالي له في قيامه بالصلاة بأنواره وأغواره وأسراره، على ما كان عليه المهتدى به والمتنوِّر من المشقَّة والفقر فانّهما لايمنعانه من ذلك بل يزيدانه رغبة فيما هنالك).

تفسير العياشي: عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن جدّه (عليهم السّلام) قال: خطبنا أمير المؤمنين (عليه السّلام) خُطبةً فقال فيها: نشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأنَّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بكتابٍ فصّله وأحكمه وأعزَّه، وحفظه بعلمه، وأحكمه بنُوره، وأيّده بسُلطانه، وكلأه[٢] من لم يتنزَّه هوى أو تميل به شهوة، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، ولا يخلقه طول الردَّ، ولا تفنى عجائبه، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن خاصم به فَلَج، ومن قاتل به نُصر، ومن قام به هُدي إلى صراطٍ مستقيم.

فيه نبأ من كان قبلكم، والحكم فيما بينكم، وخبرُ معادكم، أنزله بعلمه، وأشهد الملائكة بتصديقه، قال الله (جلَّ وجهه): ﴿**لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ**

١ـ الكافي: ج٢ ص٢١٦ ح٢.

٢ـ كَلأه: حفظَه وحَرَسَه (أقرب الموارد).

﴿شَهِيداً﴾[١] فجعله الله نوراً يهدي للتي هي أقوم، وقال: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾[٢] وقال: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾[٣] وقال: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٤].

ففي إتّباع ما جاءكم من الله الفوز العظيم، وفي تركه الخطأ المبين، قال: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾[٥] فجعل في إتّباعه كلّ خير يُرجى في الدُّنيا والآخرة، فالقرآن آمر وزاجر، حُدّ فيه الحدود، وسُنَّ فيه السُّنن، وضُرب فيه الأمثال، وشرّع فيه الدّين، إعذاراً من نفسه، وحُجّة على خَلقه، أخذ على ذلك ميثاقهم، وارتهن عليه أنفسهم، ليبيّن لهم ما يأتون وما يتّقون، ليهلك من هلك عن بيّنة، ويحيى من حيّ عن بيّنة، وإنَّ الله سميعٌ عليم[٦].

الكافي: أبو علي الأشعري، عن بعض أصحابه، عن الخشّاب، رفعه قال: قال أبو عبدالله (عليه السّلام) : لا والله لا يرجع الأمر والخلافة إلى آل أبي بكر وعمر أبداً ولا إلى بني أُميّة أبداً ولا في وُلد

١ـ النساء ١٦٦:٤ .

٢ـ القيامة ١٨:٧٥ .

٣ـ الأعراف ٣:٧ .

٤ـ هود ١١٢:١١ .

٥ـ طه ١٢٣:٢٠ .

٦ـ تفسير العياشي: ج١ ص٨٠ ح ١٥ الطبعة الحديثة . منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٥.

طلحة والزبير أبداً وذلك أنّهم نبذوا القرآن وأبطلوا السنن وعطّلوا الأحكام، وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : القرآن هُدًى من الضلالة وتبيان من العمى وإستقالة من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الأحداث وعصمة من الهلكة ورُشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدُّنيا إلى الآخرة وفيه كمال دينكم، وما عَدَل أَحدٌ عن القرآن إلاّ إلى النَّار[١].

تفسير العياشي: عن الحسن بن موسى الخشّاب رفعه قال: قال أبو عبد الله (عليه السّلام): لا يرفع الأمر والخلافة .... وذكر نحوه[٢].

أقول: قوله (عليه السّلام): «لاوالله لايرجع الأمر...» فيه احتمالان:

الاوّل: انّ الامامة ـ التي هي منصب الهي ـ لاتصلح الاّ لمن علم القرآن ظاهره وباطنه وعمل به وأحيا سُننه وهو الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهما السّلام) والمعصومون من وُلده الطاهرين (عليهم السلام) لا الى الغاصبين الجاهلين بالقرآن وعلومه وأحكامه الذين نبذوه وراء ظهورهم، وهم المذكورون في الحديث.

الثاني: انّ السلطة لاترجع اليهم ـ ولا الى أولادهم من بعدهم ـ بعد زوالها عنهم.

الكافي: علي بن محمد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحجّال،

١ـ الكافي: ج٢ ص٦٠٠ ح٨ .

٢ـ تفسير العياشي: ج١ ص٧٨ ح٧ الطبعة الحديثة .

عمّن ذكره، عن أحدهما (عليهما السّلام) قال: سألته عن قول الله (عزّوجلّ): ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[١] ؟ قال: يُبيِّنُ الألسُنَ ولا تُبيِّنُهُ الألسُنُ[٢].

أقول: قال العلاّمة المجلسي(طاب ثراه): (... انّه لايحتاج القرآن الى الاستشهاد باشعار العرب وكلامهم، بل الأمر بالعكس لأنّ القرآن أفصح الكلام وقد أذعن به جميع الأنام)[٣].

وقال الفيض الكاشاني: (قوله (عليه السّلام): «يُبيِّن الألسن» من الإبانة يعني يرفع الاختلاف من بين أصحاب الألسن المختلفة من الناس)[٤].

ولعلّ المعنى المناسب لهذه الجملة هو انّ القرآن ليس فيه إلتواء في معناه أو إبهام في دلالته على المقصود أو إغلاق في معانيه، نعم فيه المحكم والمتشابه والمجمل والمبيّن والمطلق والمقيّد والعام والخاص والناسخ والمنسوخ ولا غنىً عن سؤال المعصومين (عليهم السّلام) عن بعض معانيه، لأن القرآن نزل في بيوتهم وهم أعرف به من غيرهم، ولكن الحالة العامّة هي ما ذكرنا، والله العالم.

عدّة الداعي: عن الصادق (عليه السّلام) [قال:] وقع مصحف في

١ـ الشعراء ١٩٥:٢٦ .

٢ـ الكافي: ج٢ ص٦٣٢ ح٢٠ .

٣ـ مرآة العقول: ج١٢ ص٥٢٢.

٤ـ الوافي:ج٩ ص١٧٧١.

البحر فوجدوه قد ذهب ما فيه إلاّ هذه الآية: ﴿**أَلا إِلَى اللّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ**﴾[١].

بحار الأنوار: أسرار الصلاة ـ قال الصادق (عليه السّلام): لقد تجلّى الله لخلقه في كلامه، ولكنّهم لايبصرون[٢].

باب (٢)

لله حُرُمات ثلاث

أمالي الصدوق ـ معاني الأخبار: حدثنا أبي (رضي الله عنه) قال: حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري قال: حدثني محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني قال: حدثني يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن سنان، عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السّلام) أنّه قال: إنّ لله (عزّوجلّ) حرمات ثلاث ليس مثلهنّ شيء:

كتابه وهو حكمته ونوره.

وبيته الذي جعله قبلة للنّاس لا يقبل من أحد توجّهاً إلى غيره.

وعترة نبيّكم (صلّى الله عليه وآله)[٣].

١ـ عدّة الداعي: ص٢٧٩، والآية في سورة الشورى ٥٣:٤٢ . منه بحار الانوار: ج٩٢ ص٣٥ .

٢ـ بحار الأنوار: ج٩٢ ص١٠٧. والمعنى انّ عظمته وكبرياءه ظهرتا، ولكن الناس لايرون ذلك.

٣ـ أمالي الصدوق: ص٢٣٩ ح١٣ ـ معاني الأخبار: ص١١٧ ح١ . منهما بحار الأنوار: ج٩٢ ص١٣ .

باب (٣)

إعجاز القرآن

الخرائج والجرائح: روي أنَّ ابن أبي العوجاء، وثلاثة نفر من الدَّهرية اتّفقوا على أن يُعارض كلٌّ واحد منهم ربع القرآن، وكانوا بمكة عاهدوا على أن يجيئوا بمعارضته في العام المقبل، فلمّا حال الحول واجتمعوا في مقام إبراهيم (عليه السّلام) [أيضاً] قال أحدهم:

إنّي لمّا رأيت قوله: ﴿**وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ**﴾[١] كففتُ عن المعارضة.

وقال الآخر: وكذلك أنا لمّا وجدتُ قوله: ﴿**فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيّاً**﴾[٢] أيستُ من المعارضة.

وكانوا يُسرّون بذلك، إذ مرّ عليهم الصادق (عليه السّلام) فالتفت إليهم وقرأ عليهم: ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً**﴾[٣] فبُهتوا[٤].

١ـ هود ١١:٤٤ .

٢ـ يوسف ١٢:٨٠ .

٣ـ الاسراء ١٧:٨٨ .

٤ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٧١٠ ح٥ . منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص١٦ .

باب (٤)

حدود القرآن

المحاسن: البرقي، عن أبيه، عن النّضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن عبد الحميد بن عوّاض الطائي قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السّلام) يقول: إنّ للقرآن حدوداً كحدود الدار[١].

أقول: قوله (عليه السّلام): «إنّ للقرآن حدوداً...» بمعنى انّ القرآن ليس كتاباً عادياً كسائر الكُتب بل هو كتاب الله الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فليس للانسان أن يقول فيه ما يشاء بل عليه ان يراعي الحدود المفروضة وهي مراجعة اولي العلم من المعصومين (عليهم السلام) لفهم دقائقه وخفاياه. والله العالم.

باب (٥)

القرآن لكل زمان ومكان

عيون أخبار الرضا (عليه السّلام): حدثنا الحاكم أبو علي الحسين ابن أحمد البيهقي قال: حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال: حدثني القاسم بن إسماعيل أبو ذكوان قال: سمعت إبراهيم بن العباس يُحدّث، عن الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر (عليهما السّلام) أنّ

١ـ المحاسن: ج١ ص٤٢٥ ح٩٧٩ الطبعة الحديثة . منه بحار الانوار : ج٩٢ ص١٦ .

رجلاً سأل أبا عبدالله (عليه السّلام) ما بال القرآن لا يزداد عند النشر والدّراسة[١] إلاّ غضاضة[٢]؟

فقال: لأنَّ الله (تبارك وتعالى) لم ينزله[٣] لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس، فهو في كلّ زمان جديد، وعند كلّ قوم غضٌّ إلى يوم القيامة[٤].

باب (٦)

الفرق بين القرآن والفرقان

الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن سنان أو عن غيره، عمّن ذكره قال: سألت أبا عبد الله (عليه السّلام) عن القرآن والفرقان أهما شيئان أو شيء واحد؟

[قال:] فقال (عليه السلام): القرآن: جملة الكتاب، والفرقان: المحكم الواجب العمل به[٥].

تفسير العياشي: عن ابن سنان، عمّن ذكره مثله[٦].

معاني الأخبار: أبي (رحمه الله) قال: حدثنا أحمد بن إدريس

١ـ في بحار الانوار: والدرس.

٢ـ غضَّ النبات وغيره: نَضُرَ وطَرُئَ (أقرب الموارد).

٣ـ في بحار الأنوار: لم يجعله.

٤ـ عيون أخبار الرضا: ج٢ ص٨٧ ح٣٢. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص١٥.

٥ـ الكافي: ج٢ ص٦٣٠ ح ١١.

٦ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٨٥ ح ٢٩١ الطبعة الحديثة.

قال: حدثنا محمد بن أحمد قال: حدثني أبو إسحاق يعني إبراهيم بن هاشم، عن ابن سنان وغيره، عمَّن ذكره قال: سألت أبا عبد الله (عليه السّلام) عن القرآن والفرقان أهما شيئان أم شيء واحد ... وذكر مثله[١].

تفسير العياشي: عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله (عليه السّلام) عن القرآن والفرقان؟

قال: القرآن: جملة الكتاب وأخبار ما يكون، والفرقان: المحكم الذي يُعمَل به وكلُّ محكمٍ فهو فرقان[٢].

تفسير القمي: حدثني أبي، عن النّضر بن سويد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: سألته عن قول الله (تبارك وتعالى): ﴿الم * اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ إلى قوله ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾[٣]

قال: الفرقان: هو كلُّ أمر مُحكم، والكتاب: هو جملة القرآن الذي يصدّقه [فيه] من كان قبله من الأنبياء[٤].

تفسير العياشي: عن عبد الله بن سنان مثله[٥].

١ـ معاني الأخبار : ص١٨٩ .

٢ـ تفسير العياشي: ج١ ص٨٤ ح٢٦ الطبعة الحديثة . منه بحار الأنوار : ج٩٢ ص١٥ .

٣ـ آل عمران ٣ : ١ ـ ٤ .

٤ـ تفسير القمي: ج١ ص٩٦ . منهما بحار الانوار: ج٩٢ ص١٦ .

٥ـ تفسير العياشي : ج١ ص٢٩١ ح ٦٤١ الطبعة الحديثة .

باب (٧)

الحكمة في نزول القرآن على العرب

تفسير القمي: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأَعْجَمِينَ * فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾[١] قال الصادق (عليه السّلام) : لو أُنزل[٢] القرآن على العجم ما آمنت به العرب، وقد نزّل على العرب فآمنت به العجم فهذه فضيلة العجم[٣].

أقول: يستفاد من هذا الحديث وغيره فضيلة غير العرب من العجم على العرب في قبولهم ما يتلى عليهم من القرآن وايمانهم به.

باب (٨)

القرآن والعترة

تفسير العياشي: عن مسعدة بن صدقة قال: قال أبو عبد الله (عليه السّلام): إنَّ الله جعل ولايتنا أهل البيت قطبَ القرآن، وقطبَ جميع الكتب، عليها يستدير محكم القرآن، وبها نوّهت[٤] الكتب ويستبين الإيمان، وقد أمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أن يُقتدى بالقرآن

١ـ الشعراء ٢٦: ١٩٨ و ١٩٩ .

٢ـ في بحار الأنوار: نزل.

٣ـ تفسير القميّ: ج٢ ص١٢٤ . منه بحار الأنوار : ج١٧ ص٢٠٦ .

٤ـ نوهت بالحديث: أشدت به وأظهرته، ونوَّه به: رفع ذكره ومدحه وعظمه (أقرب الموارد) وفي بحار الأنوار: يوهب.

وآل محمد (عليهم السّلام)، وذلك حيث قال في آخر خطبة خطبها: إنّي تاركٌ فيكم الثقلين: الثّقل الأكبر والثّقل الأصغر، فأمّا الأكبر: فكتاب ربّي وأمّا الأصغر: فعترتي أهل بيتي فاحفظوني فيهما، فلن تضلّوا ما تمسّكتم بهما[١].

عيون أخبار الرضا (عليه السّلام): حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد ابن أبي عمير، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين ابن علي (عليهم السّلام) قال: سُئل أمير المؤمنين (عليه السّلام) عن معنى قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّي مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي

[فقال:] من العترة؟

فقال: أنا والحسن والحسين والأئمّة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديُّهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولايفارقهم حتّى يردا على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حوضه[٢].

بصائر الدرجات: حدثنا محمد بن الحسين (بن أبي الخطّاب) عن جعفر بن بشير (البجلي)، عن ذريح بن محمد بن يزيد المحاربي، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه

١ـ تفسير العياشي: ج١ ص٧٨ ح٨ الطبعة الحديثة. منه بحار الانوار : ج٩٢ ص٢٧ .

٢ـ عيون أخبار الرضا: ج١ ص٥٧ ح٢٥ . منه تفسير البرهان: ج١ ص١٣١.

وآله): إنّي قد تركت فيكم الثقلين: كتاب الله (عزّ وجلّ) وعترتي أهل بيتي فنحن أهل بيته[١].

عيون أخبار الرضا (عليه السّلام): حدثنا محمد بن عمر بن محمد بن سلم بن البراء الجعابي قال: حدثني أبو محمد الحسن بن عبد الله بن محمد بن العباس الرازي التميمي قال: حدثني سيّدي علي ابن موسى الرضا قال: حدثني أبي موسى بن جعفر قال: حدثني أبي جعفر بن محمد قال: حدثني أبي محمد بن علي قال: حدثني أبي علي ابن الحسين قال: حدثني أبي الحسين بن علي، عن علي (عليهم السّلام) قال: قال النبي (صلّى الله عليه وآله): إنّي تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي ولن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض[٢].

عيون أخبار الرضا (عليه السّلام): بالأسانيد الثلاثة[٣]، عن الرضا، عن آبائه (عليهم السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): كأنّي قد دُعيتُ فأَجبت وإنّي تاركٌ فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله (تبارك وتعالى) حبل ممدود من السَّماء إلى الارض، وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما[٤].

١ـ بصائر الدرجات: ص٤٣٤ ح٤ . منه تفسير البرهان: ج١ ص١٢١ .

٢ـ عيون أخبار الرضا: ج٢ ص٦٢ ح٢٥٩. منه تفسير البرهان: ج١ ص١٢٩ .

٣ـ المذكورة في العيون: ج٢ ص٢٤ .

٤ـ عيون أخبار الرضا: ج٢ ص٣٠ ح٤٠ . منه بحار الانوار: ج٩٢ ص١٣ .

باب (٩)

ست خصال ينتفع بها المؤمن بعد موته

الخصال: حدثنا أبي (رضي الله عنه) قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن شعيب الصيرفي، عن الهيثم بن أبي كهمش، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: ستّ خصال ينتفع بها المؤمن من بعد موته: ولد صالح يستغفر له، ومصحف يقرأ فيه، وقليب يحفره، وغرس يغرسه، وصدقة ماء يجريه، وسنّة حسنة يؤخذ بها بعده[1].

باب (١٠)

الرجل المفتري على الله تعالى

الكافي: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما (عليهما السّلام) قال: سألته عن قول الله (عزّ وجلّ): ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ**﴾[2] ؟

قال: نزلت في ابن أبي سرح الذي كان عثمان استعمله على مصر، وهو ممّن كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يوم فتح مكة

١ـ الخصال: ص٣٢٣ ح٩ . منه بحار الانوار: ج٩٢ ص٣٤ .

٢ـ الانعام ٦:٩٣ .

هدر دمه، وكان يكتب لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) فإذا أنزل الله (عزّوجلّ): ﴿إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ كتب: إنَّ الله عليم حكيم.

فيقول له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): دعها إنّ الله عليم حكيم.

وكان ابن أبي سرح يقول للمنافقين: إنّي لأقول من نفسي مثل ما يجيء به فما يغيّر عليّ، فأنزل الله (تبارك وتعالى) فيه الذي أنزل[1].

تفسير العياشي: عن الحسين بن سعيد، عن أحدهما (عليهما السّلام) قال: سألته عن قول الله: ﴿أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ قال... وذكر قريباً من ذلك[2].

أقول: قال العلاّمة المجلسي (طاب ثراه) ـ في قوله (صلّى الله عليه وآله) لذلك المفتري: «دعها...» ـ : (أي اتركها كما نزلت ولا تغيّرها وإنَّ ما كتبتَ وان كان حقاً لكن لا يجوز تغيير ما نزل من القرآن . فقوله: (فما يغيّر عليّ) إما افتراء منه على الرسول (صلّى الله عليه وآله) أو هو إشارة الى ما جرى على لسانه ونزل الوحي مطابقاً له)[3].

١ـ الكافي: ج٨ ص٢٠٠ ح ٢٤٢ .

٢ـ تفسير العياشي: ج٢ ص١٠٩ ح ١٤٥٥ الطبعة الحديثة.

٣ـ مرآة العقول: ج٢٦ ص١١٠.

باب (١١)

الاستشفاء بالقرآن

طب الأئمّة (عليهم السّلام): إسحاق بن يوسف قال: حدثنا فضالة، عن أبان بن عثمان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السّلام) في الرجل يكون به العلّة فيُكتَب له القرآن فيُعلّق عليه، أو يكتب له فيغسله ويشرب؟

قال: لا بأس به كلّه[١].

باب (١٢)

حكم كتابة القرآن بالذهب

الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن محمد بن الورّاق قال: عرضت على أبي عبدالله (عليه السّلام) كتاباً فيه قرآن مختَّم مُعشّر[٢] بالذَّهب وكُتب في آخره سورة بالذّهب وأريته إيَّاه فلم يَعب فيه شيئاً إلاَّ كتابة القرآن بالذهب، وقال: لا يُعجبني أن يُكتب القرآن إلاَّ بالسّواد كما كُتب أوَّل مرَّة[٣].

١ـ طب الائمّة: ص٤٩ .

٢ـ أي مجزءاً بالذهب يعني ان افتتاح السور واختتامها والعلامة المشيرة الى ختم السورة كانت بالذهب ويظهر من الحديث الشريف انّ كتابة القرآن الكريم بالذهب أمر مرجوح وغير مرغوب فيه .

٣ـ الكافي: ج٢ ص٦٢٩ ح٨ .

التهذيب: الحسن بن محمد بن سماعة، عن محمد بن زياد، عن أبي أيوب الخزّاز، عن محمد الورّاق قال: عرضت على أبي عبد الله (عليه السّلام) كتاباً فيه قرآن مختم معشّر بالذهب وكتب في آخر السورة بالذهب فأريته إيّاه، فلم يعب منه شيئاً إلاّ كتابة القرآن بالذهب فإنّه قال: لا يعجبني أن يكتب القرآن إلا بالسّواد كما كتب أول مرة[1].

التهذيب: احمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، قال: سألته عن رجل يعشّر المصاحف بالذّهب؟

فقال: لا يصلح.

فقال: إنّها معيشتي؟

فقال: إنّك إن تركته لله جعل الله لك مخرجاً[2].

أقول: النهي في هكذا أحاديث لايدلّ على الحرمة ـ كما هو واضح ـ بل يدلّ على الكراهة وذلك جمعاً بين الأحاديث المجوّزة والناهية، والله العالم.

باب (١٣)

حكم تحلية القرآن بالذهب

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن داود بن سرحان، عن أبي عبد الله (عليه

١ـ التهذيب: ج٦ ص٣٦٧ ح ١٠٥٦ .

٢ـ التهذيب: ج٦ ص٣٦٦ ح ١٠٥٥ .

السّلام) قال: ليس بتحلية المصاحف والسّيوف بالذّهب والفضّة بأس[١].

باب (١٤)

النهي عن محو القرآن بالبزاق

من لا يحضره الفقيه: روي عن شعيب بن واقد، عن الحسين بن زيد، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السّلام) في حديث المناهي قال: نهى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أن يُمحى شيء من كتاب الله (عزّوجلّ) بالبزاق أو يكتب به[٢].

باب (١٥)

النهي عن بيع و شراء القرآن

الكافي: محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان، عن عبد الرحمن بن سليمان، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: سمعته يقول: إنّ المصاحف لن تُشتَرى فإذا اشتريت فقل: إنّما اشتري منك صك الورق ومافيه من الأدم وحليته ومافيه من عمل يدك بكذا وكذا[٣].

١ـ الكافي: ج٦ ص٤٧٥ ح٧ .

٢ـ من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٥ ح٤٩٦٨ .

٣ـ الكافي: ج٥ ص١٢١ ح١ .

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: سألته عن بيع المصاحف وشرائها؟

فقال: لا تشتر كتاب الله (عزّوجلّ) ولكن اشتر الحديد والورق والدّفتين، وقل: أشتري منك هذا بكذا وكذا[1].

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضّال، عن غالب بن عثمان، عن روح بن عبد الرّحيم، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: سألته عن شراء المصاحف وبيعها؟

فقال: إنّما كان يوضع الورق عند المنبر وكان ما بين المنبر والحائط قدر ما تمرّ الشّاة أو رجل منحرف، قال: فكان الرجل يأتي ويكتب من ذلك ثمّ إنّهم اشتروا بعد [ذلك].

قلت: فما ترى في ذلك؟

قال لي: أشتري أحبّ إليّ من أن أبيعه

قلت: فما ترى أن أعطي على كتابته أجراً؟

قال: لا بأس ولكن هكذا كانوا يصنعون[2]

التهذيب: الحسين بن سعيد، عن النّضر، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله (عليه السّلام) عن بيع المصاحف وشرائها؟

١ـ الكافي: ج٥ ص١٢١ ح٢ .

٢ـ الكافي: ج ٥ ص١٢١ ح٣.

فقال: إنّما كان يوضع عند القامة والمنبر قال: وكان بين الحائط والمنبر قيد ممرّ شاة ورجل وهو منحرف ، فكان الرّجل يأتي فيكتب البقرة ويجئ آخر فيكتب السورة وكذلك كانوا ثمَّ إنّهم اشتروا بعد ذلك.

فقلت: فما ترى في ذلك؟

فقال: اشتريه أحبُّ إليَّ من أن أبيعه[١].

الكافي: علي بن محمد، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمد ابن علي، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن سابق السندي، عن عنبسة الورّاق قال: سألت أبا عبد الله (عليه السّلام) فقلت: أنا رجل أبيع المصاحف فإن نهيتني لم أبعها؟

فقال: ألست تشتري ورقاً وتكتب فيه؟

قلت: بلى وأعالجها.

قال: لا بأس بها[٢].

التهذيب: الحسين بن سعيد، عن النّضر، عن القاسم بن سليمان، عن جرّاح المدائني، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) في بيع المصاحف؟

قال: لا تبع الكتاب ولا تشتره وبع الورق والأديم والحديد[٣].

١ـ التهذيب: ج٦ ص٣٦٦ ح ١٠٥٢. وقوله (عليه السّلام): «...عند القامة» أي عند الجدار أو الحائط، فانّ حائط مسجد النبي (صلّى الله عليه وآله) كان قدر قامة.

٢ـ الكافي: ج٥ ص١٢٢ ح٤ .

٣ـ التهذيب: ج٦ ص٣٦٦ ح ١٠٥١ .

التهذيب: محمد بن أحمد بن يحيى، عن أبي عبد الله الرّازي، عن أبي الحسن علي بن أبي حمزة، عن زرعة بن محمد، عن سماعة ابن مهران قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السّلام) يقول: لا تبيعوا المصاحف فإنَّ بيعها حرام

قلت: فما تقول في شرائها؟

قال: اشتر منه الدَّفتين والحديد والغلاف، وإيَّاك أن تشتري الورق وفيه القرآن مكتوب فيكون عليك حراماً، وعلى من باعه حراماً[١].

أقول: قال الشهيد الأول في الدروس: (يحرم بيع خط المصحف دون الآلة)[٢].

وقال في جواهر الكلام: (... والتحقيق الجواز لإطلاق الأدلَّة وإطلاق كثير من الفتاوى في مقام ذكر شرائط البيع وغيره)[٣].

والظاهر انّ كلام صاحب الجواهر هو الأقوى والمستفاد من الأخبار والأدلَّة، ولعلّه المشهور بين الفقهاء في هذه الأزمنة. والله العالم.

١ـ التهذيب: ج٧ ص٢٣١ ح ١٠٠٧ .

٢ـ الدروس الشرعية: ج٣ ص١٦٥.

٣ـ جواهر الكلام: ج٢٢ ص١٢٦.

باب (١٦)

حكم أخذ الأُجرة على كتابة القرآن

التهذيب: أحمد بن محمد، عن علي بن فضّال، عن غالب بن عثمان، عن روح بن عبد الرَّحيم، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) (في حديث) قال: قلت: فما ترى أن أعطي على كتابته أجراً؟

قال: لا بأس ولكن هكذا كانوا يصنعون[١].

التهذيب: أحمد بن محمد، عن القاسم بن محمد، عن أبان، عن عبد الرّحمن بن أبي عبدالله، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: إنَّ أم عبد الله بن الحارث أرادت أن تكتب مصحفاً واشترت ورقاً من عندها ودعت رجلاً يكتب لها على غير شرط فأعطته حين فرغ خمسين ديناراً، وأنّه لم تبع المصاحف إلاّ حديثاً[٢].

باب (١٧)

النهي عن العمل بالحديث المخالف للقرآن

الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ على كلِّ حقٍ حقيقة وعلى كلِّ صواب نوراً، فما وافق كتاب

١ـ التهذيب: ج٦ ص٣٦٦ ح ١٠٥٣ .

٢ـ التهذيب: ج٦ ص٣٦٦ ح ١٠٥٤ .

الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه[١].

أمالي الصدوق: حدثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (رحمه الله) قال: حدثنا أحمد بن علي بن ابراهيم بن هاشم قال: حدثنا أبي عن أبيه ابراهيم بن هاشم، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن اسماعيل بن مسلم السكوني، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه (عليهم السّلام) قال: قال علي (عليه السّلام) : انّ على كلّ حقّ .... وذكر مثله[٢].

المحاسن: البرقي، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) عن آبائه، عن علي (عليهم السّلام) قال: انّ على كلّ حقٍ ... وذكر مثله[٣].

تفسير العياشي: عن اسماعيل بن أبي زياد السكوني، عن جعفر، عن أبيه، عن علي (صلوات الله عليهم) في حديث قال:.... إنّ على كل حقٍ .... وذكر مثله[٤].

الكافي: محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم وغيره، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: خطب النبي (صلّى الله عليه وآله) بمنى فقال: أيّها الناس ما جاءكم

١ـ الكافي: ج١ ص٦٩ ح١ .

٢ـ أمالي الصدوق: ص٣٠٠ ح١٦ .

٣ـ المحاسن: ج١ ص٣٥٤ ح ٧٤٩ الطبعة الحديثة .

٤ـ تفسير العياشي: ج١ ص٨٣ ح١٩ الطبعة الحديثة.

عنّي يوافق كتاب الله فأنا قلته وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله[١].

تفسير العياشي: عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ـ في خطبة بمنى أو بمكة ـ : يا أيها الناس .... وذكر نحوه[٢].

المحاسن: البرقي، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن علي[٣]، عن أيوب، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إذا حدّثتم عنّي بالحديث فأنحلوني أهنأه وأسهله وأرشده فإن وافق كتاب الله فأنا قلته وإن لم يوافق كتاب الله فلم أقله[٤].

أقول: قال العلاّمة المجلسي (طاب ثراه): النحلة: العطيَّة، ولعلّ المراد: إذا ورد عليكم أخبار مختلفة فخذوا بما هو أهنأ وأسهل وأقرب إلى الرُّشد والصواب ممّا علمتم منّا. ويحتمل أن تكون تلك الصفات قائمة مقام المصدر أي انحلوني أهنأ نحل وأسهله وأرشده، والحاصل أنَّ كلّ ما يرد منّي عليكم فاقبلوه أحسن القبول، فيكون ما ذكره بعده في قوة الاستثناء منه.

الكافي: محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: وحدّثني

١ـ الكافي: ج١ ص٦٩ ح٥ .

٢ـ تفسير العياشي: ج١ ص٨٢ ح ١٨ الطبعة الحديثة .

٣ـ في بحار الأنوار: علي بن محبوب

٤ـ المحاسن: ج١ ص٣٤٨ ح٧٢٨ الطبعة الحديثة. منه بحار الانوار: ج٢ ص٢٤٢ .

حسين بن أبي العلاء أنّه حضر ابن أبي يعفور في هذا المجلس قال: سألت أبا عبد الله (عليه السّلام) عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به ومنهم من لا نثق به؟

قال: إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وإلاّ فالذي جاءكم به أولى به[١].

المحاسن: البرقي، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبد الله بن أبي يعفور قال علي: وحدثني الحسين بن أبي العلاء أنّه حضر ابن ابي يعفور في هذا المجلس قال: سألت أبا عبد الله (عليه السّلام) عن اختلاف الحديث .... وذكر مثله[٢].

المحاسن: البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن كليب بن معاوية الأسدي، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: ما أتاكم عنّا من حديث لا يصدّقه كتاب الله فهو باطل[٣].

تفسير العياشي: عن كليب الأسدي قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السّلام) يقول: ما اتاكم .... وذكر مثله[٤].

١ـ الكافي: ج١ ص٦٩ ح٢ .

٢ـ المحاسن: ج١ ص٣٥٢ ح٧٤٤ الطبعة الحديثة .

٣ـ المحاسن: ج١ ص٣٤٧ ح ٧٢٦ الطبعة الحديثة.

٤ـ تفسير العياشي: ج١ ص٨٣ ح٢٢ الطبعة الحديثة.

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن النّضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أيّوب بن الحرّ قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السّلام) يقول: كلّ شيء مردود إلى الكتاب والسنّة وكلّ حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف[١].

المحاسن: البرقي، عن أبيه، عن علي بن النعمان، عن أيوب بن الحرّ، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السّلام) يقول: كل شيء .... وذكر مثله[٢].

تفسير العياشي: عن أيّوب بن حرّ مثله[٣].

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن علي بن عقبة، عن أيوب بن راشد، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف[٤].

تفسير العياشي: عن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله (عليه السّلام): يا محمد، ما جاءك في رواية من برٍّ أو فاجرٍ يُوافق القرآن فخذ به، وما جاءك في رواية من برٍّ أو فاجر يُخالف القرآن فلا تأخذ به[٥].

١ـ الكافي: ج١ ص٦٩ ح٣ . وقوله (عليه السّلام): «فهو زخرف»: أي باطل مزيّن (مجمع البحرين).

٢ـ المحاسن: ج١ ص٣٤٧ ح ٧٢٥ الطبعة الحديثة .

٣ـ تفسير العياشي: ج١ ص٨٣ ح٢١ الطبعة الحديثة.

٤ـ الكافي: ج١ ص٦٩ ح٤ .

٥ـ تفسير العياشي: ج١ ص٨٣ ح٢٠ الطبعة الحديثة.

تفسير العياشي: عن سدير قال: كان أبو جعفر وأبو عبد الله (عليهما السّلام) يقولان: لا تُصدّق علينا إلاّ بما يوافق كتاب الله وسُنّة نبيّه (صلّى الله عليه وآله).[١]

الكافي: محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السّلام) يقول: من خالف كتاب الله وسنّة محمد (صلّى الله عليه وآله) فقد كفر.[٢]

بحار الأنوار: روى الشيخ قطب الدين الراوندي في رسالة الفقهاء على ما نقل عنه بعض الثقات بإسناده عن الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن أيوب بن نوح ، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن أبي عبدالله، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فذروه، فان لم تجدوهما في كتاب الله فاعرضوهما على اخبار العامّة فما وافق أخبارهم فذروه وما خالف أخبارهم فخذوه.[٣]

بحار الأنوار: اعتقادات الصدوق ـ اعتقادنا في الحديث المفسِّر أنّه يحكم على المجمل كما قال الصادق (عليه السّلام).[٤]

١ـ تفسير العياشي: ج١ ص٨٣ ح٢٣ الطبعة الحديثة.

٢ـ الكافي: ج١ ص٧٠ ح٦ .

٣ـ بحار الأنوار: ج٢ ص٢٣٥ ح٢٠.

٤ـ بحار الأنوار: ج٢ ص٢٣٥ ح٢٠.

باب (١٨)

أوّل سورة وآخر سورة نزلت من القرآن

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وسهل بن زياد، عن منصور بن العباس، عن محمد بن الحسن السّري، عن عمّه علي ابن السري، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: أوّل ما نزل على رسول الله (صلّى الله عليه وآله): بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ**﴾ وآخره ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾[1].

قال العلاّمة المجلسي (قدّس سرّه) : (لعل المراد انه لم ينزل بعدها سورة كاملة فلا ينافي نزول بعض الآيات بعدها، كما هو المشهور).

عيون اخبار الرضا (عليه السّلام) : حدثنا احمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم (رضي الله عنه) قال: حدثني أبي، عن جدي إبراهيم ابن هاشم، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد قال: قال الرضا (عليه السّلام): سمعت أبي يُحدّث عن أبيه (عليهما السّلام) أنّ أوّل سورة نزلت ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾ وآخر سورة نزلت: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾[2].

١ـ الكافي: ج٢ ص٦٢٨ ح٥ .

٢ـ عيون أخبار الرضا: ج٢ ص٦ ح١٢ . منه تفسير البرهان: ج١ ص١٨٥ ح٢ .

باب (١٩)

متى نزل القرآن؟

الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن القاسم، عن محمد ابن سليمان، عن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: سألته عن قول الله (عزّوجلّ): ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ**﴾[1] وإنّما أُنزل في عشرين سنة بين أوّله وآخره؟

فقال أبو عبد الله (عليه السّلام): نزل القرآن جملةً واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور ثمَّ نزل في طول عشرين سنة.

ثمَّ قال: قال النبي(صلّى الله عليه وآله): نزلت صحف إبراهيم في أوَّل ليلة من شهر رمضان وأُنزلت التَّوراة لست مضين من شهر رمضان وأُنزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلةً خلت من شهر رمضان وأُنزل الزَّبور لثمان عشر خلون من شهر رمضان وأُنزل القرآن في ثلاث وعشرين من شهر رمضان[2].

باب (٢٠)

جمع القرآن

تفسير القمي: حدثنا علي بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبد

١ـ البقرة ٢:١٨٥ .

٢ـ الكافي: ج٢ ص٦٢٨ ح٦.

الله، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: إنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال لعلي: يا علي القرآن خلف فراشي في الصّحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيّعوه كما ضيّعت اليهود التوراة. فانطلق علي (عليه السّلام) فجمعه في ثوب أصفر، ثمَّ ختم عليه في بيته وقال: لا أرتدي حتّى أجمعه، وإن كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء، حتّى جَمَعه.

قال: وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لو أنَّ النَّاس قرأوا القرآن كما أنزل الله ما اختلف اثنان[1].

باب (٢١)

الأمر بتلاوة القرآن الموجود بين الناس

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن الحكم، عن عبدالله بن جندب، عن سفيان بن السمط قال: سألت أبا عبد الله (عليه السّلام) عن تنزيل القرآن؟

قال: إقرأوا كما عُلّمتم[2].

الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن سالم بن سلمة قال: قرأ رجل على أبي

١ـ تفسير القمي: ج٢ ص٤٥١. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٤٨ .

٢ـ الكافي: ج٢ ص٦٣١ ح١٥ .

عبد الله (عليه السّلام) وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرأُها الناس.

فقال أبو عبدالله (عليه السّلام) : كُفَّ عن هذه القراءة إقرأ كما يقرأ النَّاس حتى يقوم القائم (عليه السّلام) فإذا قام القائم (عليه السّلام) قرأ كتاب الله (عزّوجلّ) على حدّه. وأخرج[1] المصحف الّذي كتبه علي (عليه السّلام) وقال: أخرجه عليّ (عليه السّلام) إلى النَّاس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كتاب الله (عزّوجلّ) كما أنزله [الله] على محمد (صلّى الله عليه وآله) وقد جمعتُه من اللَّوحين.

فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن، لا حاجة لنا فيه.

فقال: أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنّما كان عَلَيَّ أن أُخبركم حين جمعته لتقرأوه[2].

بصائر الدرجات: حدثنا عبدالرحمن بن أبي نجران، عن هاشم، عن سالم بن أبي سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبدالله (عليه السّلام).... وذكر نحوه[3].

١ـ أي: اخرج الامام الصادق (عليه السّلام) .

٢ـ الكافي: ج٢ ص٦٣٣ ح٢٣ .

٣ـ بصائر الدرجات: ص٢١٣ ح٣ .

باب (٢٢)

أحاديث التحريف والقول الفصل فيها

إختيار معرفة الرجال: أبو علي خلف بن حامد قال: حدثني أبو محمد الحسن بن طلحة، عن ابن فضّال، عن يونس بن يعقوب، عن بريد العجلي، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: أنزل الله في القرآن سبعة بأسمائهم، فمحت قريش ستة وتركوا أبا لهب.

وسألت عن قول الله (عزّ وجلّ): ﴿**هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ**﴾[١]

قال: هم سبعة: المغيرة بن سعيد، وبيان، وصائد النهدي، والحارث الشامي، وعبد الله بن الحارث، وحمزة بن عمارة البربري وأبو الخطّاب[٢].

تفسير القمي: حدثنا محمد بن همام قال: حدثنا جعفر بن محمد الفزاري، عن الحسن بن علي اللؤلؤي، عن الحسن بن أيوب، عن سليمان بن صالح، عن رجل، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: قلت: ﴿**هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ**﴾[٣]؟

قال له: إنّ الكتاب لم ينطق ولن ينطق، ولكن رسول الله (صلّى

١ـ الشعراء ٢٦:٢٢١ و ٢٢٢ .

٢ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٥٧٧ ح٥١١ . منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٥٤ .

٣ـ الجاثية ٤٥:٢٩ .

الله عليه وآله) هو الناطق بالكتاب، قال الله: ﴿هَـٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ﴾

فقلت: إنّا لا نقرأها هكذا.

فقال: هكذا والله نزل بها جبرئيل (عليه السّلام) على محمّد (صلّى الله عليه وآله) ولكنه فيما حرِّف من كتاب الله[1].

تفسير القمي: حدثنا علي بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) في قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[2] ؟

قال: بل، هي وتجعلون شكركم أنّكم تكذّبون[3].

بصائر الدرجات: حدثنا احمد بن محمد، عن محمد بن خلف، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: فتلا رجل عنده هذه الآية ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[4].

فقال أبو عبد الله (عليه السّلام): ليس فيها «من» إنّما هي: وأوتينا كل شيء[5].

تفسير العياشي: عن بريد العجلي قال: سمعني أبو عبد الله (عليه السّلام) وأنا أقرأ ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ

١ـ تفسير القمي: ج٢ ص٢٩٥ . منه بحار الانوار : ج٩٢ ص٤٨.

٢ـ الواقعة ٥٦:٨٢ .

٣ـ تفسير القمي: ج٢ ص٣٤٩ . منه بحار الأنوار : ج٩٢ ص٥٠.

٤ـ النمل ٢٧:١٦ .

٥ـ بصائر الدرجات: ص٣٦٢ ح٣ . منه بحار الانوار: ج٩٢ ص٥١ .

﴿اللّه﴾[١] فقال: مه: وكيف تكون المُعقِّبات من بين يديه؟ إنّما تكون المُعقِّبات من خلفه، إنّما أنزلها الله: له رقيب من بين يديه ومُعَقِّبات من خلفه يحفظونه بأمر الله[٢].

تفسير العياشي: عن داود بن فرقد، عمّن أخبره، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: لو قد قُرِئ القرآن كما أُنزل، لألفيتنا فيه مُسَمّين[٣].

أقول: نعم لو قُرئ القرآن مع تفسيره وتأويله فهو هكذا يكون. والله العالم.

تفسير العياشي: عن محمد بن سالم، عن أبي بصير قال: قال جعفر بن محمد (عليهما السّلام): خرج عبدالله بن عمرو بن العاص من عند عثمان، فلقي أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) فقال له: يا علي بيّتنا الليلة في أمرٍ نرجو أن يثبّت الله هذه الأمّة.

فقال أمير المؤمنين (عليه السّلام): لن يخفى عليَّ ما بيَّتم فيه: حرَّفتم وغيّرتم وبدّلتم تسعمائة حرف: ثلاثمائة حرَّفتم وثلاثمائة غيّرتم وثلاثمائة بدّلتم ﴿**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللّهِ**﴾ إلى آخر الآية ﴿**مِمَّا يَكْسِبُونَ**﴾[٤ و٥].

١ـ الرعد ١١:١٣ .

٢ـ تفسير العياشي: ج٢ ص٣٨١ ح٢١٩٤ الطبعة الحديثة. منه بحار الانوار: ج٩٢ ص٥٤.

٣ـ تفسير العياشي: ج١ ص٨٩ ح٤٦ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٥٥.

٤ـ البقرة ٧٩:٢ .

٥ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٣٩ ح١٦٦ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٥٥.

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: إنَّ القرآن الذي جاء به جبرئيل (عليه السّلام) إلى محمد (صلّى الله عليه وآله) سبعة عشر ألف آية[1].

أقول: الظاهر انّ كلمة «عشر» قد زيدت في هذا الحديث والزيادة إمّا من بعض الرواة أو من النُسّاخ فعدد الآيات بين ستة وسبعة آلاف، والمقصود من العدد ـ هنا ـ التقريب والكثرة لا العدد بالدقّة.

وقال الفيض الكاشاني:

قال شيخنا الصدوق (طاب ثراه) في اعتقاداته: اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيّه محمّد (صلّى الله عليه وآله) هو ما بين الدفَّتين وما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك ومبلغ سوره عند الناس مائة وأربع عشرة سورة...

ثم استدلّ على ذلك بما ورد في ثواب قراءة السور في الصلوات وغيرها وثواب ختم القرآن كلّه وتعيين زمان ختمه وغير ذلك.

قال: وقد نزل من الوحي الذي ليس بقرآن ما لو جُمع الى القرآن لكان مبلغه مقدار سبع عشرة ألف آية وذلك مثل قول جبرئيل (عليه السّلام) للنبي (صلّى الله عليه وآله) : إنّ الله تعالى يقول لك: (يا محمد دارِ خَلقي).

١ـ الكافي: ج٢ ص٦٣٤ ح٢٨ .

ومثل قوله: (عش ما شئت فإنّك ميّت، وأحبب ما شئت فانّك مفارقه، واعمل ما شئت فانّك ملاقيه)، و(شرف المؤمن صلاته بالليل، وعزّه كفّ الأذى عن الناس)[1]

تأويل الآيات الظاهرة: روي عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله (عليه السّلام) عن قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا﴾[2]؟ .

قال: هذه الآية ممّا غيّروا وحرّفوا، ما كان الله ليهلك محمّداً (صلّى الله عليه وآله)، ولا من كان معه من المؤمنين، وهو خير ولد آدم، ولكن قال تعالى: قل أرأيتم إن أهلككم الله جميعاً أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم[3].

تأويل الآيات الظاهرة: روي عن محمد البرقي يرفعه عن عبدالرحمن بن سالم[4] الأشل قال: قيل لأبي عبد الله (عليه السّلام): ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ﴾؟

قال: ما أنزلها الله هكذا وماكان الله ليهلك نبيّه (صلّى الله عليه وآله) ومن معه، ولكن أنزلها: قل أرأيتم إن أهلككم الله ومن معكم ونجّاني ومن معي فمن يجير الكافرين من عذاب أليم[5].

١ـ الوافي: ج٩ ص١٧٧٨ .

٢ـ الملك ٦٧:٢٨ .

٣ـ تأويل الآيات الظاهرة: ج٢ ص٧٠٧ ح١٠ . منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٥٥.

٤ـ في بحار الأنوار: عبد الرحمن بن سلام .

٥ـ تأويل الآيات الظاهرة: ج٢ ص٧٠٧ ح١١ . منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٥٦.

قرب الإسناد: محمد بن عيسى قال: حدثنا إبراهيم بن عبدالحميد قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السّلام) فأخرج إليَّ مصحفاً قال: فتصفَّحته فوقع بصري على موضع منه فإذا فيه مكتوب: (هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان فأصليا فيها لا تموتان فيها ولا تحييان) يعني الأولين[١].

الكافي: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) في قول الله (عزّوجلّ): ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ**﴾ في ولاية علي وولاية الأئمة من بعده ﴿**فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**﴾[٢] هكذا نزلت[٣].

أقول: قوله (عليه السّلام): «هكذا نزلت» بضميمة التفسير والتأويل.

بحار الأنوار: جعفر بن محمد بن قولويه، عن سعد الأشعري القمّي أبي القاسم (رحمه الله) وهو مصنّفه: روى مشايخنا عن أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السّلام)... وساق الحديث إلى أن قال:

باب التحريف في الآيات التي هي خلاف ما أنزل الله (عزّ وجلّ) ممّا رواه مشايخنا (رحمة الله عليهم) عن العلماء من آل محمد

١ـ قرب الاسناد: ص١٥ ح٤٦ الطبعة الحديثة . منه بحار الأنوار : ج٩٢ ص٤٨ .

٢ـ الأحزاب ٣٣:٧١ .

٣ـ الكافي: ج١ ص٤١٤ ح٨..

(صلوات الله عليه وعليهم).

قوله (جلّ وعزّ): ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[1]

فقال أبو عبد الله (عليه السّلام) لقارئ هذه الآية: ويحك خير أمّة يقتلون ابن رسول الله (صلوات الله عليه وآله) ؟!!

فقال: جعلت فداك فكيف هي؟

فقال: كنتم خير أئمة، أما ترى إلى مدح الله لهم في قوله: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ فمدحه لهم دليل على أنّه لم يعن الأُمة بأسرها، ألا تعلم أنَّ في الأُمّة الزناة واللاطة والسّراق وقطّاع الطّريق والظّالمين والفاسقين، أفترى أنَّ الله مدح هؤلاء وسمّاهم الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر؟ كلاّ، ما مدح الله هؤلاء ولا سمّاهم أخياراً بل هم الأشرار.

في سورة النحل وهي قراءة من قرأ: ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾[2]

فقال أبو عبد الله (عليه السّلام) لمن قرأ هذه عنده: ويحك ما أربى؟

فقال: جعلت فداك فما هو؟

فقال: إنّما أنزل الله (جلّ وعزّ): أن تكون أئمة هم أزكى من

١ـ آل عمران ٣: ١١٠.

٢ـ النحل ١٦:٩٢ .

أئمتكم إنّما يبلوكم الله به.

وقرأ رجل على أبي عبد الله (عليه السّلام) : ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾[1]

فقال أبو عبد الله (عليه السّلام) : الجنّ كانوا يعلمون أنّهم لا يعلمون الغيب.

فقال الرجل: فكيف هي؟

فقال: إنّما أنزل الله: فلمّا خرَّ تبينت الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين.

ومنه في سورة هود ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً﴾[2].

قال أبو عبد الله (عليه السّلام) : لا والله ما هكذا أنزلها إنّما هو: فمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى.

ومثله في آل عمران ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾[3].

فقال أبو عبدالله (عليه السّلام) : إنما أنزل الله: ليس لك من الأمر شيء أن يتوب عليهم أو تعذبهم فإنّهم ظالمون.

١ـ سبأ ١٤:٣٤ .

٢ـ هود ١٧:١١ .

٣ـ آل عمران ٣: ١٢٨.

وقولـه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[١]. وهو: أئمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس.

وقوله في سورة عم يتساءلون: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾[٢] إنّما هو: يا ليتني كنت ترابياً، أي علوياً، وذلك أنَّ رسول الله كنى أمير المؤمنين (صلوات الله عليهما) بأبي تراب.

ومثله في إذا الشَّمس كوّرت قوله: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾[٣] ومثله: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾[٤]

قال أبو عبد الله (عليه السّلام): لقد سألوا الله عظيماً أن يجعلهم أئمة للمتقين إنّما أنزل الله (جلّ وعزّ) : الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعل لنا من المتقين إماماً .

ومثله في سورة النساء قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾[٥]

قال أبو عبد الله (عليه السّلام) : من عنى بقوله : ﴿جَاءُوكَ﴾ ؟

فقال الرجل: لا ندري.

١ـ البقرة ٢:١٤٣ .

٢ـ النبأ ٧٨:٤٠ .

٣ـ التكوير ٨١:٨ و٩ .

٤ـ الفرقان ٢٥:٧٤ .

٥ـ النساء ٤:٦٤ .

قال: إنّما عنى (تبارك وتعالى) في قوله: ﴿جَاءُوكَ ـ يا علي ـ فَاسْتَغْفَرُوا اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ الآية .

وقوله: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[1] وذلك أنّه لما أن كان في حجّة الوداع دخل أربعة نفر في الكعبة فتحالفوافيما بينهم وكتبوا كتاباً لئن أمات الله محمداً لا يردُّوا هذا الأمر في بني هاشم، فأطلع الله رسوله على ذلك فأنزل عليه: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ﴾ الآية[2].

وقرأ رجل على أبي عبد الله (عليه السّلام) سورة الحمد على ما في المصحف فردَّ عليه وقال إقرأ: صراط من أنعمت عليه غير المغضوب عليهم وغير الضالين.

وقرأ آخر: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾[3].

فقال أبو عبدالله (عليه السّلام): ليس عليهن جناح أن يضعن من ثيابهن غير متبرجات بزينة.

وكان يقرأ: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى﴾ صلاة

١ـ النساء ٤:٦٥ .

٢ـ الزخرف ٤٣: ٧٩ و ٨٠.

٣ـ النور ٢٤: ٦٠.

العصر ﴿وَقُومُوا لِلّهِ قَانِتِينَ﴾[١] في صلاة المغرب.

وكان يقرأ: فإن تنازعتم فِي شيءٍ فردوه إلى اللَّهِ والرسولِ وإلى أولي الأمر منكم.

وقرأ هذه الآية في دعاء إبراهيم: ربِّ اغفر لي ولولدي. يعني إسماعيل وإسحاق.

وكان يقرأ: وكان أبواه مؤمنين وطبع كافراً.

وكان يقرأ: إنّ الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسي.

وقرأ: وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبيّ ولا مُحدّث. يعني الأئمّة (عليهم السلام).

وقرأ: الشيخ والشيخة فارجموهما البتة فانّهما قد قضيا الشَّهوة.

وقرأ: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أُمهاتهم وهو أب لهم.

وقرأ: وجاءت سكرة الحق بالموت.

وقرأ: وتجعلون شكركم أنّكم تكذبون.

وقرأ: وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انصرفوا إليها وتركوك قائماً قل ماعند الله خير من اللهو ومن التجارة للذين اتقوا والله خير الرازقين.

وقرأ: اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا الى ذكر الله.

١ـ البقرة ٢:٢٣٨ .

وقرأ: فستبصرون ويبصرون بأيكم المفتون.

وقرأ: وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة لهم ليعلموا فيها.

وقرأ: ولقد نصركم الله ببدر وأنتم ضعفاء.

قال أبو عبد الله (عليه السّلام) : ما كانوا أذلّة ورسول الله (صلوات الله عليه وآله) فيهم.

وقرأ: وكان ورائهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً.

وقرأ: أفلم يتبيّن الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى النَّاس جميعاً.

وقرأ: هذه جهنم التي كنتم بها تكذبان اصلياها فلا تموتان فيها ولا تحييان.

وقرأ: فإنّ الله بيتهم من القواعد.

قال أبو عبد الله (عليه السّلام) : بيّت مكرهم هكذا نزلت.

وقرأ: يحكم به ذو عدل منكم. يعني الإمام.

وقرأ: وما نقموا منهم إلا أن آمنوا بالله.

وقرأ: ويسئلونك الأنفال.

وقرأ أبو جعفر وأبو عبد الله (عليهما السّلام) : فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمّى فآتوهُنَّ أُجورهن.

وقرأ : إن تتوبا إلى الله فقد زاغت قلوبكما.

وقرأ أبو عبد الله (عليه السّلام) : إنّي أرى سبع بقرات سمان وسبع سنابل خضر وأُخر يابسات.

وقرأ: يأكلن ما قرَّبتم لهن.

وقرأ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾[١].

وقرأ في سورة مريم: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً﴾[٢].

وصلّى أبو عبد الله (عليه السّلام) بقوم من أصحابه فقرأ: قتل أصحاب الخدود. وقال: ما الأُخدود؟

وقرأ رجل عليه: ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾[٣] فقال: لا، وطلع منضود.

وقرأ: والعصر إنّ الإنسان لفي خسر وإنّه فيه إلى آخر الدهر.

وقرأ: إذا جاء فتح الله والنصر.

وقرأ: الم يأتك كيف فعل ربك بأصحاب الفيل.

وقرأ: إنّي جعلت كيدهم في تضليل.

وسأل رجل أبا عبد الله (عليه السّلام) عن قول الله (عزّ وجلّ): ﴿وَالفَجْرِ﴾[٤]؟

فقال: ليس فيها واو وإنّما هو الفجر.

وقرأ رجل على أبي عبد الله (عليه السّلام): ﴿جَاهِدِ الكُفَّارَ

١ـ الانعام ٦: ١٥٨.

٢ـ مريم ١٩:٢٦.

٣ـ الواقعة ٥٦: ٢٩.

٤ـ الفجر ٨٩:١.

﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾[١]

فقال: هل رأيتم وسمعتم أنَّ رسول الله (عليه السّلام) قاتل منافقاً؟ إنّما كان يتألّفهم، وإنّما قال الله (جلّ وعزّ) : جاهد الكفار بالمنافقين[٢].

أقول: قد يستفاد من بعض الأحاديث ـ التي تقدّم ذكر بعضها ـ وقوع التحريف في القرآن بنقص بعض آياته ـ كما قال به بعض محدّثي الشيعة وجمع من علماء العامّة ـ ولكن الصحيح أنه لم يثبت وقوع التحريف في القرآن بحديث معتبر صحيح بل الأدلّة تدل على خلاف ذلك، فلاتحريف في القرآن بهذا المعنى.

فمن الأدلّة: قوله سبحانه: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[٣] حيث يدل على حفظ القرآن المنزل على الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) عن التلاعب والتحريف، وكان القرآن موجوداً بين الناس وفي متناول الأيدي ويمكنهم الوصول إليه.

ومنها: قوله سبحانه: ﴿**وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾[٤] فانّه يدل على نفي الباطل

١ـ التوبة ٩:٧٣ .

٢ـ بحار الأنوار: ج٩٢ ص٦٠ ح٤٧.

٣ـ الحجر ١٥: ٩.

٤ـ فصلت ٤١: ٤١ و٤٢.

بجميع أشكاله عن القرآن وصيانة القرآن وحفظه عنه، إذ التحريف من أفراد الباطل ومصاديقه كما لاشك في ذلك.

ومنها: أحاديث الثقلين الّذين خلّفهما الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) في أُمّته وصرَّح أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض وأمرهم بالتمسك بهما، وهما الكتاب والعترة، وهذه الأحاديث كثيرة في كتب الشيعة والعامّة.

ومن الواضح أنّ القول بالتحريف يستلزم عدم جواز التمسك بالكتاب المُنزَل وسقوطه عن الحجيّة مع أن وجوب التمسك به وحجيّته مستمران الى يوم القيامة حسب أحاديث الثقلين حيث إنّها دلّت على إقتران العترة بالكتاب وإنّهما باقيان في الناس إلى يوم القيامة، فلابدَّ من وجودهما ليكون كلّ منهما قريناً للآخر حتى يردا على النبي (صلّى الله عليه وآله) الحوض، ويكون التمسك بهما حافظاً للأُمّة عن الضلال والإنحراف، ومن البديهي أنّ التمسك بالعترة إنّما يكون بموالاتهم واتّباع أوامرهم ونواهيهم والسير على هداهم.

وبما أنّه لايمكن الوصول الى الامام لجميع المكلّفين حال حضور الامام فضلاً عن زمان الغيبة فالتمسك بالعترة يكون بالعمل بأحاديثهم ورواياتهم.

وأمّا التمسك بالكتاب فلايتحقق الاّ بتطبيقه، فلابدّ أن يكون

موجوداً بين المسلمين حتى يمكنهم الوصول اليه.

وخلاصة القول: انّ المستفاد من ظواهر الأدلّة انّ القرآن المنزل على الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) هو الموجود بين المسلمين من دون زيادة ولانقصان.

ثم إن قوله تعالى: ﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ**﴾[1] الوارد في مقام التحدّي، وهكذا قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «إنّي تارك فيكم الثقلين....» لهما أكبر شاهد على أنّ القرآن كان في زمن النبي (صلّى الله عليه وآله) مكتوباً مجموعاً موجوداً بين الناس، اذ لفظ «الكتاب» أو قوله «هذا القرآن» ظاهر فيما كان له وجود مجموع ولايُطلق على ما كان محفوظاً في الصدور فقط.

وأحاديث أهل الخلاف من العامّة ـ في جمع القرآن في زمن أبي بكر أو عمر أو عثمان، وأنّ أبا بكر هو الذي جمع القرآن بنفسه، أو انّ الجامع هو زيد بن ثابت وحده، أو هو مع عمر بن الخطّاب، أو أن عثمان هو الجامع للقرآن ـ مختلفة ومتناقضة في نفسها مضافاً الى ماورد في بعض كتبهم من انّ القرآن جُمع وكُتب على عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

١ـ الاسراء ١٧: ٨٨.

وإهتمام الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) بالقرآن وحاجة المسلمين اليه تأبى القول بتأخير جمع القرآن عن وفاته (صلّى الله عليه وآله) والتحاقه بالرفيق الأعلى. والله العالم.

باب (٢٣)

العزائم في القرآن

الكافي: جماعة، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين ابن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: إذا قرأت شيئاً من العزائم التي يُسجد فيها فلا تكبّر قبل سجودك ولكن تكبّر حين ترفع رأسك، والعزائم أربع:

حم السجدة، و [الم] تنزيل، والنّجم، وإقرأ باسم ربّك[١].

التهذيب: الحسين بن سعيد، عن النّضر مثله[٢].

الخصال: حدثنا أبي (رضي الله عنه) قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، عن داود بن سرحان، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: إنّ العزائم أربع: إقرأ باسم ربّك الذي خلق، والنجم، وتنزيل السجدة، وحم السجدة[٣].

١ـ الكافي: ج٣ ص٣١٧ ح١ .

٢ـ التهذيب: ج٢ ص٢٩١ ح ١١٧٠ .

٣ـ الخصال: ص٢٥٢ ح١٢٤ . منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٤٠.

مجمع البيان: روي عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: العزائم: ألم تنزيل، وحم السجدة، والنّجم إذا هوى، وإقرأ باسم ربّك، وماعداها في جميع القرآن مسنون وليس بمفروض[١].

مستطرفات السرائر: نقلاً من نوادر أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم قال: سألته عن الرجل يقرأ بالسورة فيها السجدة فينسى فيركع ويسجد سجدتين ثمَّ يذكر بعد ذلك؟

قال: يسجد إذا كانت من العزائم، والعزائم أربع: ألم تنزيل، وحم السجدة، وإقرأ باسم ربّك، والنّجم.

قال: وكان علي بن الحسين (عليهما السّلام) يعجبه أن يسجد في كل سورة فيها سجدة[٢].

باب (٢٤)

ما يُقرأ في سجدة العزائم

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: إذا قرأ أحدكم السجدة من العزائم فليقل في سجوده: سجدت لك تعبّداً ورقاً، لا مستكبراً عن عبادتك ولا مستنكفاً ومتعظّماً، بل أنا عبد ذليل خائف مستجير[٣].

١ـ مجمع البيان : ج٥ ص٥١٦ .

٢ـ مستطرفات السرائر: ص٣١ ح٢٨ . منه بحار الأنوار: ج٨٥ ص١٧٠ .

٣ـ الكافي: ج٣ ص٣٢٨ ح٢٣ .

مستطرفات السرائر: نقلاً من كتاب محمد بن علي بن محبوب عن علي بن خالد، عن أحمد بن الحسن بن علي بن فضّال، عن عمرو بن سعيد، عن مصدَّق بن صدقة، عن عمّار السّاباطي قال: سُئل أبو عبدالله (عليه السّلام) عن الرجل إذا قرأ العزائم، كيف يصنع؟

قال: ليس فيها تكبير إذا سجدت ولا إذا قمت، ولكن إذا سجدت قلت ما تقول في السُّجود[١].

مستدرك الوسائل: الشهيد الأول في (البيان)، روى ابن محبوب، عن عمّار، عن الصَّادق (عليه السّلام): لا تكبّر إذا سجدت إلاّ إذا قمت، وإذا سجدت قلت ما تقول في السُّجود[٢].

دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد (عليهما السّلام) أنّه قال: من قرأ السجدة أو سمعها، سجد أيّ وقت كان ذلك، ممّا تجوز الصَّلاة فيه أو لا تجوز، وعند طلوع الشَّمس وعند غروبها، ويسجد وإن كان على غير طهارة، وإذا سجد فلايكبّر، ولا يسلّم إذا رفع، وليس في ذلك غير السُّجود، ويسبح ويدعو في سجوده، بما تيسر من الدُّعاء[٣].

التهذيب: الحسين بن سعيد، عن الحسن، عن زرعة، عن سماعة قال: قال أبو عبدالله (عليه السّلام) : إذا قرأت السجدة فاسجد ولا تكبّر حتّى ترفع رأسك[٤].

١ـ مستطرفات السرائر: ص٩٩ ح٢٢ . منه بحار الانوار: ج٨٥ ص٦٩ .

٢ـ مستدرك الوسائل: ج٤ ص٣٢١ .

٣ـ دعائم الاسلام: ج١ ص٢١٥ . منه مستدرك الوسائل: ج٤ ص٣١٨ .

٤ـ التهذيب: ج٢ ص٢٩٢ ح ١١٧٥ .

باب (٢٥)

حكم من سمع آية السجدة

الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبدالرحمن، عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله (عليه السّلام) عن رجل سمع السَّجدة تُقرأ؟

قال: لا يسجد إلا أن يكون منصتاً لقراءته[١] مستمعاً لها أو يُصلّي بصلاته فأمّا أن يكون يُصلّي في ناحية وأنت [تصلّي] في ناحية أخرى فلا تسجد لما سمعت[٢].

التهذيب: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى مثله[٣].

الكافي: أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن الحسين ابن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن الحسين بن عثمان، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: إذا صلّيت مع قوم فقرأ الإمام: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾[٤] أو شيئاً من العزائم وفرغ من قراءته ولم يسجد فأوم إيماءً، والحائض تسجد إذا سمعت السجدة[٥].

١ـ في التهذيب: للقرائة .

٢ـ الكافي: ج٣ ص٣١٨ ح٣ .

٣ـ التهذيب: ج٢ ص٢٩١ ح١١٦٩ .

٤ـ العلق٩٦:١ .

٥ـ الكافي: ج٣ ص٣١٨ ح٤ .

باب (٢٦)

حكم قراءة آية السجدة في الفريضة

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن عروة، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أحدهما (عليهما السّلام) قال: لا تقرأ في المكتوبة بشيء من العزائم فإنَّ السُّجود زيادة في المكتوبة[١].

دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد (عليهما السّلام) أنّه قال: من قرأ السجدة، أو سمعها من قارئ يقرأها، وكان يسمع قراءته، فليسجد، فإن سمعها وهو في صلاة فريضة من غير إمام، أومأ برأسه وإن قرأها وهو في الصَّلاة سجد وسجد من معه إن كان إماماً، ولا ينبغي للإمام أن يتعمّد قراءة سورة فيها سجدة في صلاة فريضة[٢].

باب (٢٧)

حكم مَن سمع آية السجدة وهو في الصلاة

الجعفريات: بإسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السّلام) أنَّ علياً (عليه السّلام) قال: إذا سمع الرَّجلُ الرّجلَ يقرأ السجدة، وهو يصلّي، لم يسجد حتّى يقضي صلاته، ثمَّ يسجد[٣].

١ـ الكافي: ج٣ ص٣١٨ ح٦ .

٢ـ دعائم الاسلام: ج١ ص٢١٥ . منه مستدرك الوسائل: ج٤ ص٣١٩ .

٣ـ الجعفريات: ص٥٢. منه مستدرك الوسائل: ج٤ ص٣١٩ .

التهذيب: سعد، عن أحمد بن الحسن بن علي بن فضّال، عن عمرو بن سعيد، عن مصدَّق بن صدقة، عن عمّار بن موسى السّاباطي، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في الرَّجل يسمع السّجدة في السّاعة التي لا يستقيم الصَّلاة فيها قبل غروب الشّمس وبعد صلاة الفجر؟

فقال: لا يسجد.

وعن الرجل يقرأ في المكتوبة سورة فيها سجدة من العزائم؟

فقال: إذا بلغ موضع السجدة فلا يقرأها وإن أحبَّ أن يرجع فيقرأ سورة غيرها ويدع التي فيها السجدة فيرجع إلى غيرها.

وعن الرجل يصلّي مع قوم لا يقتدي بهم فيصلّي لنفسه وربّما قرأوا آية من العزائم فلا يسجدون فيها فكيف يصنع؟

قال: لا يسجد[1].

أقول: قوله (عليه السّلام): «لايسجد» ينبغي أن يُحمل على أنّه لم يكن مُنصتاً للآية حتى يجب عليه السجود.

أو يُحمل على التقية من العامة أو على كون السجدات مستحبة، فانّ المستحبة منها تبلغ الأحد عشر عندنا. والله العالم.

باب (٢٨)

حكم من قرأ آية السجدة وهو على ظهر الدابّة

علل الشرايع: حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور (رحمه الله)

١ـ التهذيب: ج٢ ص٢٩٣ ح١١٧٧ .

قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن عمّه عبد الله بن عامر، عن محمد بن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: سألته عن الرجل يقرأ السّجدة وهو على ظهر دابته؟

قال: يسجد حيث توجّهت به فإنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان يصلّي على ناقته وهو مستقبل المدينة، يقول الله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[1و2].

باب (٢٩)

الظاهر والباطن للقرآن

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عمّن حدثه، عن المعلّى بن خنيس قال: قال أبو عبدالله (عليه السّلام): ما من أمر يختلف فيه إثنان إلاَّ وله أصل في كتاب الله (عزّوجلّ) ولكن لا تبلغه عقول الرّجال[3].

المحاسن: البرقي، عن الحسن بن علي بن فضّال مثله[4].

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن

١ـ البقرة ٢:١١٥ .

٢ـ علل الشرايع: ص٣٥٨ ح١.

٣ـ الكافي: ج١ ص٦٠ ح٦.

٤ـ المحاسن: ج١ ص٤١٧ ح ٩٥٩ الطبعة الحديثة .

سليمان، عن زياد القندي، عن عبد الله بن سنان، عن ذريح المحاربي قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السّلام) : إنَّ الله أمرني في كتابه بأمر فأحبُّ أن أعمله.

قال: وما ذاك؟

قلت: قول الله (عزّ وجلّ): ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾[1].

قال: ليقضوا تفثهم لقاء الإمام، وليوفوا نذورهم تلك المناسك.

قال عبد الله بن سنان: فأتيت أبا عبد الله (عليه السّلام) فقلت: جعلت فداك قول الله (عزّ وجلّ): ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾؟

قال: أخذ الشّارب وقصُّ الأظفار وما أشبه ذلك.

قال: قلت: جعلت فداك إنَّ ذريح المحاربي حدّثني عنك بأنَّك قلت له: ﴿لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ لقاء الإمام وليوفوا نذورهم تلك المناسك؟

فقال: صدق ذريح وصدقتُ إنَّ للقرآن ظاهراً وباطناً، ومن يحتمل ما يحتمل ذريح؟![2].

معاني الأخبار: أبي (رحمه الله) قال: حدثنا محمد بن يحيى العطّار، عن سهل بن زياد الآدمي، عن علي بن سليمان، عن زياد القندي، عن عبدالله بن سنان، عن ذريح المحاربي قال: قلت لأبي

١ـ الحج ٢٢:٢٩ .

٢ـ الكافي: ج٤ ص٥٤٩ ح٤ .

عبدالله (عليه السّلام) ... وذكر نحوه [١].

تفسير العياشي: عن جابر قال: قال أبو عبد الله (عليه السّلام): يا جابر، إنَّ للقرآن بطناً وللبطن ظهراً.

ثمَّ قال: يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال منه، إنَّ الآية لينزل أوَّلها في شيء، وأوسطها في شيء، وآخرها في شيء، وهو كلام متّصل مُتصرّف على وجوه [٢].

تفسير العياشي: عن عبد الرحمن بن الحجّاج قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السّلام) يقول: ليس أبعد من عقول الرجال من القرآن [٣].

قال الشيخ الطوسي في مقدمة التبيان: فأمّا ما روي عن النبي (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: [ما نزل من القرآن من آية إلاّ ولها ظهر وبطن] وقد رواه أيضاً أصحابنا عن الأئمة (عليهم السّلام) فإنّه يحتمل ذلك وجوهاً: أحدها: ما روي في أخبارنا عن الصادقين (عليهما السّلام) وحكي ذلك عن أبي عبيدة أنَّ المراد بذلك القصص بأخبار هلاك الأوَّلين وباطنها عظة للآخرين [٤].

المحاسن: البرقي، عن أبيه، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في رسالة: وأمَّا ما سألت من القرآن، فذلك أيضاً من خطراتك

١ـ معاني الأخبار: ص٣٤٠ ح١٠ .

٢ـ تفسير العياشي: ج١ ص٨٦ ح ٣٣ الطبعة الحديثة . منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٩٤ .

٣ـ تفسير العياشي: ج١ ص٩٦ ح ٦٨ . منه بحار الأنوار : ج٩٢ ص١١١.

٤ـ التبيان: ج١ ص٩ .

المتفاوتة المختلفة، لأنَّ القرآن ليس على ما ذكرت، وكلٌ ما سمعت فمعناه غير ما ذهبت إليه، وإنّما القرآن أمثال لقوم يعلمون دون غيرهم، ولقوم يتلونه حقَّ تلاوته، وهم الذين يؤمنون به ويعرفونه، فأمّا غيرهم فما أشدَّ إشكاله عليهم، وأبعده من مذاهب قلوبهم، ولذلك قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّه ليس شيء بأبعد من قلوب الرّجال من تفسير القرآن، وفي ذلك تحيّر الخلائق أجمعون إلاّ من شاء الله.

وإنّما أراد الله بتَعْميَته في ذلك أن ينتهوا إلى بابه وصراطه، وأن يعبدوه وينتهوا في قوله إلى طاعة القوّام بكتابه، والناطقين عن أمره، وأن يستنبطوا ما احتاجوا إليه من ذلك عنهم، لا عن أنفسهم، ثمَّ قال: ﴿**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾[1]، فأمّا عن غيرهم فليس يعلم ذلك أبداً ، ولا يوجد، وقد علمت أنّه لا يستقيم أن يكون الخلق كلّهم ولاة الأمر إذ لا يجدون من يأتمرون عليه، ولا من يبلّغونه أمر الله ونهيه، فجعل الله الولاة خواصّاً ليقتدي بهم من لم يخصصهم بذلك، فافهم ذلك إن شاء الله.

وإيّاك وإيّاك وتلاوة القرآن برأيك[2] فإنَّ النَّاس غير مشتركين في علمه كإشتراكهم فيما سواه من الأُمور، ولا قادرين عليه ولا على تأويله إلا من حدِّه وبابه الذي جعله الله له، فافهم إن شاء الله، واطلب

١ـ النساء ٤:٨٣ .

٢ـ يعني تلاوة القرآن مع تفسيره برأيك. وفي نسخة: واياك وتأويل القرآن «هامش بحار الأنوار».

الأمر من مكانه تجده إن شاء الله[١].

معاني الأخبار: حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المروزي المقري قال: حدثنا أبو عمرو محمد بن جعفر المقري الجرجاني قال: حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن الموصلي قال: حدثنا محمد بن عاصم الطريفي قال: حدثنا أبو زيد عباس بن يزيد بن الحسين بن علي الكحّال مولى زيد بن علي قال: أخبرني أبي يزيد بن الحسين قال: حدثني موسى بن جعفر (عليه السّلام) قال: قال الصادق (عليه السّلام) في قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَجْمَعُ اللّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا**﴾[٢].

قال: يقولون: لا علم لنا بسواك.

قال: قال الصادق (عليه السّلام): القرآن كلّه تقريع، وباطنه تقريب.

قال الصدوق (رحمه الله): يعني بذلك أنّ من وراء آيات التوبيخ والوعيد آيات الرَّحمة والغفران[٣].

الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر ابن أُذينة، عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السّلام): إنّ النّاس يقولون: إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف؟

١ـ المحاسن: ج١ ص٤١٧ ح ٩٦٠ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص١٠٠.

٢ـ المائدة ٥:١٠٩.

٣ـ معاني الأخبار: ص٣١٢. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٣٨٠.

فقال: كذبوا أعداء الله ولكنّه نزل على حرف واحد من عند الواحد[١].

أقول: قال الفيض الكاشاني (رحمه الله): (فُسّر السبعة الأحرف هنا بسبع لغات من لغات العرب لا القراءات السبع.

قال ابن الاثير في نهايته: في الحديث: نزل القرآن على سبعة أحرف كلّها كاف شاف، أراد بالحَرف: اللّغة يعني على سبع لغات من لغات العرب أي انّها مفرّقة في القرآن فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة اليمن، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه....

وأنت خبير بأنّ قوله (عليه السّلام) نزل على حرف واحد من عند الواحد لايلائم هذا التفسير بل إنّما يناسب اختلاف القراءة فلعلّه (عليه السّلام) انّما كذّب ما فهموه من هذا الكلام من اختلاف القراءة إلاّ ما تفوّهوا به منه ـ كما حقق في نظائره ـ فلاينافي تكذيبه نقلة الحديث بهذا المعنى صحته بمعنى اختلاف اللغات أو غير ذلك)[٢].

الخصال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه) قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن محمد بن يحيى الصيرفي، عن حمّاد بن عثمان قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السّلام) : إنَّ الأحاديث تختلف عنكم.

١ـ الكافي: ج٢ ص٦٣٠ ح١٣ .

٢ـ الوافي: ج٩ ص١٧٧٥.

قال: فقال: إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف، وأدنى ما للإمام أن يفتي على سبعة وجوه، ثمّ قال: ﴿هَـٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1و2].

تفسير العياشي: عن حمّاد بن عثمان مثله[3].

باب (٣٠)

القرآن فيه تبيان كلِّ شيء

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن حديد، عن مرازم، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: إنَّ الله (تبارك وتعالى) أنزل في القرآن تبيان كلّ شيء، حتّى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد حتّى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا أُنزل في القرآن، إلاَّ وقد أنزله الله فيه[4].

تفسير القمي: محمد بن جعفر قال: حدثنا محمد بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن علي بن حديد بهذا الإسناد نحوه[5].

المحاسن: البرقي، عن علي بن حديد، عن مرازم، عن أبي عبد

١ـ سورة ص ٣٨: ٣٩.

٢ـ الخصال: ص٣٥٨ ح٤٣ . منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٨٣ .

٣ـ تفسير العياشي: ج١ ص٨٨ ح ٤٢ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٨٣ .

٤ـ الكافي: ج١ ص٥٩ ح١ .

٥ـ تفسير القمي: ج٢ ص٤٥١ .

الله (عليه السّلام) نحوه[١].

المحاسن: البرقي، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن محمد ابن حمران، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: أتاني الفضل بن عبد الملك النوفلي ومعه مولى له يقال له: شبيب معتزليٌّ المذهب ونحن بمنى، فخرجت إلى باب الفسطاط في ليلة مقمرة، فأنشأ المعتزلي يتكلّم فقلت: ما أدري ما كلامك هذا الموصل الذي قد وصلته، إنَّ الله خلق الخلق فرقتين، فجعل خيرته في إحدى الفرقتين، ثمَّ جعلهم أثلاثاً فجعل خيرته في إحدى الأثلاث ثمَّ لم يزل يختار حتّى إختار عبد مناف ثمَّ إختار من عبد مناف هاشماً ثمَّ إختار من هاشم عبدالمطلب، ثمَّ إختار من عبد المطّلب عبدالله، ثمَّ اختار من عبدالله محمّداً رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فكان أطيب الناس ولادة، فبعثه الله تعالى بالحق وأنزل عليه الكتاب فليس من شيء إلاّ وفي كتاب الله تبيانه[٢].

تفسير العياشي: عن محمد بن حمران، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: إنَّ الله لما خلق الخلق ... وذكر نحوه[٣].

أقول: لعلّ المقصود من الفرقتين: السعداء والأشقياء، و المقصود من الفِرق الثلاث أولاد النبي نوح (عليه السّلام) حيث كانوا ثلاثة

١ـ المحاسن: ج١ ص٤١٦ ح ٩٥٦ الطبعة الحديثة.

٢ـ المحاسن: ج١ ص٤١٧ ح ٩٥٨ الطبعة الحديثة . منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٨٩ .

٣ـ تفسير العياشي: ج١ ص٧٩ ح١١ الطبعة الحديثة . منه بحار الانوار : ج٩٢ ص٩٤ .

ومنهم تناسل البشر، و لهذا يقال لنوح: أبو البشر الثاني. والله العالم.

الكافي: محمد بن يحيى الأشعري، عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن النّضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن أيوب ابن الحر قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السّلام) يقول: إنَّ الله (عزّوجلّ) ختم بنبيّكم النَّبيين فلا نبيَّ بعده أبداً، وختم بكتابكم الكتب فلا كتاب بعده أبداً، وأنزل فيه تبيان كلّ شيء، وخلقكم وخلق السَّماوات والأرض ونبأ ما قبلكم وفصل ما بينكم وخبر ما بعدكم وأمر الجنّة والنّار وما أنتم صائرون إليه[١].

تفسير العياشي: عن عبد الله بن الوليد قال: قال أبو عبد الله (عليه السّلام): قال الله لموسى (عليه السّلام) : ﴿**وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ**﴾[٢] فعلمنا أنّه لم يكتب لموسى الشّيء كلّه، وقال الله لعيسى (عليه السّلام) : ﴿**لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ**﴾[٣]، وقال الله لمحمّد (صلّى الله عليه وآله): ﴿**وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾[٤و٥].

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن

١ـ الكافي: ج١ ص٢٦٩ ح٣ .

٢ـ الاعراف ٧: ١٤٥.

٣ـ النحل ١٦:٣٩ .

٤ـ النحل ١٦:٨٩

٥ـ تفسير العياشي: ج٣ ص١٩ ح ٢٤١٧ الطبعة الحديثة . منه بحار الأنوار : ج٩٢ ص١٠٢.

سنان، عن يونس بن يعقوب، عن الحارث بن المغيرة، وعدَّة من أَصحابنا منهم عبد الأعلى وأبو عبيدة وعبد الله بن بشر الخثعميِّ[١] سمعوا أبا عبدالله (عليه السّلام) يقول: إنّي لأعلم ما في السَّماوات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنَّة وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون.

قال: ثمَّ مكث هنيئةً فرأى أنَّ ذلك كبر على من سمعه منه فقال: علمت ذلك من كتاب الله (عزّوجلّ)، إنَّ الله (عزّوجلّ) يقول: فيه تبيان كلِّ شيء[٢].

بصائر الدرجات: حدثنا أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان بهذا الإسناد نحوه[٣].

بصائر الدرجات: حدثنا عبد الله بن عامر، عن محمد بن سنان، عن يونس بن يعقوب، عن الحارث بن المغيرة وعبيدة وعبد الله بن بشر الخثعمي سمعوا أبا عبد الله (عليه السّلام) ... وذكر نحوه[٤].

مناقب آل أبي طالب: بكير بن أعين قال: قبض أبو عبدالله (عليه السّلام) على ذراع نفسه وقال: يا بكير هذا والله جلد رسول الله، وهذه والله عروق رسول الله، وهذا والله لحمه وهذا عظمه، و [الله] إنّي

١ـ في بصائر الدرجات: وعبيدة بن عبدالله بن بشر الخثعمي وعبدالله بن بشير.

٢ـ الكافي: ج١ ص٢٦١ ح٢ .

٣ـ بصائر الدرجات: ص١٤٨ ح٥ .

٤ـ بصائر الدرجات: ص١٤٨ ح٦ .

لأعلم ما في السَّماوات وأعلم ما في الأرض وأعلم ما في الدُّنيا وأعلم ما في الآخرة، فرأى تغيّر جماعة فقال: يا بكير إنّي لأعلم ذلك من كتاب الله تعالى إذ يقول: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[١].

بصائر الدرجات: حدثنا أحمد بن محمد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن يونس بن يعقوب، عن الحارث بن المغيرة، عن عبد الأعلى وعبيدة بن بشير قال: قال أبو عبدالله (عليه السّلام) ابتداءً منه: والله إنّي لأعلم ما في السّماوات وما في الأرض وما في الجنّة وما في النّار وما كان وما يكون إلى أن تقوم السَّاعة ، ثمّ قال: أعلمه من كتاب الله أنظر إليه هكذا، ثمَّ بسط كفّيه ثمّ قال: إنَّ الله يقول: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[٢].

كشف الغمة: من كتاب (دلائل الحميري)، عن عبد الأعلى وعبيد بن بشير قالا: قال أبو عبد الله (عليه السّلام) ... وذكر نحوه[٣].

الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن عبدالجبّار، عن ابن فضّال، عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السّلام) يقول: قَدْ ولدني رسول الله (عليه السّلام) ، وأنا أعلم كتاب الله وفيه بدأ الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة، وفيه خبر السَّماء وخبر الأرض وخبر الجنَّة وخبر النّار وخبر ما كان و [خبر] ما

١ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٥٠ . منه بحار الأنوار: ج٢٦ ص٢٨ .

٢ـ بصائر الدرجات: ص١٤٧ ح٢ . منه بحار الأنوار: ج٢٦ ص١١٠ .

٣ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٩٦ . منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص٣٥ .

هو كائن، أعلم ذلك كما[١] أنظر إلى كفّي، إنّ الله يقول: فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيءٍ[٢].

بصائر الدرجات: حدثنا محمد بن عبد الجبّار، عن الحسن بن علي بن فضّال مثله[٣].

أقول: قوله (عليه السّلام): «إنّ الله يقول: فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ» نقلٌ بالمعنى فإن الآية ﴿**تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾.

الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عيسى، عن أبي عبد الله المؤمن، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السّلام) يقول: والله إنّي لأعلم كتاب الله من أوّله إلى آخره كأنّه في كفّي،[٤] فيه خبر السَّماء وخبر الأرض، وخبر ما كان وخبر ما هو كائن، قال الله (عزّوجلّ): فيه تبيان كلِّ شَيءٍ[٥].

بصائر الدرجات: حدثنا محمد بن عيسى، عن أبي عبد الله المؤمن مثله[٦].

تفسير العياشي: عن يونس، عن عدّة من أصحابنا قالوا: قال أبو عبد الله (عليه السّلام): إنّي لأعلم خبر السَّماء وخبر الأرض، وخبر ما

١ـ في بصائر الدرجات: كأنّما.

٢ـ الكافي: ج١ ص٦١ ح٨ .

٣ـ بصائر الدرجات: ص٢١٧ ح٢ .

٤ـ قوله (عليه السلام): «في كفّي» أي انّ الأمر واضح لي فكأنّه في كفي.

٥ـ الكافي: ج١ ص٢٢٩ ح٤ .

٦ـ بصائر الدرجات: ص٢١٤ ح٧ .

كان وخبر ماهو كائن، كأنّه في كفّي ثمّ قال: من كتاب الله أعلمه، إنّ الله يقول: فيه تبيان كلّ شيء[١].

بصائر الدرجات: حدثنا علي بن إسماعيل، عن محمد بن عمرو الزيّات، عن يونس، عن عبدالأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السّلام) يقول: إنّي لأعلم ما في السَّماء وأعلم ما في الأرض، وأعلم ما في الجنَّة، وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وأعلم ما يكون، علمت ذلك من كتاب الله إنّ الله تعالى يقول: فيه تبيان كلّ شيء[٢].

الكافي: علي، عن محمد، عن يونس، عن أبان، عن سليمان بن هارون قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السّلام) يقول: ما خلق الله حلالاً ولا حراماً إلاّ وله حدٌّ كحدِّ الدّار ـ فما كان من الطَّريق فهو من الطَّريق، وما كان من الدّار فهو من الدار ـ حتّى أرشِ الخدشِ فما سواه والجلدة ونصف الجلدة[٣].

أقول: قال العلاّمة المجلسي (طاب ثراه): (قوله (عليه السّلام): «حتى ارش الخدش» الخدش تقشير الجلد بعود ونحوه، وأرشه ما يجبر نقصه من الدّية، والجلدة: الضربة بالسوط، ونصفها أن يؤخذ من وسط السوط فيضرب)[٤].

١ـ تفسير العياشي: ج٣ ص١٨ ح ٢٤١٥ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار:ج٩٢ ص١٠١.

٢ـ بصائر الدرجات: ص١٤٧ ح٣. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٨٥.

٣ـ الكافي: ج١ ص٥٩ ح٣ .

٤ـ مرآة العقول: ج١ ص٢٠٤ .

باب (٣١)

علم كلّ شيء في القرآن

الكافي: محمد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السّلام) : أيُّها الناس، إنَّ الله (تبارك وتعالى) أرسل إليكم الرَّسول (صلّى الله عليه وآله) وأنزل إليه الكتاب بالحقّ وأنتم أُمّيُّون عن الكتاب ومن أنزله، وعن الرسول ومن أرسله، على حين فترةٍ من الرُّسل وطول هَجْعَةٍ[١] من الأُمم وإنبساطٍ من الجهل وإعتراضٍ من الفتنة وإنتقاضٍ من المبرم[٢]، وعمىً عن الحقّ، وإعتسافٍ من الجور، وإمتحاقٍ[٣] من الدّين، وتلظٍّ من الحروب على حين إصفرارٍ من رياض جنّات الدُّنيا، ويبسٍ من أغصانها، وإنتثارٍ من ورقها ويأسٍ من ثمرها، وإغورارٍ من مائها[٤]، قد درست أعلام الهُدى، فظهرت أعلام

١ـ الهجوع: النَّوم ليلاً، والهجعة: نومة خفيفة من أوَّل الليل (لسان العرب).

٢ـ أبرم الأمر: أي احكم، ومنه القضاء المبرم (مجمع البحرين).

٣ـ العسف: السَّير بغير هداية والأخذ على غير الطَّريق. ومحقه: أي أبطله ومحاه (لسان العرب).

٤ـ اللظى: النار، وقيل: لهبها. وغار الماء غوراً: ذهب في الأرض وسفل فيها (أقرب الموارد) وقال العلامة المجلسي (طاب ثراه): (والظَّاهر انَّ هذه الاستعارات والترشيحات لبيان خلوّ الدُّنيا حينئذ عن آثار العلم والهداية وما يوجب السَّعادات الأُخروية) (مرآة العقول).

الرَّدى، فالدُّنيا متهجّمة[١]، في وجوه أهلها مُكفهرَّة[٢]، مُدبرةٌ غيرُ مُقبلة، ثمرتُها الفتنةُ وطعامها الجيفة وشعارُها الخوف ودثارها السَّيفُ، مُزّقتُم كُلَّ ممزَّق وقد أعمت عيون أهلها وأظلمت عليها أيَّامُها، قد قطعوا أرحامهم وسفكوا دمائهم، ودفنوا في التُّراب الموؤدة بينهم[٣] من أولادهم، يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدُّنيا[٤].

لا يرجون من الله ثواباً ولا يخافون والله منه عقاباً، حيُّهم أعمى نجس وميّتهُم في النَّار مبلس[٥]، فجاءهم بنسخة ما في الصُّحف الأُولى[٦] وتصديق الذي بين يديه وتفصيل الحلال من ريب الحرام، ذلك القرآن فاستنطقوه، ولن ينطق لكم أخبركم عنه، أنَّ فيه علم ما مضى وعلم ما يأتي الى يوم القيامة وحُكم ما بينكم وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون

١ـ قوله (عليه السّلام) : «متهجّمة» في بعض النسخ بتقديم الجيم على الهاء وهو الصَّواب، يقال: فلان يتجهّمني أي يلقاني بغلظة ووجه كريه وفي اكثر النّسخ بتقديم الهاء وهو الدخول بغتة وانهدام البيت ولا يخلوان من مناسبة أيضاً (مرآة العقول).

٢ـ المكفهر : الوجه القليل اللحم الغليظ الذي لا يستحي، والمتعبّس (أقرب الموارد).

٣ـ وأد بنته: دفنها في القبر وهي حيَّة ، وكانوا يفعلون ذلك مخافة العار والحاجة (أقرب الموارد).

٤ـ المجتاز: السّالك ومجتاب الطريق ومجيزه. ورفه عيشه رفاهية: رغد ولان واخصب. والخفض: الدعة وسعة العيش (أقرب الموارد).

٥ـ الابلاس: الانكسار والحزن، والقنوط وقطع الرجاء من رحمة الله تعالى. والمبلس: الساكت من الحزن أو الخوف (لسان العرب) .

٦ـ قال العلامة المجلسي (طاب ثراه): قوله (عليه السّلام) : «ما في الصّحف الأُولى» أي التّوراة والانجيل والزّبور وغيرها ممّا نزل على الأنبياء (عليهم السّلام) (مرآة العقول).

فلو سألتموني عنه لعلَّمتكُم[١].

كشف الغمة: عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله (عليه السلام): إنَّ الله بعث محمداً نبياً فلا نبي بعده، أنزل عليه الكتاب فختم به الكتاب فلا كتاب بعده، أحلَّ فيه حلاله، وحرَّم فيه حرامه، فحلاله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة ، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وفصل ما بينكم، ثمَّ أومأ بيده إلى صدره، وقال: نحن نعلمه[٢].

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) [أنّه] قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم، ونحن نعلمه[٣].

بصائر الدرجات: حدَّثنا محمد بن عيسى، عن اسماعيل بن جابر مثله[٤].

بصائر الدرجات: حدثنا محمد بن عبد الجبّار، عن منصور بن يونس، عن حمّاد اللّحام قال: قال أبو عبدالله (عليه السّلام) : نحن والله نعلم ما في السَّماوات وما في الأرض، وما في الجنَّة وما في

١ـ الكافي: ج١ ص٦٠ ح٧ .

٢ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٩٧. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص٣٥ .

٣ـ الكافي: ج١ ص٦١ ح٩ .

٤ـ بصائر الدرجات: ص٢١٦ ح١٠.

النار، وما بين ذلك قال: فَبُهتُّ أنظر إليه.

قال: فقال: يا حمّاد إنَّ ذلك من كتاب الله إنَّ ذلك من كتاب الله، إنَّ ذلك من كتاب الله، ثمَّ تلا هذه الآية: ﴿**وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾[١] إنّه من كتاب الله، فيه تبيان كلِّ شيء، فيه تبيان كلِّ شيء[٢].

تفسير العياشي: عن منصور، عن حمّاد اللحام قال: قال أبو عبدالله (عليه السّلام).... وذكر قريباً من ذلك[٣].

بصائر الدرجات: حدثنا عبدالله بن جعفر، عن محمد بن عيسى، عن إسماعيل بن سهل، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن زرارة، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في قوله: ﴿**هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي**﴾[٤].

فقال: ذكر من معي ما هو كائن، وذكر من قبلي ما قد كان[٥].

تفسير العياشي: عن داود بن فرقد قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السّلام) يقول: عليكم بالقرآن، فما وجدتم آية نجا بها من كان قبلكم

١ـ النحل ١٦:٨٩ .

٢ـ بصائر الدرجات: ص١٤٨ ح٤ . منه بحار الأنوار : ج٩٢ ص٨٦ .

٣ـ تفسير العياشي: ج٣ ص١٨ ح ٢٤١٦. منه بحار الانوار: ج٩٢ ص١٠١.

٤ـ الأنبياء ٢١:٢٤ .

٥ـ بصائر الدرجات: ص١٤٩ ح١ . منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٨٦ .

فاعملوا بها ، وما وجدتموه ممّا هلك به من كان قبلكم فاجتنبوه[١].

الكافي: علي، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن سماعة بن مهران قال: قال أبو عبدالله (عليه السّلام): إنَّ العزيز الجبّار أنزل عليكم كتابه، وهو الصادق البارُّ، فيه خبركم وخبر مَن قبلكم وخبر مَن بعدكم وخبر السَّماء والأرض، ولو أتاكم مَن يُخبركم عن ذلك لتعجَّبتم[٢و٣].

تفسير العياشي: عن سماعة قال: قال أبو عبد الله (عليه السّلام): إنَّ الله أنزل: ... وذكر مثله[٤].

المحاسن: البرقي، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السّلام) يقول: ... وذكر نحوه[٥].

بصائر الدرجات: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين ابن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن داود بن فرقد قال: قال أبو عبد الله (عليه السّلام) : لا تقولوا لكل آية : هذا رجل وهذا رجل، من القرآن حلال ومنه حرام ومنه نبأ ما قبلكم وحكم ما بينكم وخبر ما بعدكم، فهكذا هو[٦].

١ـ تفسير العياشي: ج١ ص٧٧ ح ٦ الطبعة الحديثة . منه بحار الأنوار : ج٩٢ ص٩٤ .

٢ـ في تفسير العياشي: لتعجّبتم من ذلك .

٣ـ الكافي: ج٢ ص٥٩٩ ح٣ .

٤ـ تفسير العياشي: ج١ ص٨٢ ح ١٧ الطبعة الحديثة .

٥ـ المحاسن: ج١ ص٤١٦ ح ٩٥٧ الطبعة الحديثة .

٦ـ بصائر الدرجات : ص٥٥٦ ح٣ .

باب (٣٢)

تأويل القرآن

تفسير العياشي: عن أبي الصّباح قال: قال أبو عبد الله (عليه السّلام) : إنّ الله علّم نبيّه (صلّى الله عليه وآله) التنزيل والتأويل، فعلّمه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) علياً (عليه السّلام)[١].

بصائر الدرجات: حدثنا أحمد بن محمد، عن البرقي، عن المرزبان بن عمران، عن إسحاق بن عمّار قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السّلام) يقول: إنَّ للقرآن تأويلاً، فمنه ما قد جاء، ومنه مالم يجيء، فإذا وقع التأويل في زمان إمام من الأئمّة، عرفه إمام ذلك الزمان[٢].

تفسير العياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: نحن الرَّاسخون في العلم فنحن نعلم تأويله[٣].

باب (٣٣)

القرآن شفاء

تفسير العياشي: عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله (عليه

١ـ تفسير العياشي: ج١ ص٩٥ ح٦٣ . الطبعة الحديثة .

٢ـ بصائر الدرجات: ص٢١٥ ح٥ . منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٩٧ .

٣ـ تفسير العياشي: ج١ ص٢٩٣ ح٦٤٨ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار : ج٩٢ ص٩٢ .

السّلام) قال: إنّما الشّفاء في علم القرآن لقوله: ﴿مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[١] لأهله، لا شكَّ فيه ولا مرية، وأهله أئمّة الهدى الذين قال الله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[٢و٣].

باب (٣٤)

الإنذار بالقرآن

مجمع البيان: قال الصادق (عليه السّلام) : أنذر بالقرآن من يرجون الوصول إلى ربّهم ترغّبهم فيما عنده، فإنَّ القرآن شافع مشفّع[٤].

باب (٣٥)

القرآن على أربعة أشياء

بحار الأنوار: الدرة الباهرة ـ قال الصادق (عليه السّلام) : كتاب الله (عزّ وجلّ) على أربعة أشياء: على العبارة، والإشارة، واللّطائف، والحقائق، فالعبارة للعوام، والإشارة للخواصّ، واللّطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء[٥].

١ـ الاسراء ٨٢:١٧ .

٢ـ فاطر ٣٢:٣٥ .

٣ـ تفسير العياشي: ج٣ ص٧٩ ح٢٥٩٦ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص١٠٢ .

٤ـ مجمع البيان: ج٢ ص٣٠٤ . منه بحار الأنوار : ج٩ ص٨٨ .

٥ـ بحار الأنوار: ج٩٢ ص١٠٣ ح٨١ .

باب (٣٦)
علوم القرآن عند آل محمّد (عليهم السّلام)

بصائر الدرجات: حدثنا هيثم النهدي، عن العباس بن عامر قال: حدثنا عمرو بن مصعب، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: سمعته يقول: إنَّ من علم ما أُوتينا: تفسير القرآن وأحكامه، وعلم تغيير الزَّمان وحدثانه، وإذا أراد الله بقوم خيراً أسمعهم، ولو أسمع من لم يسمع لولّى معرضاً كأن لم يسمع، ثمَّ أمسك هنيئة ثمَّ قال: لو وجدنا وعاء ومُسْتَراحاً[١]، والله المستعان[٢].

بصائر الدرجات: حدثنا أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: [إنَّ] في القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن [و] كانت فيه أسماء الرجال فالقيت، وإنّما الأسم الواحد في وجوه لا تُحصى، يعرف ذلك الوصاة[٣].

تفسير العياشي: عن إبراهيم بن عمر قال: قال أبو عبدالله (عليه السّلام) إنَّ في القرآن .. وذكر مثله[٤].

١ـ في تفسير البرهان: ومُستراحاً لقلنا.

٢ـ بصائر الدرجات: ص٢١٤ ح١. منه تفسير البرهان: ج١ ص١٣٩.

٣ـ بصائر الدرجات: ص٢١٥ ح٦ . منه تفسير البرهان: ج١ ص١٣٩.

٤ـ تفسير العياشي: ج١ ص٨٨ ح٤١ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٩٥ .

بصائر الدرجات: حدثنا محمد بن الحسين، عن النّضر بن شعيب، عن عبد الغفار الجازي، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: سمعته يقول: نحن ورثة كتاب الله، ونحن صفوته[١].

تفسير العياشي: عن أيوب بن حُرّ، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: قلت له: الأئمة بعضهم أعلم من بعض؟

قال: نعم، وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد[٢].

تفسير العياشي: عن حفص بن قرط الجهني، عن جعفر بن محمد الصادق (عليه السّلام) قال: سمعته يقول: كان علي (عليه السّلام) صاحب حلال وحرام، وعلم بالقرآن، ونحن على منهاجه[٣].

تفسير العياشي: عن بشير الدهان قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السّلام) يقول: إنّ الله فرض طاعتنا في كتابه، فلا يسع الناس جهلاً، لنا صفو المال، ولنا الأنفال، ولنا كرائم القرآن ـ ولا أقول لكم: إنا أصحاب الغيب ـ ونعلم كتاب الله، وكتاب الله يحتمل كلّ شيء، إنّ الله أعلمنا علماً لا يعلمه أحد غيره، وعلماً قد أعلمه ملائكته ورسله، فما علمته ملائكته ورسله فنحن نعلمه[٤].

تفسير العياشي: عن الحكم بن عتيبة قال: قال أبو عبد الله (عليه

١ـ بصائر الدرجات: ص٥٣٣ ح٣٣ . منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص١٠٠ .

٢ـ تفسير العياشي: ج١ ص٩٣ ح ٥٤ .

٣ـ تفسير العياشي: ج١ ص٩٣ ح ٥٥ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار : ج٩٢ ص٩٥ .

٤ـ تفسير العياشي: ج١ ص٩٣ ح ٥٧ الطبعة الحديثة. منه بحار الانوار : ج٩٢ ص٩٦ .

السّلام) لرجل من أهل الكوفة ـ وسأله عن شيء ـ : لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل في دورنا، ونزوله على جدّي بالوحي والقرآن والعلم، أفيستقي الناس العلم من عندنا فيُهدَون هم، وضَلَلنا نحن!! هذا محال[١].

بصائر الدرجات: حدثنا أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن محمد بن مسلم قال: دخلت عليه (عليه السّلام) بعد ما قُتل أبو الخطّاب، قال: فذكرت له ما كان يروي من أحاديث تلك العظام قبل أن يُحدث ما أحدث. فقال: فحسبك والله يا أبا محمد أن تقول فينا: يعلمون الحلال والحرام وعلم القرآن وفصل ما بين الناس. فلمّا أردت أن أقوم أخذ بثوبي فقال: يا أبا محمد وأيّ شيء الحلال والحرام في جنب العلم ؟ !! إنّما الحلال والحرام في شيء يسير من القرآن[٢].

تفسير العياشي: عن مرازم قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السّلام) يقول: إنّا أهل بيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من أوّله إلى آخره، وإنّ عندنا من حلال الله وحرامه ما يَسَعنا كِتمانه ما نستطيع أن نحدّث به أحداً.[٣]

تفسير العياشي: عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر وأبي عبد الله

١ـ تفسير العياشي: ج١ ص٩٤ ح ٥٩ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار : ج٩٢ ص٩٦ .

٢ـ بصائر الدرجات: ص٢١٤ ح٢ . منه تفسير البرهان: ج١ ص١٤٠.

٣ـ تفسير العياشي: ج١ ص٩٤ ح ٥٨ الطبعة الحديثة .

(عليهما السّلام) في قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾[١] يعني الأئمّة من بعده، وهم ينذرون به النَّاس[٢].

المحاسن: البرقي، عن علي أبي إسحاق، عن داود، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: من لم يعرف الحقَّ من القرآن لم يتنكَّب الفتن[٣و٤].

تفسير العياشي: عن ابن مسكان قال: قال أبو عبد الله (عليه السّلام): من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكّب الفتن[٥]

تفسير العياشي: عن عمر بن حنظلة، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) [قال: سألت] عن قول الله ﴿قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[٦] فلمّا رآني أتتبَّع هذا وأشباهه من الكتاب، قال: حسبُك، كلّ شيء في الكتاب من فاتحته إلى خاتمته مثل هذا، فهو في الائمة ـ عنى به ـ[٧].

١ـ الانعام ٦: ١٩.

٢ـ تفسير العياشي: ج٢ ص٩٢ ح ١٤٠٧ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص١٠١.

٣ـ قوله (عليه السلام): «لم يتنكَّب الفتن» أي لا مخلَص له منها. والنَّكبة: ما يصيب الانسان من الحوادث (مجمع البحرين).

٤ـ المحاسن: ج١ ص٣٤١ ح ٧٠٢ الطبعة الحديثة . منه بحار الأنوار: ج٢ ص٢٤٢ .

٥ـ تفسير العياشي: ج ١ ص٨٨ ح ٤٣ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص١١٥ .

٦ـ الرعد ١٣:٤٣ .

٧ـ تفسير العياشي: ج١ ص٩٠ ح ٥٠ الطبعة الحديثة . منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص١١٦ .

باب (٣٧)

ضرب القرآن بعضه ببعض

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن حسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: قال أبي (عليه السّلام) : ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلاّ كفر[١].

أقول: قال المازندراني: (قوله (عليه السّلام): «ما ضرب رجل...» يحتمل وجهين: الاول: أن يراد بالضرب المعنى المعروف فان كان من باب الاستخفاف فهو كفر جحود والاّ فهو كفر النعمة وترك الادب.

الثاني: أن يستعمل الرأي في المجمل والمُأوَّل والمطلق والعام والمجاز والمتشابه وغيرها من المعضلات ويجمع بينها باعتبارات خياليَّة واختراعات وَهميَّة ويستنبط منها احكاماً يعمل بها ويُفتي بها من غير أن يكون له مستندٌ صحيح ونقلٌ صريح عن أهل الذكر (عليهم السّلام).[٢]

الكافي: علي (بن إبراهيم)، عن أبيه، عن النّضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: قال [لي] أبي

١ـ الكافي: ج٢ ص٦٣٢ ح١٧ .

٢ـ شرح ملا صالح المازندراني: ج١١ ص٧٢ .

(عليه السّلام) : ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلاّ كفر[١].

معاني الأخبار ـ ثواب الأعمال: حدثنا محمد بن الحسن (رحمه الله) قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد مثله[٢].

المحاسن: البرقي، عن أبيه، عن النّضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان قال: قال أبو عبد الله (عليه السّلام) : سمعت أبي يقول ... وذكر مثله[٣].

تفسير العياشي: عن القاسم بن سليمان، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: قال أبي (عليه السّلام) ... وذكر مثله[٤].

جامع الأخبار: عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: قال أبي (عليه السّلام) : ما ضرب الرجل القرآن بعضه على بعض إلا كفر.[٥]

باب (٣٨)

النهي عن تفسير القرآن بالرأي

التوحيد ـ عيون أخبار الرضا (عليه السّلام) ـ أمالي الصدوق:

١ـ الكافي: ج٢ ص٦٣٣ ح٢٥ .

٢ـ معاني الأخبار: ص١٩٠ ـ ثواب الأعمال: ص٣٢٩ .

٣ـ المحاسن: ج١ ص٣٣٥ ح ٦٨٣ الطبعة الحديثة .

٤ـ تفسير العياشي: ج١ ص٩٧ ح ٧١ .

٥ـ جامع الأخبار: ص٤٨ .

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكّل قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم قال: حدثنا أبي، عن الريان بن الصلت، عن علي بن موسى الرضا (عليه السّلام)، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): قال الله (عزّوجلّ): «ما آمن بي من فسّر برأيه كلامي، وما عرفني من شبّهني بخَلقي، وما على ديني من استعمل القياس في ديني»[١].

تفسير العياشي: عن عمّار بن موسى، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: سُئل عن الحكومة؟

قال: من حَكَم برأيه بين اثنين فقد كفر، ومن فسّر [برأيه] آيةً من كتاب الله فقد كفر[٢].

تفسير العياشي: عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: من فسّر القرآن برأيه فأصاب لم يُؤجَر، وإن أخطأ كان إثمه عليه[٣].

تفسير العياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: من فسّر القرآن برأيه إن أصاب لم يؤجَر، وإن أخطأ فهو أبعد من السَّماء[٤].

١ـ التوحيد: ص٦٨ ح ٢٣ ـ عيون أخبار الرضا: ج١ ص١١٦ ح ٤ ـ أمالي الصدوق: ص١٥ ح ٣ . منه بحار الأنوار : ج ٩٢ ص١٠٧ .

٢ـ تفسير العياشي: ج١ ص٩٦ ح ٦٩ الطبعة الحديثة . منه بحار الأنوار : ج٩٢ ص١١١.

٣ـ تفسير العياشي: ج ١ ص٩٥ ح ٦٥ الطبعة الحديثة. منه بحار الانوار: ج٩٢ ص١١٠ .

٤ـ تفسير العياشي: ج١ ص٩٦ ح ٦٧ الطبعة الحديثة . منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص١١٠ .

الخصال: حدّثنا حمزة بن محمد بن أحمد العلوي (رضي الله عنه) قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال: حدثنا يحيى ابن الحسن بن جعفر قال: حدثنا محمد بن ميمون الخزّاز قال: حدثنا عبدالله بن ميمون، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين (عليهم السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ستة لعنهم الله وكلّ نبيّ مجاب: الزائد في كتاب الله، والمُكذِّب بقدر الله، والتّارك لسنّتي، والمستحلّ من عترتي ما حرّم الله، والمتسلّط بالجبروت ليذلّ من أعزّه الله ويعزّ من أذلّه الله، والمستأثر بفيئ المسلمين المستحلّ له[1].

الخصال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكّل (رضي الله عنه) قال: حدثنا محمد بن يحيى العطّار، عن محمد بن أحمد، عن أحمد ابن محمد، عن ابي القاسم الكوفي، عن عبد المؤمن الأنصاري، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّي لعنت سبعة لعنهم الله وكلّ نبي مجاب قبلي.

فقيل: ومن هم؟

فقال: الزائد في كتاب الله، والمُكذِّب بقدر الله، والمخالف لسنّتي، والمستحلّ من عترتي ما حرّم الله، والمتسلّط بالجبريّة ليعزّ من أذلّ الله ويذلّ من أعزّ الله، والمستأثر على المسلمين بفيئهم مستحلاً

١ـ الخصال: ص٣٣٨ ح ٤١ .

له، والمحرّم ما أحلّ الله (عزّوجلّ)[١].

المحاسن: البرقي، عن أبي القاسم عبد الرحمن بن حمّاد، عمّن ذكره، عن عبد المؤمن الأنصاري، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) .... وذكر نحوه[٢]

باب (٣٩)

تنوّع آيات القرآن

الكافي: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السّلام) يقول: إنّ القرآن زاجر وآمر: يأمر بالجنّة ويزجُر عن النار[٣].

تفسير العياشي: عن أبي بصير مثله[٤].

الكافي: عدّة من اصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحجّال، عن علي بن عقبة، عن داود بن فرقد، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: إنَّ القرآن نزل أربعة أرباع: رُبع حلال، وربع حرام، وربع سنن وأحكام، وربع خبر ما كان قبلكم، ونبأ ما يكون بعدكم، وفصل ما بينكم[٥].

١ـ الخصال: ص٣٤٩ ح ٢٤ .

٢ـ المحاسن: ج١ ص٧٤ ح٣٣ الطبعة الحديثة.

٣ـ الكافي: ج ٢ ص٦٠١ ح ٩ .

٤ـ تفسير العياشي: ج١ ص٨٥ ح ٣٠ الطبعة الحديثة .

٥ـ الكافي: ج٢ ص٦٢٧ ح ٣ .

باب (٤٠)

معنى الحروف المقطَّعة في القرآن

معاني الأخبار: أخبرنا أبو الحسن محمد بن هارون الزنجاني فيما كتب إليَّ على يدي علي بن أحمد البغدادي الورّاق قال: حدثنا معاذ بن المثنى العنبري قال: حدثنا عبد الله بن أسماء قال: حدثنا سفيان بن سعيد الثوري قال: قلت لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السّلام): يابن رسول الله ما معنى قول الله (عزّ وجلّ): ﴿**الم**﴾ و ﴿**المص**﴾ و ﴿**الر**﴾ و ﴿**كهيعص**﴾ و ﴿**طه**﴾ و ﴿**طس**﴾ و ﴿**طسم**﴾ و ﴿**يس**﴾ و ﴿**ص**﴾ و ﴿**حم**﴾ و ﴿**حم عسق**﴾ و ﴿**ق**﴾ و ﴿**ن**﴾ ؟

قال (عليه السّلام): أما ﴿**آلم**﴾ في أوّل البقرة فمعناه: أنا الله الملك، وأمَّا ﴿**الم**﴾ في أوّل آل عمران فمعناه: أنا الله المجيد، و ﴿**المص**﴾ فمعناه: أنا الله المقتدر الصَّادق و ﴿**الر**﴾ فمعناه: أنا الله الرَّؤوف، و ﴿**المر**﴾ فمعناه: أنا الله المحيي المميت الرّزاق و ﴿**كهيعص**﴾ فمعناه: أنا الكافي الهادي الوليُّ العالم الصَّادق الوعد، وأمَّا ﴿**طه**﴾ فاسم من أسماء النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ومعناه: يا طالب الحقّ الهادي إليه ما أُنزل عليك القرآن لتشقى بل لتسعد به، وأمَّا ﴿**طس**﴾ فمعناه: أنا الطالب السَّميع، وأمَّا ﴿**طسم**﴾ فمعناه: أنا الطالب السَّميع المبدئ المعيد.

وأمَّا ﴿**يس**﴾ فاسم من أسماء النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ومعناه:

يا أيُّها السَّامع للوحي ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1].

وأَمَّا ﴿ص﴾ فعين تنبع من تحت العرش، وهي التي توضّأ منها النبي (صلّى الله عليه وآله) لما عُرج به ، ويدخلها جبرئيل (عليه السّلام) كلَّ يوم دخلة فيغتمس فيها[2] ثمَّ يخرج فينفض أجنحته فليس من قطرة تقطر من أجنحته إلا خلق الله (تبارك وتعالى) منها ملكاً يسبّح الله ويقدِّسه ويكبّره ويحمّده إلى يوم القيامة.

وأمَّا ﴿حم﴾ فمعناه: الحميد المجيد، وأمَّا ﴿حمعسق﴾ فمعناه: الحليم المثيب العالم السَّميع القادر القويّ، وأمَّا ﴿ق﴾ فهو الجبل المحيط بالأرض وخضرة السَّماء منه، وبه يمسك الله الأرض أن تميد بأهلها، وأمّا ﴿ن﴾ فهو نهر في الجنَّة قال الله (عزّوجلّ): اجمد! فجمد فصار مداداً ثمَّ قال (عزّوجلّ) للقلم: اكتب، فسطر القلم في اللّوح المحفوظ ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، فالمداد مداد من نور، والقلم قلم من نور، واللّوح لوح من نور.

وقال سفيان: فقلت له: يابن رسول الله بيّن لي أمر اللوح والقلم والمداد فضل بيان، وعلّمني ممّا علّمك الله؟

فقال: يابن سعيد لولا أنّك أهل للجواب ما أجبتك، فنون ملك يؤدِّي إلى القلم وهو ملك، والقلم يؤدِّي إلى اللّوح وهو ملَك، واللوح

١ـ يس ٣٦: ١ ـ ٤.

٢ـ اغتمس في الماء: غاص فيه (أقرب الموارد).

يؤدّي إلى إسرافيل، وإسرافيل يؤدّي إلى ميكائيل، وميكائيل يؤدّي إلى جبرائيل، وجبرائيل يؤدِّي إلى الأنبياء والرُّسل (صلوات الله عليهم).

قال: ثمَّ قال لي: قم يا سفيان فلا آمن عليك[١].

تفسير القمي: قال حدثنا جعفر بن أحمد، عن عبيد الله، عن الحسن بن علي، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله: ﴿**كهيعص**﴾ قال: هذه أسماء الله مقطّعة، وأمَّا قوله: ﴿**كهيعص**﴾ قال: الله هو الكافي، الهادي، العالم، الصَّادق، ذي الأيادي العظام، وهو كما وصف نفسه (تبارك وتعالى)[٢].

معاني الأخبار: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني (رضي الله عنه) قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي قال: أخبرنا محمد بن زكريا قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه قال: حضرت عند جعفر بن محمد الباقر (عليه السّلام) فدخل عليه رجل فسأله عن ﴿**كهيعص**﴾؟

فقال (عليه السّلام) : «كاف» كاف لشيعتنا «ها» هاد لهم «يا» وليٌّ لهم «عين» عالم بأهل طاعتنا «صاد» صادق لهم وعدهم، حتّى يبلغ بهم المنزلة التي وعدها إيّاهم في بطن القرآن[٣].

تفسير البرهان: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي

١ـ معاني الأخبار: ص٢٢ ح١ . منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٣٧٣ .

٢ـ تفسير القمي: ج٢ ص٤٨ . منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٣٧٦ .

٣ـ معاني الأخبار: ص٢٨ ح٦ . منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٣٧٧ .

صاحب التفسير في تفسير قوله تعالى: ﴿طه﴾ قال: قال جعفر بن محمد الصادق (عليه السّلام) : ﴿طه﴾ طهارة أهل بيت محمد (عليهم السّلام) ثمَّ قرأ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1و2].

معاني الأخبار: حدثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي السمرقندي (رضي الله عنه) قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود العيّاشي، عن أبيه قال: حدثنا أحمد بن أحمد قال: حدثنا سليمان بن الخصيب[3] قال: حدثنا الثقة قال: حدثنا أبو جمعة رحمة بن صدقة قال: أتى رجل من بني أُمية (لعنهم الله) ـ وكان زنديقاً ـ جعفر بن محمد (عليه السّلام) فقال: قول الله (عزّوجلّ) في كتابه ﴿المص﴾ أي شيء أراد بهذا؟ وأي شيء فيه من الحلال والحرام؟ وأي شيء فيه ممّا ينتفع به الناس؟

قال: فاغتاظ من ذلك جعفر بن محمد (عليه السّلام) فقال: امسك، ويحك «الألف» واحد، و«اللام» ثلاثون، و «الميم» أربعون، و«الصاد» تسعون ، كم معك؟

فقال الرجل: أحد وثلاثون ومائة[4].

١ـ الأحزاب ٣٣: ٣٣ .

٢ـ تفسير البرهان: ج٨ ص٤١ ح ٤١ .

٣ـ في تفسير البرهان: حدثني علي بن سليمان بن الخصيب.

٤ـ في تفسير البرهان والعياشي: مائة وإحدى وستون. وكذا في بقيّة الفقرات. وبويع أبو العبّاس في أوائل سنة ١٣٢ هـ بعد ما تزلزلت الحكومة الأمويّة .

فقال له جعفر بن محمد (عليه السّلام) : إذا انقضت سنة إحدى وثلاثين ومائة انقضى ملك اصحابك، قال: فنظرنا فلمّا انقضت سنة إحدى وثلاثين ومائة يوم عاشورا دخل المسوّدة الكوفة وذهب ملكهم[١].

تفسير العياشي: عن أبي جمعة رحمة بن صدقة قال: أتى رجل ... وذكر نحوه[٢].

بحار الأنوار: أقول: قال السيد في (سعد السعود) : قال أبو عبد الرحمن محمد بن الحسن السلمي في (حقايق التفسير) في قوله تعالى: ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾[٣]:

قال جعفر الصادق (عليه السّلام): ﴿الم﴾ رمز وإشارة بينه وبين حبيبه محمّد (صلّى الله عليه وآله) أراد أن لا يطلع عليه سواهما بحروف بعدت عن درك الإعتبار، وظهر السرُّ بينهما لا غير[٤].

معاني الأخبار: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رضي الله عنه) قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن يحيى بن عمران[٥]، عن يونس بن عبد الرحمن، عن سعدان، عن أبي بصير، عن أبي

١ـ معاني الأخبار: ص٢٨ ح٥ .

٢ـ تفسير العياشي: ج٢ ص١٣٥ ح ١٥٤٤ الطبعة الحديثة. منهما تفسير البرهان: ج٤ ص٩٤ و ٩٥.

٣ـ البقرة ٢:١ ـ ٢ .

٤ـ بحار الأنوار: ج٩٢ ص٣٨٤ .

٥ـ والصحيح يحيى بن أبي عمران .

عبدالله (عليه السّلام) قال: ﴿الم﴾ هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المقطّع في القرآن الذي يؤلّفه النّبي (صلّى الله عليه وآله) والإمام[١]، فإذا دعا به أُجيب.

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

قال: بيان لشيعتنا.

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[٢].

قال: ممّا علّمناهم يبثّون، وممّا علّمناهم من القرآن يتلون[٣].

تفسير القمي: قال أبو الحسن علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن سعدان بن مسلم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: ﴿الكتاب﴾ علي (عليه السّلام) لا شكّ فيه ﴿هُدىً للمتقين﴾ قال: بيان لشيعتنا ... وذكر نحوه[٤].

الكافي: محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن بكير، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: نزل القرآن بإيّاك أعني وإسمعي يا جارة[٥].

١ـ في بحار الأنوار: أو الامام .

٢ـ البقرة ٢:٣ .

٣ـ معاني الأخبار: ص٢٣ ح٢ . منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٣٧٥ .

٤ـ تفسير القمي: ج١ ص٣٠ . منه بحار الأنوار : ج٩٢ ص٣٧٦ .

٥ـ كناية عن أن الآيات المخاطبة للنبي (صلّى الله عليه وآله) بشيء من العتاب واللّوم الذي لا يليق بمقامه الكريم أو لا ينسجم مع العصمة يعني بها غيره (صلّى الله عليه وآله).

وفي رواية أخرى: عن ابي عبد الله (عليه السّلام) قال: معناه: ما عاتب الله (عزّ وجلّ) به على نبيّه (صلّى الله عليه وآله) فهو يعني به ما قد مضى في القرآن مثل قوله: ﴿وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾[١] عنى بذلك غيره[٢].

تفسيرالعياشي:عبدالله بن بكير،عن أبي عبدالله(عليه السّلام)مثله[٣].

تفسير العياشي: عن ابن أبي عمير، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: ما عاتب الله نبيّه فهو يعني به من قد مضى في القرآن ... وذكر مثله[٤].

تفسير القمي: قال الصادق (عليه السّلام): إنّ الله بعث نبيّه بـ: إيّاك أعني وإسمعي يا جارة[٥].

باب (٤١)

الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابَه

تفسير العياشي: عن مسعدة بن صدقة قال: سألت أبا عبد الله (عليه السّلام) عن الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه؟

قال: الناسخ: الثابت المعمول به، والمنسوخ: ما قد كان يعمل به

١ـ الاسراء ١٧:٧٤ .

٢ـ الكافي: ج٢ ص٦٣٠ ح ١٤ .

٣ـ تفسير العياشي: ج١ ص٨٤ ح ٢٨. الطبعة الحديثة .

٤ـ تفسير العياشي: ج١ ص٨٤ ح٢٩. الطبعة الحديثة .

٥ـ تفسير القمي: ج٢ ص١٨ . منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٣٨١ .

ثمَّ جاء ما نَسَخَه، والمتشابه: ما اشتبه على جاهله[١].

تفسير العياشي: سُئل أبو عبدالله (عليه السّلام) عن المحكم والمتشابه؟

قال: المحكم ما يُعمَل به، والمتشابه ما اشتَبه على جاهله[٢].

كتاب جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي: عن حميد بن شعيب، عن جابر الجعفي قال: سمعت جعفر بن محمد (عليه السّلام) يقول: إنَّ القرآن فيه محكم ومتشابه، فأمَّا المحكم فنؤمن به ونعمل به وندين به، وأمَّا المتشابه فنؤمن به ولا نعمل به، وهو قول الله في كتابه: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾[٣].

تفسير العياشي: عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السّلام) يقول: إنَّ القرآن فيه محكم ومتشابه، فأمَّا المحكم: فنؤمن به ونعمل به وندين به، وأمَّا المتشابه فنؤمن به ولا نعمل به[٤].

تفسير العياشي: عن أبي محمد الهمداني، عن رجل، عن أبي عبد الله(عليه السّلام)قال: سألته عن الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه؟

قال: الناسخ: الثابت، والمنسوخ: ما مضى، والمحكم: ما يُعمل به،

١ـ تفسير العياشي: ج١ ص٨٧ ح ٣٨ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٣٨٣.

٢ـ تفسير العياشي: ج١ ص٢٩٢ ح٦٤٣ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٣٨٢ .

٣ـ الاصول الستة عشر: ص٢٢٥ح ٢٤٠ الطبعة الحديثة. والآية في سورة آل عمران ٣: ٧. منه بحار الأنوار : ج٢ ص٢٣٧.

٤ـ تفسير العياشي: ج١ ص٨٧ ح ٣٧ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٣٨٣.

والمتشابه: الذي يشبه بعضه بعضاً[١].

باب (٤٢)

مَن هم الراسخون في العِلم؟

الكافي: علي بن محمد، عن عبد الله بن علي، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن بريد بن معاوية، عن أحدهما (عليهما السّلام) في قول الله (عزّوجلّ): ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾ فرسول الله (صلّى الله عليه وآله) أفضل الرَّاسخين في العلم، قد علَّمه الله (عزّوجلّ) جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يُعلّمه تأويله.

وأوصياؤه من بعده يعلمونه كُلّه.

والذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيهم[٢] بعلم، فأجابهم الله بقوله: ﴿**يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا**﴾[٣].

والقرآن خاصٌّ وعامٌّ، ومحكمٌ ومتشابهٌ، وناسخٌ ومنسوخ، فالراسخون في العلم يعلمونه[٤].

بصائر الدرجات: حدثنا إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد مثله[٥].

١ـ تفسير العياشي: ج١ ص٨٥ ح ٣٢ الطبعة الحديثة . منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٣٨٣.

٢ـ في بصائر الدرجات: إذا قال العالم فيه.

٣ـ آل عمران ٣: ٧.

٤ـ الكافي: ج١ ص٢١٣ ح٢ .

٥ـ بصائر الدرجات: ص٢٢٤ ح٨ .

الكافي: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن محمد بن أورمة، عن علي بن حسّان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: الراسخون في العلم أمير المؤمنين والائمة من بعده (عليهم السلام)[١].

الكافي: عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن أيوب بن الحرّ وعمران بن علي، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله[٢].

باب (٤٣)

الحديث العَلويّ الشامل حول القرآن

بحار الانوار: قال أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني (رضي الله عنه) في كتابه في (تفسير القرآن): حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال: حدثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن إسماعيل بن جابر قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصَّادق (عليه السلام) يقول: إنَّ الله (تبارك وتعالى) بعث محمداً فختم به الأنبياء، فلا نبيَّ بعده، وأنزل عليه كتاباً فختم به الكتب فلا كتاب بعده،

١ـ الكافي: ج١ ص٢١٣ ح٣.

٢ـ الكافي: ج١ ص٢١٣ ح١.

أحلَّ فيه حلالاً وحرَّم حراماً، فحلاله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فيه شرعكم وخبر من قبلكم وبعدكم.

وجعله النبي (صلّى الله عليه وآله) علماً باقياً في أوصيائه، فتركهم الناس ـ وهم الشُّهداء على أهل كلِّ زمان ـ وعدلوا عنهم، ثمَّ قتلوهم واتّبعوا غيرهم، وأخلصوا لهم الطَّاعة، حتى عاندوا من أظهر ولاية ولاة الأمر، وطلب علومهم، قال الله سبحانه: ﴿ **وَنَسُوا حَظّاً مِمّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ**﴾[1] وذلك أنَّهم ضربوا بعض القرآن ببعض، واحتجّوا بالمنسوخ وهم يظنون أنّه النَّاسخ، واحتجّوا بالمتشابه وهم يرون أنّه المحكم، واحتجّوا بالخاصّ وهم يقدِّرون أنّه العامُّ، واحتجّوا بأوّل الآية، وتركوا السبب في تأويلها، ولم ينظروا إلى ما يفتح الكلام وإلى ما يختمه، ولم يعرفوا موارده ومصادره، إذ لم يأخذوه عن أهله، فضلّوا وأضلّوا.

واعلموا رحمكم الله أنّه من لم يعرف من كتاب الله (عزّوجلّ) الناسخ من المنسوخ، والخاصّ من العامِّ، والمحكم من المتشابه، والرُّخص من العزائم والمكي والمدني، وأسباب التنزيل، والمبهم من القرآن في ألفاظه المنقطعة والمؤلّفة، وما فيه من علم القضاء والقدر، والتّقديم والتّأخير، والمبين والعميق، والظَّاهر والباطن ، والإبتداء والإنتهاء، والسّؤال والجواب، والقطع والوصل، والمستثنى منه والجاري فيه، والصفة لما قبل ممّا يدلُّ على ما بعد، والمؤكّد منه، والمفصّل، وعزائمه ورخصه، ومواضع فرائضه وأحكامه، ومعنى حلاله

١ـ المائدة ٥:١٣ .

وحرامه الذي هلك فيه الملحدون، والموصول من الألفاظ والمحمول على ما قبله، وعلى ما بعده، فليس بعالم بالقرآن، ولا هو من أهله، ومتى ما ادَّعى معرفة هذه الأقسام مدَّع بغير دليل، فهو كاذب مرتاب، مفترٍ على الله ورسوله، ومأواه جهنّم وبئس المصير.

ولقد سأل أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) شيعته عن مثل هذا، فقال: إنَّ الله (تبارك وتعالى) أنزل القرآن على سبعة أقسام كلٌّ منها شاف كاف، وهي أمر وزجر، وترغيب وترهيب، وجدل، ومثل، وقصص، وفي القرآن ناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه، وخاصٌّ وعامٌّ، ومقدَّم ومؤخّر، وعزائم ورخص، وحلال وحرام، وفرائض وأحكام، ومنقطع ومعطوف ومنقطعٍ غير معطوف، وحرف مكان حرف.

ومنه مالفظه خاصٌّ، ومنه مالفظه عامٌّ محتمل العموم، ومنه ما لفظه واحد ومعناه جمع، ومنه ما لفظه جمع ومعناه واحد، ومنه ما لفظه ماض ومعناه مستقبل ، ومنه ما لفظه على الخبر ومعناه حكاية عن قوم آخر، ومنه ما هو باق محرَّف عن جهته، ومنه ما هو على خلاف تنزيله، ومنه ما تأويله في تنزيله، ومنه ما تأويله قبل تنزيله، ومنه ما تأويله بعد تنزيله.

ومنه آيات بعضها في سورة وتمامها في سورة أُخرى، ومنها آيات نصفها منسوخ ونصفها متروك على حاله، ومنه آيات مختلفة اللّفظ متفقة المعنى، ومنه آيات متفقة اللفظ مختلفة المعنى، ومنه آيات فيها رخصة وإطلاق بعد العزيمة ـ لأنَّ الله (عزّ وجلّ) يحبُّ أن يُؤخذ برخصه كما يُؤخذ بعزائمه ـ ومنه رخصة صاحبها فيها بالخيار، إن شاء أخذ وإن شاء تركها، ومنه رخصة ظاهرها خلاف باطنها، يعمل

بظاهرها عند التقيّة، ولا يعمل بباطنها مع التقية، ومنه مخاطبة لقوم والمعنى لآخرين، ومنه مخاطبة للنبي (صلّى الله عليه وآله) ومعناه واقع على أُمّته، ومنه لا يعرف تحريمه إلا بتحليله، ومنه ما تأليفه وتنزيله على غير معنى ما أُنزل فيه.

ومنه ردٌّ من الله تعالى وإحتجاج على جميع الملحدين والزّنادقة الدّهرية والثنويّة والقدريّة والمجبّرة وعبدة الأوثان وعبدة النيران، ومنه إحتجاج على النّصارى في المسيح (عليه السلام) ومنه الردُّ على اليهود، ومنه الردُّ على من زعم أنَّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص وأنّ الكفر كذلك، ومنه ردٌّ على من زعم أن ليس بعد الموت وقبل القيامة ثواب وعقاب.

ومنه ردٌّ على من أنكر فضل النبي (صلّى الله عليه وآله) على جميع الخلق، ومنه ردٌّ على من أنكر الإسراء به ليلة المعراج، ومنه ردٌّ على من أثبت الرّؤية، ومنه صفات الحقّ وأبواب معاني الإيمان ووجوبه ووجوهه، ومنه ردٌّ على من أنكر الإيمان والكفر والشّرك والظّلم والضلال، ومنه ردٌّ على من وصف الله تعالى وحدَّه، ومنه ردٌّ على من أنكر الرَّجعة ولم يعرف تأويلها، ومنه ردٌّ على من زعم أنَّ الله (عزّوجلّ) لايعلم الشيء حتى يكون، ومنه ردٌّ على من لم يعلم الفرق بين المشيّة والإرادة والقدرة في مواضع، ومنه معرفة ما خاطب الله (عزَّوجلَّ) به الأئمَّة والمؤمنين.

ومنه أخبار خروج القائم منّا (عجّل الله فرجه) ومنه ما بيّن الله تعالى فيه شرائع الإسلام، وفرائض الأحكام، والسّبب في معنى بقاء الخلق ومعايشهم ووجوه ذلك، ومنه أخبار الأنبياء وشرائعهم وهلاك

أُممهم، ومنه ما بيَّن الله تعالى في مغازي النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وحروبه، وفضائل أوصيائي[١]، وما يتعلّق بذلك ويتّصل به.

فكانت الشيعة إذا تفرَّغت من تكاليفها تسأله عن قسمٍ فيخبرها، فممّا سألوه عن النّاسخ والمنسوخ، فقال (صلوات الله عليه): إنَّ الله (تبارك وتعالى) بعث رسوله (صلّى الله عليه وآله) بالرأفة والرَّحمة، فكان من رأفته ورحمته أنَّه لم ينقل قومه في أوَّل نبوَّته عن عادتهم، حتّى استحكم الإسلام في قلوبهم، وحلّت الشريعة في صدورهم، فكانت من شريعتهم في الجاهليّة أنَّ المرأة إذا زنت حُبست في بيت وأُقيم بأودها[٢] حتّى يأتي الموت، وإذا زنى الرّجل نفوه عن مجالسهم وشتموه وآذوه وعيّروه، ولم يكونوا يعرفون غير هذا.

قال الله تعالى في أوَّل الإسلام: ﴿**وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً * وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّاباً رَحِيماً**﴾[٣].

فلمّا كثر المسلمون وقوي الإسلام واستوحشوا أُمور الجاهليّة،

١ـ هكذا في الحديث والظاهر أنّ الصحيح: وفضائل أوصيائه.

٢ـ الأود: الكدُّ والتَعَب، وآده الامر أوداً: بلغ منه المجهود (أقرب الموارد).

٣ـ النساء ٤:١٥ و ١٦ .

أنزل الله تعالى ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾[١] الى آخر الآية فنَسخت هذه الآية آية الحبس والأذى.

ومن ذلك: أنَّ العدَّة كانت في الجاهليّة على المرأة سنة كاملة، وكان إذا مات الرَّجل ألقت المرأة خلف ظهرها شيئاً ـ بعرة وما جرى مجراها ـ ثمَّ قالت: البعل أهون عليَّ من هذه، فلا أكتحل ولا أمتشط ولا أتطيّب ولا أتزوَّج سنة، فكانوا لا يُخرجونها من بيتها بل يُجرون عليها من تركة زوجها سنة، فأنزل الله تعالى في أوَّل الإسلام ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾[٢] فلمّا قوي الإسلام أنزل الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾[٣] إلى آخر الآية.

قال (عليه السلام): ومن ذلك أنَّ الله (تبارك وتعالى) لمّا بعث محمداً (صلّى الله عليه وآله) أمره في بدو أمره أن يدعو بالدعوة فقط، وأنزل عليه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً * وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً * وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى

١ـ النور ٢:٢٤ .

٢ـ البقرة ٢:٢٤٠ .

٣ـ البقرة ٢:٢٣٤ .

﴿بِاللّهِ وَكِيلاً﴾[١] فبعثه الله تعالى بالدّعوة فقط، وأمره أن لا يؤذيهم.

فلمّا أرادوه بما همّوا به من تبييته أمره الله تعالى بالهجرة وفرض عليه القتال فقال سبحانه: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[٢] فلمّا أُمر الناس بالحرب، جزعوا وخافوا فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾[٣] فنسخت آية القتال آية الكف.

فلمّا كان يوم بدر وعرف الله تعالى حرج المسلمين أنزل على نبيّه: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ﴾[٤] فلمّا قوي الإسلام، وكثر المسلمون أنزل الله تعالى: ﴿فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾[٥] فنسخت هذه الآية التي أذن لهم فيها ان يجنحوا، ثمَّ أنزل سبحانه ... :

﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ﴾[٦]

١ـ الاحزاب ٣٣:٤٥ ـ ٤٨ .

٢ـ الحج ٢٢:٣٩ .

٣ـ النساء ٤:٧٧ و ٧٨ .

٤ـ الانفال ٨:٦١ .

٥ـ محمد (صلى الله عليه وآله) ٤٧:٣٥ .

٦ـ التوبة ٩:٥ .

إلى آخر الآية.

ومن ذلك: أنَّ الله تعالى فرض القتال على الأُمّة فجعل على الرجل الواحد أن يقاتل عشرة من المشركين، فقال: ﴿**إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ**﴾[1] إلى آخر الآية، ثمَّ نسخها سبحانه فقال: ﴿**الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ**﴾[2] إلى آخر الآية فنسخ بهذه الآية ماقبلها، فصار مَن فرَّ من المؤمنين في الحرب إن كانت عدَّة المشركين أكثر من رجلين لرجل لم يكن فاراً من الزَّحف، وإن كان العدَّة رجلين لرجل فارّاً من الزَّحف.

وقال (عليه السلام): ومن ذلك نوع آخر، وهو أنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لمّا هاجر إلى المدينة آخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار وجعل المواريث على الأُخوَّة في الدّين لا في ميراث الأرحام، وذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا**﴾[3] فأخرج الأقارب من الميراث، وأثبته لأهل الهجرة وأهل الدّين خاصّة، ثمَّ عطف بالقول فقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ**

١ـ الانفال ٨: ٦٥.

٢ـ الانفال ٨: ٦٦.

٣ـ الانفال ٨: ٧٢.

﴿كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾[١] فكان من مات من المسلمين يصير ميراثه وتركته لأخيه في الدين، دون القرابة والرّحم والوشيجة[٢]، فلمّا قوي الإسلام أنزل الله ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلاَّ أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً﴾[٣] فهذا المعنى نسخ آية الميراث.

ومنه وجه آخر وهو أنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لمّا بُعث كانت الصَّلاة إلى قبلة بيت المقدس سنّة بني إسرائيل، وقد أخبرنا الله بما قصّه في ذكر مُوسى (عليه السلام) أن يجعل بيته قبلة، وهو قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾[٤] وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في أوّل مبعثه يصلّي إلى بيت المقدس جميع أيام مقامه بمكّة، وبعد هجرته إلى المدينة بأشهر، فعيّرته اليهود وقالوا: أنت تابع لقبلتنا، فأحزن رسولَ الله (صلّى الله عليه وآله) ذلك منهم فأنزل الله تعالى عليه وهو يقلِّب وجهه في السَّماء وينتظر الأمر: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ

١ـ الانفال ٨: ٧٣.

٢ـ رحم وشيجة: مشتبكة متصلة (أقرب الموارد).

٣ـ الاحزاب ٦:٣٣ .

٤ـ يونس ٨٧:١٠ .

﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[١] ، ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾[٢] يعني اليهود في هذا الموضع.

ثمَّ أخبرنا الله (عزّوجلّ) ما العلّة التي من أجلها لم يحوِّل قبلته من أوّل مبعثه، فقال (تبارك وتعالى) : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[٣] فسمّى سبحانه الصَّلاة هاهنا إيماناً، وهذا دليل واضح على أنَّ كلام الباري سبحانه لا يشبه كلام الخلق كما لا يشبه أفعالُه أفعالهم، ولهذه العلّة وأشباهها لا يبلغ أحدٌ كنه معنى حقيقة تفسير كتاب الله تعالى وتأويله إلا نبيّه (صلّى الله عليه وآله) وأوصياؤه.

ومن ذلك ما كان مثبتاً في التوراة من الفرائض في القصاص، وهو قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾[٤] إلى آخر الآية، فكان الذَّكر والأُنثى والحرُّ والعبد شرعاً سواء، فنسخ الله تعالى ما في التوراة بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى﴾[٥] فنسخت هذه

١ـ البقرة ٢:١٤٤ .

٢ـ البقرة ٢:١٥٠ .

٣ـ البقرة ٢:١٤٣ .

٤ـ المائدة ٥:٤٥ .

٥ـ البقرة ٢:١٧٨ .

الآية ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾.

ومن ذلك أيضاً: آصار[١] غليظة كانت على بني إسرائيل في الفرائض، فوضع الله تعالى تلك الآصار عنهم وعن هذه الأمّة فقال سبحانه: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[٢].

ومنه أنّه تعالى لمّا فرض الصِّيام فرض أن لا ينكح الرجل أهله في شهر رمضان بالليل ولا بالنّهار على معنى صوم بني إسرائيل في التَّوراة، فكان ذلك محرَّماً على هذه الأُمَّة، وكان الرَّجل إذا نام في أوّل الليل قبل أن يفطر فقد حرم عليه الأكل بعد النوم، أفطر أو لم يفطر.

وكان رجل من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يُعرف بمطعم بن جبير شيخاً، فكان في الوقت الذي حضر فيه الخندق حفر في جملة المسلمين، وكان ذلك في شهر رمضان، فلمّا فرغ من الحفر وراح إلى أهله، صلّى المغرب وأبطأت عليه زوجته بالطّعام، فغلب عليه النَّوم فلمّا أحضرت إليه الطعام أنبهته فقال لها: استعمليه أنت فإنّي قد نمت وحرم عليَّ، وطوى إليه[٣] وأصبح صائماً، فغدا إلى الخندق وجعل يحفر مع النَّاس فغشي عليه فسأله رسول الله (صلّى الله

١ـ الاصر: الثقل، والعهد، والذنب (أقرب الموارد).

٢ـ الاعراف ١٥٧:٧ .

٣ـ **أقول**: طوى الرجل: تعمَّد الجوع وقصده. وطوى نهاره صائماً: أي اقام فيه ـ كما في أقرب الموارد ـ وقوله (عليه السّلام): «وطوى إليه» الظاهر انّه تصحيف والصحيح «وطوى ليله» أي بات جائعاً.

عليه وآله) عن حاله فأخبره.

وكان من المسلمين شبّان ينكحون نساءهم بالليل سرّاً لقلّة صبرهم، فسأل النّبي الله سبحانه في ذلك فأنزل الله عليه ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾[1] فنسخت هذه الآية ماتقدمها.

ونسخ قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[2] قوله (عزّوجلّ): ﴿وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[3] أي للرّحمة خلقهم.

ونسخ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾[4] قوله سبحانه: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾[5] إلى آخر الآية.

ونسخ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا

١ـ البقرة ٢:١٨٧ .

٢ـ الذاريات ٥١:٥٦ .

٣ـ هود ١١:١١٨ .

٤ـ النساء ٤:٨ .

٥ـ النساء ٤:١١ .

تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[١] نسخها قوله تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾[٢].

ونسخ قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً﴾[٣] آية التحريم وهو قوله (جلّ ثناؤه) : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[٤] والإثم هاهنا هو الخمر.

ونسخ قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً﴾[٥] قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ * لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ﴾[٦].

ونُسخ قوله سبحانه : ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾[٧] يعني اليهود حين هادنهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فلمّا رجع من غزاة تبوك أنزل الله تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى

١ـ آل عمران ٣:١٠٢ .

٢ـ التغابن ٦٤:١٦ .

٣ـ النحل ١٦:٦٧ .

٤ـ الاعراف ٧:٣٣ .

٥ـ مريم ١٩:٧١ .

٦ـ الانبياء ٢١:١٠١ ـ ١٠٣ .

٧ـ البقرة ٢:٨٣ .

﴿يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[١] فنسخت هذه الآية تلك الهدنة.

وسُئل[٢] (صلوات الله عليه) عن أوّل ما أنزل الله (عزّ وجلّ) من القرآن؟ فقال (عليه السلام): أوّل ما أنزل الله (عزّ وجلّ) من القرآن بمكّة سورة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[٣] وأوّل ما أنزل بالمدينة سُورة البقرة.

ثمَّ سألوه (صلوات الله عليه) عن تفسير المحكم من كتاب الله (عزّوجلّ)؟

فقال: أمّا المحكم الَّذي لم ينسخه شيء من القرآن فهو قول الله (عزّوجلّ): ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾[٤] وإنّما هلك الناس في المتشابه لأنّهم لم يقفوا على معناه، ولم يعرفوا حقيقته فوضعوا له تأويلات من عند أنفسهم بآرائهم واستغنوا بذلك عن مسألة الأوصياء ونبذوا قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وراء ظهورهم، والمحكم ممّا ذكرته في الأقسام ممّا تأويله في تنزيله من تحليل ما أحلَّ الله سبحانه في كتابه، وتحريم ما حرَّم الله من المآكل والمشارب والمناكح.

ومنه ما فرض الله (عزّوجلّ) من الصَّلاة والزّكاة والصِّيام والحجّ

١ـ التوبة ٩:٢٩ .

٢ـ أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

٣ـ العلق ٩٦:١ .

٤ـ آل عمران ٣:٧ .

والجهاد وممّا دلّهم به ممّا لا غنى بهم عنه في جميع تصرُّفاتهم، مثل قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[١] الآية، وهذا من المحكم الَّذي تأويله في تنزيله لا يحتاج في تأويله إلى أكثر من التّنزيل.

ومنه قوله (عزّوجلّ) : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾[٢] فتأويله في تنزيله.

ومنه قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ﴾[٣] إلى آخر الآية فهذا كلّه مُحكم لم ينسخه شيء، قد استغني بتنزيله من تأويله، وكلُّ ما يجري هذا المجرى.

ثمَّ سألوه (عليه السّلام) عن المتشابه من القرآن؟

فقال: وأمّا المتشابه من القرآن فهو الّذي انحرف منه متّفق اللّفظ مختلف المعنى، مثل قوله (عزّوجلّ) : ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[٤] فنسب الضّلالة إلى نفسه في هذا الموضع، وهذا ضلالهم عن طريق الجنّة بفعلهم، ونَسبَه إلى الكفّار في موضع آخر ونَسبَه إلى الأصنام في آية اُخرى.

١ـ المائدة ٥:٦ .

٢ـ المائدة ٥:٣ .

٣ـ النساء ٤:٢٣ .

٤ـ المدثر ٧٤:٣١ .

فمعنى الضّلالة على وجوه فمنه ما هو محمود، ومنه ما هو مذموم، ومنه ما ليس بمحمود ولا مذموم، ومنه ضلال النسيان، فالضّلال المحمود هو المنسوب إلى الله تعالى وقد بيّناه، والمذمُوم هو قوله تعالى: ﴿**وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ**﴾[١] وقوله: ﴿**وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى**﴾[٢] ومثل ذلك في القرآن كثير، وأمّا الضّلال المنسوب إلى الأصنام فقوله تعالى في قصّة إبراهيم (عليه السّلام): ﴿ **وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ** ﴾[٣] الآية: والأصنام لم تضلّنَّ أحداً على الحقيقة وإنّما ضلَّ النّاس بها وكفروا حين عبدوها من دون الله (عزّوجلّ).

وأمّا الضّلال الّذي هُو النسيان، فهو قوله تعالى: ﴿**وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى**﴾[٤].

وقد ذكر الله تعالى الضّلال في مواضع من كتابه فمنه ما نسبه إلى نبيّه على ظاهر اللّفظ كقوله سبحانه: ﴿**وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى**﴾[٥] معناه: وجدناك في قوم لا يعرفون نبوّتك فهديناهم بك.

١ـ طه ٢٠:٨٥ .

٢ـ طه ٢٠:٧٩ .

٣ـ ابراهيم ١٤:٣٥ و ٣٦ .

٤ـ البقرة ٢:٢٨٢ .

٥ـ الضحى ٩٣: ٧.

وأمّا الضّلال المنسوب إلى الله تعالى الّذي هو ضدّ الهدى، والهدى هو البيان، وهو معنى قوله سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾[١] معناه أي ألم أُبيّن لهم؟ ، مثل قوله سبحانه: ﴿فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾[٢] أي بيّنّا لهم.

وجه آخر وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾[٣] وأمّا معنى الهدى فقوله (عزّوجلّ): ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٤] ومعنى الهادي هاهنا: المبيّن لما جاء به المنذر من عند الله، وقد احتجَّ قوم من المنافقين على الله تعالى أنَّ الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها؟ وذلك أنَّ الله تعالى لمّا أنزل على نبيّه (صلّى الله عليه وآله): ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فقال طائفةٌ من المنافقين: ماذا أراد الله بهذا مثلاً يضلُّ به كثيراً؟ فأجابهم الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[٥].

١ـ السجدة ٣٢:٢٦ .

٢ـ فصلت ٤١:١٧ .

٣ـ التوبة ٩:١١٥ .

٤ـ الرعد ١٣:٧ .

٥ـ البقرة ٢:٢٦ و٢٧ .

فهذا معنى الضلال المنسوب إليه تعالى، لأنّه أقام لهم الامام الهادي لما جاء به المنذر، فخالفوه وصرفوا عنه، بعد أن أقرُّوا بفرض طاعته، ولمّا بيّن لهم ما يأخذون و ما يذرون، فخالفوه، ضلّوا.

هذا مع علمهم بما قاله النبيُّ (صلّى الله عليه وآله) وهو قوله: لا تصلّوا عليَّ صلاة مبتورة إذا صلّيتم عليّ ، بل صلّوا على أهل بيتي ولا تقطعوهم منّي، فانَّ كلَّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي، ولمّا خالفوا الله تعالى ضلّوا وأضلّوا ، فحذَّر الله تعالى الأُمّة من اتّباعهم.

وقال سبحانه: ﴿**وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ**﴾[1] والسّبيل هاهنا: الوصيُّ.

وقال سبحانه: ﴿**وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ**﴾[2] الآية، فخالفوا ما وصّاهم به الله تعالى واتّبعوا أهواءهم، فحرَّفوا دين الله (جلّت عظمته) وشرايعه، وبدَّلوا فرائضه وأحكامه وجميع ما أُمروا به، كما عدلوا عمّن اُمروا بطاعته، واُخذ عليهم العهد بموالاتهم واضطرَّهم ذلك إلى استعمال الراي والقياس فزادهم ذلك حيرة والتباساً.

وأمّا قوله سبحانه: ﴿**وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ**

١ـ المائدة ٥:٧٧ .

٢ـ الانعام ٦:١٥٣ .

﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾[1] فكان تركهم اتّباع الدّليل الّذي أقام الله لهم ضلالة لهم، فصار ذلك كأنّه منسوب إليه تعالى، لمّا خالفوا أمره في اتّباع الامام، ثمّ افترقوا واختلفوا، ولعن بعضهم بعضاً، واستحلّ بعضهم دماء بعض، فماذا بعد الحقّ إلاّ الضّلال، فأنّى يؤفكون.

ولمّا أردتُ قتل الخوارج ـ بعد أن أرسلت إليهم ابن عباس لإقامة الحجّة عليهم ـ قلت: يا معشر الخوارج أنشدكم الله ألستم تعلمون أنّ في القرآن ناسخاً ومنسوخاً ومحكماً ومتشابهاً، وخاصاً وعاماً؟

قالوا: اللهم نعم.

فقلت: اللهم أشهد عليهم.

ثمّ قلت: أنشدكم الله هل تعلمون ناسخ القرآن ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه وخاصّه وعامّه؟

قالوا: اللهم لا.

قلت: أنشدكم الله هل تعلمون أنّي أعلم ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وخاصّه وعامّه؟

قالوا: اللهم نعم.

فقلت: من أضلُّ منكم إذ قد أقررتم بذلك؟!! ثمّ قلت: اللهم إنّك تعلم أنّي حكمتُ فيهم بما أعلمه.

١ـ المدثر ٧٤:٣١.

ثمَّ قال (صلوات الله عليه): وأوصاني رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: يا علي إن وجدت فئة تقاتل بهم فاطلب حقّك ، وإلاّ فالزم بيتك، فإنّي قد أخذت لك العهد يوم غدير خم بأنّك خليفتي ووصيّي، وأولى النَّاس بالناس من بعدي، فمثلك كَمثَل بيت الله الحرام، يأتونك النَّاس ولا تأتيهم.

يا أبا الحسن: حقيق على الله أن يُدخل أهل الضّلال[1] الجنّة، وإنّما أعني بهذا المؤمنين الذين قاموا في زمن الفتنة على الايتمام بالإمام الخفيّ المكان، المستور عن الأعيان، فهم بإمامته مقرُّون، وبعروته مستمسكون، ولخروجه منتظرون، موقنون غير شاكّين، صابرون مسلمون، وإنّما ضلّوا عن مكان إمامهم وعن معرفة شخصه.

يدلُّ على ذلك أنَّ الله تعالى إذا حجب عن عباده عين الشّمس ـ التي جعلها دليلاً على أوقات الصّلاة ـ فموسّع عليهم تأخير الوقت، ليتبيّن لهم الوقت بظهورها ويستيقنوا أنّه قد زالت، فكذلك المنتظر لخروج الإمام (عليه السلام) المتمسِّك بإمامته موسَّع عليه جميع فرائض الله الواجبة عليه مقبولة منه بحدودها غير خارج عن معنى ما فرض عليه، فهو صابر محتسب لا تضرُّه غيبة إمامه.

ثمَّ سألوه (صلوات الله عليه) عن لفظ الوحي في كتاب الله تعالى؟

١ـ الضلال: الضياع، يقال ضللتُ الشيء: اذا جعلته في مكان ولم تدر أين هو. وضللت المسجد والدار: اذا لم تعرف موضعهما (مجمع البحرين).

فقال: منه وحي النبوَّة، ومنه وحي الإلهام، ومنه وحي الإشارة، ومنه وحي أمر، ومنه وحي كذب، ومنه وحي تقدير، [ومنه وحي خبر] ومنه وحي الرّسالة.

فأمّا تفسير وحي النبوَّة والرّسالة فهو قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوب**﴾[١] إلى آخر الآية.

وأمّا وحي الالهام فقوله (عزّوجلّ): ﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ**﴾[٢] ومثله ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ**﴾[٣].

وأمّا وحي الاشارة فقوله (عزّ وجلّ): ﴿**فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً**﴾[٤] أي أشار إليهم لقوله تعالى: ﴿**أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً**﴾[٥].

وأمّا وحي التقدير فقوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا**﴾[٦] ﴿**وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا**﴾[٧].

١ـ النساء ٤:١٦٣ .

٢ـ النحل ١٦:٦٨ .

٣ـ القصص ٢٨:٧ .

٤ـ مريم ١٩:١١ .

٥ـ آل عمران ٣:٤١ .

٦ـ فصّلت ٤١:١٢.

٧ـ فصّلت ٤١: ١٠.

وأمّا وحي الأمر فقوله سبحانه: ﴿ **وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي**﴾[١]

وأمّا وحي الكذب فقولـه (عزّوجـلّ): ﴿**شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ**﴾[٢] إلى آخر الآية.

وأمّا وحي الخبر فقوله سبحانه ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**﴾[٣].

وسألوه (صلوات الله عليه) عن متشابه الخلق؟

فقال: هو على ثلاثة أوجه ورابـع، فمنـه خلـق الاختـراع فقولـه سبحانه: ﴿**خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ**﴾[٤].

وأمَّا خلق الاستحالة فقوله تعالى: ﴿**يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ**﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿**فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ**﴾[٦]

وأمّا خلق التقدير فقوله لعيسى (عليه الـسلام): ﴿**وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ**

١ـ المائدة ٥:١١١ .

٢ـ الانعام ٦:١١٢ .

٣ـ الانبياء ٢١:٧٣ .

٤ـ الاعراف ٧:٥٤ .

٥ـ الزمر ٣٩:٦ .

٦ـ الحج ٢٢:٥ .

الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾[١] إلى آخر الآية.

وأمّا خلق التغيير فقوله تعالى: ﴿ **وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ** ﴾[٢].

وسألوه (عليه السّلام) عن المتشابه في تفسير الفتنة؟

فقال: ﴿**الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ**﴾[٣] وقوله لموسى (عليه السلام): ﴿**وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً**﴾[٤] ومنه فتنة الكفر وهو قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ حَتّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللّهِ** ﴾[٥].

[وقوله تعالى: ﴿ **وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ** ﴾[٦] يعني هاهنا الكفر] وقوله سبحانه في الّذين استأذنوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في غزوة تبوك أن يتخلّفوا عنه من المنافقين فقال الله تعالى فيهم: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا** ﴾[٧] يعني ائذن لي ولا تكفّرني، فقال (عزّ وجلّ): ﴿ **أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ** ﴾.

١ـ المائدة ٥:١١٠ .

٢ـ النساء ٤:١١٩ .

٣ـ العنكبوت ٢٩:١ و٢ .

٤ـ طه ٢٠:٤٠ .

٥ـ التوبة ٩:٤٨ .

٦ـ البقرة ٢:٢١٧ ، وما بين المعقوفتين لا يوجد في الاصل.

٧ـ التوبة ٩:٤٩ .

ومنه فتنة العذاب وهو قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾[١] أي يعذَبون ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾[٢] أي ذوقوا عذابكم، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا ﴾[٣] أي عذَّبوا المؤمنين، ومنه فتنة المحبّة للمال والولد كقوله تعالى: ﴿ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾[٤] أي إنّما حبّكم لها فتنة لكم.

ومنه فتنة المرض وهو قوله سبحانه: ﴿ أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَلا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾[٥] اي يمرضون ويعتلّون.

وسألوه (صلوات الله عليه) عن المتشابه في القضاء؟

فقال: هو عشرة أوجه مختلفة المعنى فمنه قضاء فراغ، وقضاء عهد، ومنه قضاء إعلام، ومنه قضاء فعل، ومنه قضاء إيجاب، ومنه قضاء كتاب، ومنه قضاء إتمام، ومنه قضاء حكم وفصل، ومنه قضاء خلق، ومنه قضاء نزول الموت.

أمَّا تفسير قضاء الفراغ من الشَّيء فهو قوله تعالى:﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا

١ـ الذاريات ٥١: ٣١.

٢ـ الذاريات ٥١: ١٤.

٣ـ البروج ٨٥:١٠ .

٤ـ التغابن ٦٤:١٥ ، الانفال ٨:٢٨ .

٥ـ التوبة ٩:١٢٦ .

﴿ قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾[١] معنى ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ ﴾ أي فلمّا فرغ، وكقوله: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ ﴾[٢].

أما قضاء العهد فقوله تعالى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ﴾[٣] أي عهد، ومثله سورة القصص ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الأَمْرَ ﴾[٤] أي عهدنا إليه.

أمَّا قضاء الإعلام فهو قوله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾[٥] وقوله سبحانه: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾[٦] أي أعلمناهم في التوراة ما هم عاملون.

أمّا قضاء الفعل فقوله تعالى في سورة طه: ﴿ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾[٧] أي افعل ما أنت فاعل، ومنه في سورة الأنفال: ﴿ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً ﴾[٨] اي يفعل ما كان في علمه السَّابق، ومثل هذا في القرآن كثير.

١ـ الاحقاف ٤٦:٢٩ .

٢ـ البقرة ٢:٢٠٠ .

٣ـ الاسراء ١٧: ٢٣.

٤ـ القصص ٢٨:٤٤ .

٥ـ الحجر ١٥:٦٦ .

٦ـ الاسراء ١٧:٤ .

٧ـ طه ٢٠:٧٧ .

٨ـ الانفال ٨:٤٢ .

أمّا قضاء الايجاب للعذاب كقوله تعالى في سورة إبراهيم (عليه السّلام): ﴿ **وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ** ﴾[١] أي لمّا وجب العذاب، ومثله في سورة يوسف (عليه السلام) ﴿ **قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ**﴾[٢] معناه أي وجب الأمر الّذي عنه تساءلان.

أمّا قضاء الكتاب والحتم فقوله تعالى في قصّة مريم: ﴿ **وَكَانَ أَمْراً مَقْضِيّاً** ﴾[٣] اي معلوماً.

وأمّا قضاء الاتمام فقوله تعالى في سورة القصص: ﴿ **فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ** ﴾[٤] أي فلمّا أتمَّ شرطه الّذي شارطه عليه، وكقول موسى (عليه السلام): ﴿ **أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ عَلَيَّ** ﴾[٥] معناه إذا اتممت.

وأمّا قضاء الحكم فقوله تعالى: ﴿**وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[٦] أي حكم بينهم، وقوله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾[٧]

١ـ ابراهيم ١٤:٢٢ .

٢ـ يوسف ١٢:٤١ .

٣ـ مريم ١٩:٢١ .

٤ـ القصص ٢٨: ٢٩.

٥ـ القصص ٢٨: ٢٨.

٦ـ الزمر ٣٩:٧٥ .

٧ـ غافر ٤٠:٢٠ .

وقوله سبحانه: والله يقضي بالحقِّ وهو خير الفاصلين[١]، وقوله تعالى في سورة يونس: ﴿ **وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ** ﴾[٢].

وأمّا قضاء الخلق فقوله سبحانه: ﴿ **فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ**﴾[٣] أي خلقهنَّ.

وأمّا قضاء إنزال الموت فكقول أهل النّار في سورة الزخرف: ﴿**وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ**﴾[٤] أي لينزل علينا الموت، ومثله ﴿ **لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا**﴾[٥] أي لا ينزل عليهم الموت فيستريحوا، ومثله في قصّة سليمان بن داود ﴿**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ**﴾[٦] يعني تعالى لمّا أنزلنا عليه الموت.

وسألوه (صلوات الله عليه) عن أقسام النّور في القرآن؟

قال: النُّور القرآن، والنور اسم من أسماء الله تعالى، والنور النوريَّة، والنّور القمر، والنّور ضوء المؤمن وهو الموالاة الّتي يلبس بها نوراً يوم القيامة، والنور في مواضع من التوراة والانجيل والقرآن حجّة

١ـ الانعام ٦:٥٧ ، والآية في المصحف الكريم هكذا: ﴿**إِنْ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ**﴾ والظاهر أن الامام نَقلها بالمعنى.

٢ـ يونس ١٠:٥٤ .

٣ـ فصلت ٤١:١٢ .

٤ـ الزخرف ٤٣:٧٧ .

٥ـ فاطر ٣٥:٣٦ .

٦ـ سبأ ٣٤:١٤ .

الله (عزّوجلّ) على عباده، وهو المعصوم، ولمّا كلّم الله تعالى ابن عمران (عليه السّلام) أخبر بني إسرائيل فلم يصدِّقوه، فقال لهم: ما الَّذي يصحّح ذلك عندكم؟

قالوا: سماعه.

قال: فاختاروا سبعين رجلاً من خياركم.

فلمّا خرجوا معه، أوقفهم وتقدَّم فجعل يناجي ربّه، ويعظّمه، فلما كلّمه قال لهم: أسمعتم؟

قالوا: بلى، ولكنّا لا ندري أهو كلام الله أم لا؟ فليظهر لنا حتّى نراه فنشهد لك عند بني إسرائيل، فلمّا قالوا ذلك صعقوا فماتوا.

فلمّا أفاق موسى ممّا تغشّاه، ورآهم، جزع وظنّ أنَّهم إنّما أُهلكوا بذنوب بني إسرائيل فقال: يا ربِّ أصحابي وإخواني أنست بهم، وأنسوا بي، وعرفتهم وعرفوني ﴿**أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ**﴾[1] فقال تعالى: ﴿ **عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**﴾[2] إلى قوله تعالى: ﴿ **النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ**

١ـ الاعراف ٧: ١٥٥.

٢ـ الاعراف ٧: ١٥٦.

﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[١] فالنور في هذا الموضع هو القرآن.

ومثله في سورة التغابن قوله تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾[٢] يعني سبحانه القرآن وجميع الأوصياء المعصومين، حملة كتاب الله (عزّوجلّ)، وخزنته وتراجمته، الّذين نعتهم الله في كتابه فقال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾[٣].

وهم المنعوتون الّذين أنار الله بهم البلاد، وهدى بهم العباد، قال الله تعالى في سورة النور: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾[٤] إلى آخر الآية، فالمشكاة رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، والمصباح: الوصيُّ والأوصياء (عليهم السّلام) والزجاجة فاطمة، والشّجرة المباركة رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، والكوكب الدّرّي: القائم المنتظر الّذي يملاء الأرض عدلاً.

ثمَّ قال تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ اي ينطق به ناطق، ثمَّ قال تعالى: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ

١ـ الاعراف ٧: ١٥٧.

٢ـ التغابن ٦٤:٨ .

٣ـ آل عمران ٣:٧ .

٤ـ النور ٢٤:٣٥ .

﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ثم قال (عزّ وجلّ): ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ * رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾[١] وهم الأوصياء.

قال الله (تبارك وتعالى) ـ في سورة الأنعام في ذكر التوراة وأنّها نور ـ : ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾[٢] وقال الله تعالى في سورة يونس: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً﴾[٣] ومثله في سورة نوح (عليه السّلام) قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً﴾[٤] وقال سبحانه ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾[٥] يعني اللّيل والنّهار، وقال سبحانه في سورة البقرة: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[٦] يعني من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان، فسمّى الايمان هاهنا نوراً، ومثله في سورة إبراهيم (عليه السّلام) ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[٧].

١ـ النور ٢٤: ٣٦ و٣٧.

٢ـ الانعام ٦:٩١ .

٣ـ يونس ١٠:٥ .

٤ـ نوح ٧١:١٦ .

٥ـ الانعام ٦:١ .

٦ـ البقرة ٢:٢٥٧ .

٧ـ إبراهيم ١٤:١ .

وقال (عزّ وجلّ) في سورة براءة: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾[١] يعني نور الاسلام بكفرهم وجحودهم، وقال سبحانه في سورة النساء: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً﴾[٢] ﴿يَهْدِي اللّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[٣] وقال سبحانه في سورة الحديد في ذكر المؤمنين ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾[٤] وفيها: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾[٥] أي نمشي في ضوئكم، ومثل هذا في القرآن كثير.

وسألوه (صلوات الله عليه) عن أقسام الأمّة في كتاب الله تعالى؟ فقال: قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾[٦] منها الأمّة أي الوقت الموقّت كقوله سبحانه في سورة يوسف: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾[٧] أي بعد وقت، وقوله سبحانه: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾[٨] أي إلى وقت معلوم، والأُمّة هي الجماعة قال الله تعالى: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ

١ـ التوبة ٩:٣٢ .

٢ـ النساء ٤:١٧٤ .

٣ـ النور ٢٤:٣٥ .

٤ـ الحديد ٥٧: ١٢.

٥ـ الحديد ٥٧: ١٣.

٦ـ البقرة ٢:٢١٣ .

٧ـ يوسف ١٢:٤٥ .

٨ـ هود ١١:٨ .

﴿ يَسْقُونَ ﴾[١] والأُمّة: الواحد من المؤمنين قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾[٢] والأمّة جمع دوابّ وجمع طيور قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾[٣] أي جماعات يأكلون ويشربون ويتناسلون وأمثال ذلك.

وسألوه (صلوات الله عليه) عن الخاصّ والعامّ في كتاب الله تعالى؟

فقال: إنّ من كتاب الله تعالى آيات لفظها الخصوص والعموم، ومنه آيات لفظها لفظ الخاصّ ومعناه عامّ، ومن ذلك لفظ عامٌّ يريد به الله تعالى العموم وكذلك الخاص أيضاً.

فأمّا ما ظاهره العموم ومعناه الخصوص فقوله (عزّوجلّ) : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾[٤].

فهذا اللّفظ يحتمل العموم ومعناه الخصوص، لأنّه تعالى إنّما فضّلهم على عالم أزمانهم بأشياء خصّهم بها، مثل المنّ والسّلوى والعيون الّتي فجّرها لهم من الحجر، وأشباه ذلك، ومثله قوله تعالى:

١ـ القصص ٢٨:٢٣ .

٢ـ النحل ١٦:١٢٠ .

٣ـ الأنعام ٦:٣٨ .

٤ـ البقرة ٢:٤٧ و ١٢٢ .

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[١] أراد الله تعالى أنّه فضّلهم على عالمي زمانهم وكقوله تعالى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾[٢] يعني سبحانه بلقيس وهي مع هذا لم تؤت أشياء كثيرة ممّا فضّل الله تعالى به الرّجال على النساء ومثل قوله تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾[٣] يعني الريح وقد تركت أشياء كثيرة لم تدمّرها.

ومثل قوله (عزّوجلّ): ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾[٤] أراد سبحانه بعض النّاس، وذلك أنّ قريشاً كانت في الجاهلية تفيض من المشعر الحرام، ولا يخرجون إلى عرفات كسائر العرب، فأمرهم الله سبحانه أن يفيضوا من حيث أفاض رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأصحابه، وهم ـ في هذا الموضع ـ النّاس على الخصوص واُرجعوا عن سنّتهم.

وقوله: ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[٥] يعني بالناس ـ هاهنا ـ اليهود فقط، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٦] وهذه الآية

١ـ آل عمران ٣:٣٣ .

٢ـ النمل ٢٧:٢٣ .

٣ـ الاحقاف ٤٦:٢٥ .

٤ـ البقرة ٢:١٩٩ .

٥ـ النساء ٤:١٦٥ .

٦ـ الانفال ٨:٢٧

نزلت في أبي لبابة بن عبدالمنذر[١] وقوله (عزّوجلّ): ﴿ **وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً**﴾[٢] نزلت في أبي لبابة وإنّما هو رجل واحد، وقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ**﴾[٣] نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وهو رجل واحد، فلفظ الآية عامّ ومعناها خاص وإن كانت جارية في الناس.

وقوله سبحانه: ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾[٤] نزلت هذه الآية في نعيم بن مسعود الأشجعيّ وذلك أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لمّا رجع من غزاة أُحد وقد قُتل عمّه حمزة، وقُتل من المسلمين من قُتل، وجُرح من جُرح، وانهزم من انهزم ولم ينله القتل والجرح، أوحى الله تعالى إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أن اخرج في وقتك هنا لطلب قريش، ولا تُخرج معك من اصحابك إلاّ كلَّ من كانت به جراحة، فأعلمهم بذلك، فخرجوا معه على ما كان بهم من الجراح حتّى نزلوا منزلاً يقال له: حمراء الأسد، وكانت قريش قد

١ـ أبو لبابة الانصاري هو بشير بن عبد المنذر، من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) شهد بدراًوالعقبة الاخيرة.

٢ـ التوبة ٩: ١٠٢.

٣ـ الممتحنة ١:٦٠ .

٤ـ آل عمران ٣:١٧٣ .

جدَّت السير فرقاً[١]، فلما بلغهم خروج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في طلبهم خافوا، فاستقبلهم رجل من أشجع يقال له: نعيم بن مسعود ـ يريد المدينة ـ فقال له أبو سفيان صخر بن حرب: يا نعيم هل لك أن أضمن لك عشر قلائص[٢] وتجعل طريقك على حمراء الأسد فتخبر محمّداً أنّه قد جاء مدد كثير من حلفائنا من العرب: كنانة وعشيرتهم والأحابيش، وتهوِّل عليهم ما استطعت، فلعلّهم يرجعون عنّا.

فأجابه إلى ذلك وقصد حمراء الأسد فأخبر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بذلك، وأنَّ قريشاً يصبحون بجمعهم الّذي لاقوام لكم به، فاقبلوا نصيحتي وارجعوا، فقال أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله): حسبنا الله ونعم الوكيل، إعلم أنّا لا نبالي بهم، فأنزل الله سبحانه على رسوله ﴿**الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ * الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾[٣] وإنّما كان القائل لهم نعيم بن مسعود فسمّاه الله تعالى باسم جميع النّاس، وهكذا كلّ ما جاء تنزيله بلفظ العموم ومعناه الخصوص.

١ـ الفَرِق: الشديد الفزع، وفَرِق الرجل فَرَقاً: فزع (أقرب الموارد).

٢ـ قلائص: جمع القلوص: وهي من الابل الشابة أو الباقية على السَّير، والناقة الطويلة القوائم، خاصٌ بالإناث (أقرب الموارد).

٣ـ آل عمران ٣:١٧٢ و ١٧٣ .

ومثله قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[١].

وأمّا ما لفظه خصوص ومعناه عموم فقوله (عزّوجلّ): ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾[٢] فنزل لفظ الآية خصوصاً في بني إسرائيل وهو جار على جميع الخلق عامّاً لكلّ العباد، من بني إسرائيل وغيرهم من الأُمم، ومثل هذا كثير في كتاب الله.

وقوله سبحانه: ﴿ الزَّانِي لا يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣] نزلت هذه الآية في نساءكنَّ بمكّة معروفات بالزنا منهنَّ سارة وحنتمة ورباب حرَّم الله تعالى نكاحهنَّ، فالآية جارية في كلٍّ من كان من النساء مثلهنَّ.

ومثله قوله سبحانه: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾[٤] ومعناه جميع الملائكة.

وأمّا ما لفظه ماض ومعناه مستقبل، فمنه ذكره (عزّوجلّ) أخبار القيامة والبعث والنّشور والحساب، فلفظ الخبر ما قد كان، ومعناه أنّه

١ـ المائدة ٥:٥٥.

٢ـ المائدة ٥:٣٢.

٣ـ النور ٢٤:٣.

٤ـ الفجر ٨٩:٢٢.

سيكون، قوله: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللّهُ﴾ إلى قوله: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً﴾[١] فلفظه ماض ومعناه مستقبل، ومثله قوله سبحانه: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾[٢] وأمثال هذا كثير في كتاب الله تعالى.

وأمّا ما نزل بلفظ العمُوم ولا يراد به غيره، فقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾[٣] وقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى﴾[٤] وقوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[٥] وقوله: ﴿ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾وقوله: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾[٦] أي على مذهب واحد، وذلك كان من قبل نوح (عليه السّلام) ولمّا بعثه الله اختلفوا ثمَّ بعث النّبيّين مبشرين ومنذرين.

وأمّا ما حُرِّف من كتاب الله فقوله: كُنْتُمْ خَيْرَ أَئِمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ، فحرِّفت إلى﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾[٧]

١ـ الزمر ٣٩:٦٨ ـ ٧٣ .

٢ـ الانبياء ٢١:٤٧ .

٣ـ الحج ٢٢:١ .

٤ـ الحجرات ٤٩:١٣ .

٥ـ النساء ٤:١ .

٦ـ البقرة ٢:٢١٣ .

٧ـ آل عمران ٣:١١٠ .

ومنهم الزُّناة واللاّطة والسّرّاق وقطّاع الطّريق والظلمة وشرّاب الخمر والمضيّعون لفرائض الله تعالى، والعادلُون عن حدوده، أفترى الله تعالى مدح من هذه صفته؟.

ومنه قوله (عزّوجلّ) في سورة النّحل: أَنْ تَكُونَ أَئمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أَئمَّة، فجعلوها ﴿أُمّة﴾ وقوله في سورة يوسف: ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فيه يُغَاثُ النَّاسُ وَفيه يُعْصِرُونَ، أي يمطرون فحرَّفوه وقالوا: ﴿يَعْصِرُونَ﴾[1]، وظنّوا بذلك الخمر، قال الله تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً**﴾[2] وقوله تعالى: فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَت الانس أن لو كانت الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين، فحرَّفوها بأن قالوا: ﴿ **فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ**﴾[3].

وقوله تعالى في سورة هود (عليه السّلام) : أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَة مِنْ رَبِّه ـ يعني رسول الله ـ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ـ وصيّه ـ إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى اولئك يؤمنون به، فحرَّفوا وقالوا: ﴿**أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً**﴾[4] فقدَّموا حرفاً على حرف، فذهب معنى الآية.

١ـ يوسف ٤٩:١٢ .

٢ـ النبأ ١٤:٧٨.

٣ـ سبأ ١٤:٣٤ .

٤ـ هود ١٧:١١ .

وقال سبحانه في سورة آل عمران: لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُون لآل محمّد، فحذفوا آل محمد.

وقوله تعالى: وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً، ومعنى وسطاً بين الرّسول وبين الناس فحرَّفوها وجعلوها ﴿أُمةً﴾، ومثله في سورة عمَّ يتسائلون: وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابِيّا، فحرّفوها وقالوا: ﴿تُراباً﴾ وذلك أنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان يكثر من مخاطبتي بأبي تراب، ومثل هذا كثير.

وأمّا الآية الّتي نصفها منسوخ ونصفها متروك بحاله لم ينسخ، وما جاء من الرّخصة بعد العزيمة قوله تعالى: ﴿**وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ**﴾[1] وذلك أنَّ المسلمين كانوا ينكحون في أهل الكتاب من اليهود والنّصارى ويُنكحونهم، حتّى نزلت هذه الآية نهياً أن ينكح المسلم من المشرك أو يُنكحونه.

ثمَّ قال تعالى في سورة المائدة ما نسخ هذه الآية فقال: ﴿ **وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ**﴾[2] فأطلق

١ـ البقرة ٢:٢٢١ .

٢ـ المائدة ٥:٥ .

(عزّوجلّ) مناكحتهنّ بعد أن كان نهى، وترك قوله: ﴿ **وَلا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا**﴾ على حاله لم ينسخه.

فأمّا الرّخصة الّتي هي الاطلاق بعد النّهي فإنّ الله تعالى فرض الوضوء على عباده بالماء الطّاهر، وكذا الغسل من الجنابة، فقال: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً**﴾[1] فالفريضة من الله (عزّوجلّ) الغسل بالماء عند وجوده لا يجوز غيره، والرّخصة فيه ـ إذا لم يجد الماء ـ التيمّم بالتّراب من الصّعيد الطيّب.

ومثله قوله (عزّوجلّ): ﴿ **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾[2] فالفرض أن يصلّي الرّجل الصّلاة الفريضة على الأرض بركوع وسجود تامّ ثمّ رخّص للخائف فقال سبحانه: ﴿ **فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً**﴾[3] ومثله قوله (عزّوجلّ): ﴿ **فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ**﴾[4] ومعنى الآية أنّ الصحيح يصلّي قائماً والمريض يصلّي قاعداً ومن لم يقدر أن يصلّي قاعداً

١ـ المائدة ٥:٦ .

٢ـ البقرة ٢:٢٣٨ .

٣ـ البقرة ٢:٢٣٩ .

٤ـ النساء ٤:١٠٣ .

صلّى مضطجعاً ويؤمي نائماً، فهذه رخصة جاءت بعد العزيمة.

ومثله قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾إلى قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[1] ثمَّ رخّص للمريض والمسافر بقوله سبحانه: ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾[2] ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾[3] فانتقلت فريضة العزيمة الدائمة للرَّجل الصّحيح لموضع القدرة وزالت الضرورة تفضّلاً على العباد.

وأمّا الرّخصة الّتي ظاهرها خلاف باطنها[4] فانَّ الله تعالى نهى المؤمن أن يتّخذ الكافر وليّاً، ثمَّ منَّ عليه باطلاق الرّخصة له ـ عند التقيّة ـ في الظاهر أن يصوم بصيامه ويفطر بافطاره ويصلّي بصلاته،

١ـ البقرة ٢:١٨٥ .

٢ـ البقرة ٢: ١٨٤.

٣ـ البقرة ٢: ١٨٥.

٤ـ في الأصل والطبعة القديمة منه: «وأمّا الرخصة التي صاحبها فيها بالخيار» الى آخره والصحيح ما في المتن كما ستعرف ولما في تفسير القمي ج١ ص١٥ هكذا: «وأمّا الرّخصة التي صاحبها فيها بالخيار إن شاء أخذ وإن شاء ترك فإنَّ الله (جلَّ وعز) رخَّص أن يعاقب الرجل الرجل على فعله به، فقال: {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ} الشورى ٤٢:٤٠ . فهذا بالخيار إن شاء عاقب وإن شاء عفى، وأمّا الرّخصة التي ظاهرها خلاف باطنها يعمل بظاهرها، ولا يدان بباطنها، فإنَّ الله (تبارك وتعالى) نهى أن يتّخذ المؤمن الكافر ولياً...» إلى آخر كلامه الذي يشابه ذلك «هامش بحار الانوار».

ويعمل بعمله، ويُظهر له استعماله ذلك موسّعاً عليه فيه، وعليه أن يدين الله تعالى في الباطن بخلاف ما يُظهر لمن يخافه من المخالفين المستولين على الأُمّة قال الله تعالى: ﴿**لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ**﴾[1] فهذه رخصة تفضّل الله بها على المؤمنين رحمةً لهم ليستعملوها عند التقيّة في الظاهر، وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنَّ الله يحبُّ أن يؤخذ برخصه كما يحبُّ أن يؤخذ بعزائمه.

وأما الرّخصة الّتي صاحبها فيها بالخيار، فانَّ الله تعالى رخّص أن يعاقب العبد على ظلمه، فقال الله تعالى: ﴿ **وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ** ﴾[2] وهذا هو فيه بالخيار إن شاء عفى وإن شاء عاقب.

والمنقطع المعطوف في التنزيل هو أنَّ الآية من كتاب الله (عزّوجلّ) كانت تجيئ بشئ ما، ثمَّ تجيئ منقطعة المعنى بعد ذلك، وتجيئ بمعنى غيره، ثمَّ تعطف بالخطاب على الأوّل مثل قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ثمَّ انقطعت وصيّة لقمان لابنه فقال: ﴿ **وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ** ﴾ إلى قوله: ﴿ **إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ**

١ـ آل عمران ٣:٢٨ .

٢ـ الشورى ٤٢:٤٠ .

تَعْمَلُونَ﴾ ثمَّ عطف بالخطاب على وصيّة لقمان لابنه فقال: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾[١].

ومثل قوله (عزّوجلّ): ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٢] ثمَّ قال تعالى في موضع آخر عطفاً على هذا المعنى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[٣] كلاماً معطوفاً على أُولي الأمر منكم.

وقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾[٤] ثمَّ قال تعالى في الأمر بالجهاد: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾[٥] الآية.

ومثله قوله (عزّوجلّ) في سورة المائدة ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾ ثمَّ قطع الكلام بمعنى ليس يشبه هذا الخطاب فقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾ ثمَّ عطف على

١ـ لقمان ٣١:١٣ ـ ١٦.

٢ـ النساء ٤:٥٩.

٣ـ التوبة ٩:١١٩.

٤ـ البقرة ٢:٤٣ و ١١٠.

٥ـ البقرة ٢:٢١٦.

المعنى الأوّل والتحريم الأوّل فقال سبحانه: ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1].

وكقوله (عزّوجلّ): ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ ثمَّ اعترض تعالى بكلام آخر فقال: ﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ ﴾ثمَّ عطف على الكلام الأوّل فقال (عزّوجلّ): ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾[2].

وكقوله في سورة العنكبوت: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴾ ثمّ استأنف القول بكلام غيره فقال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ * وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ثمَّ عطف القول على الكلام الأوّل في وصف إبراهيم

١ـ المائدة ٥:٣ .

٢ـ الانعام ٦:١١ و١٢ .

فقال تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾[1] ثمَّ جاء تعالى بتمام قصّة إبراهيم (عليه السّلام) في آخر الآيات.

ومثله قوله (عزَّوجلَّ): ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً ﴾ ثمَّ قطع الكلام فقال: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلا تَحْوِيلاً﴾ ثمَّ عطف على القول الأوَّل فقال ـ تمامه في معنى ذكر الأنبياء وذكر داود ـ ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً﴾[2].

ومثله قوله (عزّ وجلّ): ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ ثم استأنف الكلام فقال: ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ ثمَّ رجع وعطف تمام القول الأوَّل فقال: ﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[3] إلى آخر السورّة، وهذا وأشباهه كثير في القرآن.

وأمّا ما جاء في أصل التنزيل حرف مكان حرف فهو قوله

١ـ العنكبوت ٢٩:١٦ ـ ٢٤ .

٢ـ الأسراء ١٧:٥٥ ـ ٥٧ .

٣ـ البقرة ٢:٢٨٥ و ٢٨٦ .

(عزّوجلّ): ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾[١] معناه ولا الذين ظلموا منهم، وقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَأً﴾[٢] معناه ولا خطأ وكقوله: ﴿يَا مُوسَى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ * إِلاَّ مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ﴾[٣] وإنّما معناه: ولا من ظلم ثمَّ بدّل حسناً بعد سوء.

وقوله تعالى: ﴿لا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾[٤] وإنّما معناه إلى أن تقطّع قلوبهم ومثله كثير في كتاب الله (عزّوجلّ).

[وأمّا ما هو متّفق اللفظ مختلف المعنى قوله][٥]: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾[٦] وإنّما عنى أهل القرية وأهل العير، وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾[٧] وإنّما عنى أهل القرى وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾[٨] يعني أهلها.

١ـ البقرة ٢: ١٥٠ .

٢ـ النساء ٤: ٩٢ .

٣ـ النمل ٢٧ : ١٠و١١ .

٤ـ التوبة ٩: ١١٠ .

٥ـ زيادة أضفناها من تفسير القمي «هامش البحار».

٦ـ يوسف ١٢: ٨٢ .

٧ـ الكهف ١٨: ٥٩ .

٨ـ هود ١١: ١٠٢ .

وأمّا احتجاجه تعالى على الملحدين في دينه وكتابه ورسله فـانَّ الملحدين أقرُّوا بالموت ولم يقرُّوا بالخالق، فأقرُّوا بأنّهم لم يكونوا ثمَّ كانوا، قال الله تعالى: ﴿ق * وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ * بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ * أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾[1] وكقوله (عزّوجلّ): ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[2] ومثلـه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ * كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلاَّهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾[3].

فردَّ الله تعالى عليهم ما يدلّهم علـى صـفة ابتـداء خلقهـم وأوّل نشئهم ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً﴾ فاقام سبحانه على الملحدين الدّليل عليهم من أنفسهم ثمَّ قال مخبراً لهم: ﴿وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا

١ـ ق ٥٠: ١ ـ ٣.

٢ـ يس ٣٦: ٧٨ و ٧٩.

٣ـ الحج ٢٢: ٣و٤.

وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾[٢] فهذا مثال إقامة الله (عزّوجلّ) لهم الحجّة في إثبات البعث والنشور بعد الموت.

وقال إيضاً في الردّ علـيهم: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ * وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ * يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾[٣].

ومثله قوله (عزّوجـلّ): ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ * وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾[٤].

١ـ الحج ٢٢: ٥ ـ ٧.

٢ـ فاطر ٣٥: ٩.

٣ـ الروم ٣٠: ١٧ ـ ١٩.

٤ـ الروم ٣٠: ٢١ ـ ٢٥.

واحتجّ سبحانه عليهم وأوضح الحجّة وأبان الدّليل، وأثبت البرهان عليهم من أنفسهم، ومن الافاق ومن السّماوات والأرض، بمشاهدة العيان، ودلائل البرهان، وأوضح البيان، في تنزيل القرآن، كلٌّ ذلك دليل على الصّانع القديم المدبّر الحكيم، الخالق العليم، الجبّار العظيم، سبحان الله ربِّ العالمين.

وأمّا الرّدُّ على عبدة الأصنام والأوثان فقوله تعالى حكاية عن قول إبراهيم في الاحتجاج على أبيه ﴿**يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً**﴾[1] وقوله حين كسر الأصنام فقالوا له من كسرها ﴿**مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ إلى قوله: ﴿**فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ**﴾ ولمّا جاء قالوا له: ﴿**أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنطِقُونَ * فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ * ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنطِقُونَ**﴾[2] قال: ﴿**أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ * وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾[3] فلمّا انقطعت حجّتهم ﴿**قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ**﴾ إلى آخر القصص، فقال الله تعالى: ﴿**يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ**﴾[4].

١ـ مريم ١٩: ٤٢ .

٢ـ الأنبياء ٢١: ٥٩ ـ ٦٥ .

٣ـ الصافات ٣٧: ٩٥و٩٦ .

٤ـ الانبياء ٢١: ٦٨ و٦٩ .

ومثل ذلك قول الله (عزّوجلّ) لقريش على لسان نبيّه (صلّى الله عليه وآله): ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾[١] ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[٢].

وقوله سبحانه: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلا تَحْوِيلاً﴾[٣] ومثل ذلك كثير.

وأمّا الرَّدُّ على الثنوية من الكتاب فقوله (عزّوجلّ): ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[٤] فأخبر الله تعالى أن لو كان معه آلهة لانفرد كلُّ إله منهم بخلقه ولأبطل كلٌّ منهم فعل الآخر وحاول منازعته، فأبطل تعالى إثبات إلهين خلاّقين بالممانعة وغيرها.

ولو كان ذلك لثبت الاختلاف، وطلب كلُّ إله أن يعلوا على صاحبه، فإذا شاء أحدهم أن يخلق إنساناً وشاء الآخر أن يخلق بهيمة اختلفا وتباينا في حال واحد واضطرّهما ذلك إلى التضادّ والاختلاف والفساد، وكلُّ ذلك معدوم، وإذا بطلت هذه الحال كذلك ثبت

١ـ الأعراف ٧: ١٩٤ و١٩٥.

٢ـ الفرقان ٢٥: ٤٤.

٣ـ الاسراء ١٧: ٥٦ .

٤ـ المؤمنون ٢٣: ٩١ .

الوحدانيّة بكون التدبير واحداً، والخلق متّفق غير متفاوت والنّظام مستقيم.

وأبان سبحانه لأهل هذه المقالة ومن قاربهم أنَّ الخلق لا يصلحون إلاّ بصانع واحد، فقال: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ ثمَّ نزَّه نفسه فقال: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[1] والدّليل على أنَّ الصانع واحد: حكمة التدبير وبيان التقدير.

وأمّا الرَّدُّ على الزنادقة فقوله تعالى: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلا يَعْقِلُونَ﴾[2] فأعلمنا تعالى أنَّ الّذي ذهب إليه الزّنادقة من قولهم إنَّ العالم يتولّد بدوران الفلك، ووقوع النطفة في الأرحام، لأنَّ عندهم أنَّ النّطفة إذا وقعت تلقّاها الأشكال التي تشاكلها فيتولّد حينئذ بدوران القدرة[3] والاشكال الّتي تتلقّاها مرور اللّيل والنّهار، والأغذية والأشربة والطبيعة، فتتربّى وتنتقل وتكبر، فعكس تعالى قولهم بقوله: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ معناه أنَّ من طال عمره وكبر سنّه رجع إلى مثل ما كان عليه في حال صغره وطفوليّته، فيستولي عليه عند ذلك النقصان في جميع آلاته، ويضعف في جميع حالاته، ولو كان الأمر كما زعموا ـ من أنّه ليس للعباد خالق مختار ـ لوجب أن يكون تلك النسمة أو ذلك الانسان زائداً أبداً ما دامت الاشكال ـ الّتي ادَّعوا أنَّ بها

١ـ الأنبياء ٢١: ٢٢ .

٢ـ يس ٣٦: ٦٨ .

٣ـ في نسخة: الفلك.

كان قوام ابتدائها ـ قائمة، والفلك ثابت، والغداء ممكن، ومرور اللّيل والنهار متّصل.

ولمّا صحَّ في العقول معنى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ وقوله سبحانه: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً﴾[1] علم أنَّ هذا من تدبير الخالق المختار وحكمته ووحدانيته وابتداعه للخلق، فتثبت وحدانيّته جلّت عظمته. وهذا احتجاج لا يمكن الزنادقة دفعه بحال، ولا يجدون حجّة في إنكاره.

ومثله قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ * وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[2] فردَّ سبحانه عليهم احتجاجهم بقوله: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ إلى آخر السورة.

وأمّا الرَّدُّ على الدَّهريَّة ـ الَّذين يزعمون أنَّ الدَّهر لم يزل أبداً على حال واحدة، وأنّه ما من خالق، ولا مدبّر، ولا صانع، ولا بعث، ولا نشور ـ قال تعالى حكاية لقولهم: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾[3] ﴿وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً * قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ

١ـ النحل ١٦: ٧٠.

٢ـ يس ٣٦: ٧٧ ـ ٧٩.

٣ـ الجاثية ٤٥: ٢٤.

حَدِيداً * أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[١] ومثل هذا في القرآن كثير.

وذلك ردّ على من كان في حياة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول هذه المقالة ممّن أظهر له الايمان وأبطن الكفر والشرك، وبقوا بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وكانوا سبب هلاك الأُمّة فردَّ الله تعالى بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً﴾[٢] ثمَّ ضرب للبعث والنشور مثلاً فقال تعالى: ﴿... تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى﴾[٣] وما جرى ذلك في القرآن.

وقوله سبحانه في سورة ق ردّاً على من قال: ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾[٤] ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾[٥] وهذا وأشباهه ردٌّ على الدَّهريّة والملحدة ممّن أنكر البعث والنشور.

وأمّا ما جاء في القرآن على لفظ الخبر ومعناه الحكاية فمن ذلك

١ـ الأسراء١٧ : ٤٩ ـ ٥١ .

٢ـ الحج ٢٢: ٥ .

٣ـ فصلت ٤١: ٣٩ .

٤ـ ق ٥٠: ٣ .

٥ـ ق٥٠ : ٤ ـ ١١.

قوله (عزّوجلّ): ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً﴾ وقد كانوا ظنّوا أنّهم لبثوا يوماً أو بعض يوم، ثم قال الله تعالى: ﴿قُلِ اللّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[1] الآية، فخرجت ألفاظ هذه الحكاية على لفظ ليس معناه معنى الخبر وإنّما هو حكاية لما قالوه، والدّليل على ذلك أنّه حكاية: قوله: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ إلى آخر الآية[2]، وقوله (عزّوجلّ) عند ذكر عدّتهم: ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ مثل حكايته عنهم في ذكر المدّة ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً * قُلِ اللّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ فهذا معطوف على قوله: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ فهذه الآية من المنقطع المعطوف، وهي على لفظ الخبر ومعناه حكاية.

ومثله قوله (عزّوجلّ): ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾[3] وإنّما خرج هذا على لفظ الخبر وهو حكاية عن قوم من اليهود ادَّعوا ذلك، فردَّ الله تعالى عليهم ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أي انظروا في التوراة هل تجدون فيها تصديق ما ادَّعيتموه.

ومثله في سورة الزّمر قوله تعالى: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى

١ـ الكهف ١٨: ٢٥و٢٦.

٢ـ الكهف ١٨ : ٢٢ .

٣ـ آل عمران٣: ٩٣، وبعده: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ﴾ الآية.

اللّهِ زُلْفَى﴾[١] فلفظ هذا خبر ومعناه حكاية، ومثله كثير.

وأمّا الرَّدُّ على النّصارى فانَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) احتجَّ على نصارى نجران لمّا قدموا عليه ليناظروه، فقالوا: يا محمّد ما تقول في المسيح؟

قال: هو عبد الله يأكل ويشرب.

قال: فمن أبوه؟

فأوحى الله إليه: يا محمّد سلهم عن آدم هل هو إلاّ بشر مخلوق يأكل ويشرب؟ وأنزل الله عليه: **﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾**[٢] فسألهم عن آدم فقالوا: نعم.

قال: فأخبروني من أبوه؟ فلم يجيبوه بشيء، ولزمتهم الحجّة فلم يقرُّوا بل لزموا السّكوت، فأنزل الله تعالى عليه: **﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾**[٣].

فلمّا دعاهم إلى المباهلة قال علماؤهم: لو باهلَنَا بأصحابه باهلناه، ولم يكن عندنا صادقاً في قوله، فأمّا أن يباهلنا[٤] بأهل بيته خاصّة فلا نباهله .... وأعطوه الرّضا وشرط عليهم الجزية والسّلاح

١ـ الزمر ٣٩: ٣.

٢ـ آل عمران ٣: ٥٩ .

٣ـ آل عمران ٣: ٦١ .

٤ـ هكذا في بحار الأنوار، والظاهر انّ الصحيح: فأما إن باهَلَنا.

حقناً لدمائهم، وانصرفوا.

وأمّا السّبب الّذي به بقاء الخلق فقد بيّن الله (عزّوجلّ) في كتابه أنّ بقاء الخلق من أربع وجوه: الطعام، والشّراب، واللباس، والكنّ[١]، والمناكح للتناسل، مع الحاجة في ذلك كلّه إلى الأمر والنهي، فأما الأغذية فمن أصناف النبات والأنعام المحلّل أكلها، قال الله تعالى في النبات: ﴿**أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبّاً * ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقّاً * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً * وَعِنَباً وَقَضْباً * وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً * وَحَدَائِقَ غُلْباً * وَفَاكِهَةً وَأَبّاً * مَتَاعاً لَكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ**﴾[٢] وقال تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ**﴾[٣] وقال سبحانه: ﴿**وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ * فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ * وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ**﴾[٤] وهذا وشبهه ممّا يخرجه الله تعالى من الأرض سبباً لبقاء الخلق.

وأمّا الانعام فقوله تعالى: ﴿**وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ**﴾[٥] الآية وقوله سبحانه: ﴿**وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ**﴾[٦].

١ـ الكِنّ: وقاء كل شيء وستره والبيت (أقرب الموارد).

٢ـ عبس ٨٠: ٢٥ ـ ٣٢ .

٣ـ الواقعة ٥٦: ٦٣ و ٦٤ .

٤ـ الرحمن ٥٥: ١٠ ـ ١٢ .

٥ـ النحل ١٦: ٥ و٦ .

٦ـ النحل ١٦: ٦٦.

وأمّا اللباس والأكنان قوله تعالى: ﴿وَاللّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلالاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾[١] وقال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ﴾[٢] والخير هو البقاء والحياة.

وأمّا المناكح فقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٣] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾[٤] وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[٥] وقال (عزّوجلّ): ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[٦] الآية، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً

١ـ النحل ١٦: ٨١ .

٢ـ الاعراف ٧: ٢٦ .

٣ـ الحجرات ٤٩: ١٣ .

٤ـ البقرة ٢: ٢١ .

٥ـ النساء ٤: ١ .

٦ـ النور ٢٤: ٣٢ .

﴿وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١] ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى في معنى النكاح وسبب التناسل.

والأمر والنّهي وجه واحد: لا يكون معنى من معاني الأمر إلاّ ويكون بعد ذلك نهياً، ولا يكون وجه من وجوه النهي إلاّ ومقرون به الأمر قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[٢] إلى آخر الآية فأخبر سبحانه أنَّ العباد لا يحيون إلاّ بالأمر والنّهي كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[٣] ومثله قوله تعالى: ﴿... ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾[٤] فالخير هو سبب البقاء والحياة.

وفي هذا أوضح دليل على أنّه لابدَّ للأُمّة من إمام يقوم بأمرهم، فيأمرهم وينهاهم، ويقيم فيهم الحدود ويجاهد العدو ويُقسّم الغنائم، ويفرض الفرائض، ويعرِّفهم أبواب ما فيه صلاحهم، ويحذِّرهم ما فيه مضارُّهم، إذ كان الأمر والنهي أحد أسباب بقاء الخلق، وإلاّ سقطت الرغبة والرهبة ولم يُرتدع، ولَفسَد التدبير وكان ذلك سبباً لهلاك العباد في أمر البقاء والحياة في الطعام والشراب والمساكن والملابس والمناكح من النساء، والحلال والحرام، والأمر والنهي، إذ كان سبحانه

١ـ الروم ٣٠: ٢١ .

٢ـ الانفال ٨: ٢٤ .

٣ـ البقرة ٢: ١٧٩ .

٤ـ الحج ٢٢: ٧٧ .

لم يخلقهم بحيث يستغنون عن جميع ذلك، ووجدنا أوّل المخلوقين ـ وهو آدم (عليه السّلام) ـ لم يتمّ له البقاء والحياة إلاّ بالأمر والنهي قال الله (عزّوجلّ): ﴿**يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ**﴾[١] فدلّهما على ما فيه نفعهما وبقاؤهما ونهاهما عن سبب مضرّتهما، ثمّ جرى الأمر والنّهي في ذريّتهما إلى يوم القيامة، ولهذا اضطرّ الخلق إلى أنّه لابدّ لهم من إمام منصوص عليه من الله (عزّوجلّ) يأتي بالمعجزات، ثمّ يأمر النّاس وينهاهم.

وإنّ الله سبحانه خلق الخلق على ضربين: ناطق عاقل فاعل مختار، وضرب مستبهم[٢] فكلّف النّاطق العاقل المختار، وقال سبحانه: ﴿**خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾[٣] وقال سبحانه: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾[٤] ثمّ كلّف، ووضع التكليف عن المستبهم لعدم العقل والتمييز.

وأمّا وضع الأسماء، فانّه (تبارك وتعالى) اختار لنفسه الأسماء

١ـ البقرة ٢: ٣٥ .

٢ـ استبهم عليه: ارتج عليه فلم يقدر على الكلام. والبهيمة: كل حيوان لا عقل له، وكل ما لانطق له وذلك لما في صوته من الابهام (أقرب الموارد).

٣ـ الرحمن ٥٥: ٢ و ٣ .

٤ـ العلق ٩٦: ١ ـ ٥ .

الحسنى فسمّى نفسه: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾[١] وغير ذلك، وكلُّ اسم يسمّى به فلعلّة ما، ولمّا تسمّى بالملك أراد تصحيح معنى الاسم لمقتضى الحكمة، فخلق الخلق وأمرهم ونهاهم ليتحقّق حقيقة الاسم ومعنى الملك، والملك له وجوه أربعة: القدرة، والهيبة، والسّطوة، والأمر والنّهي، فأمّا القدرة فقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٢] فهذه القدرة التامة التي لا يحتاج صاحبها إلى مباشرة الأشياء، بل يخترعها كما يشاء سبحانه ولا يحتاج إلى التروِّي في خلق الشيء بل إذا أراده صار على ما يريده من تمام الحكمة، واستقام التدبير له بكلمة واحدة، وقدرة قاهرة بان بها من خلقه.

ثم جعل الأمر والنهي تمام دعائم الملك ونهايته وذلك أن الأمر والنهي يقتضيان الثواب والعقاب والهيبة، والرجاء والخوف، وبهما بقاء الخلق، وبهما يصحُّ لهم المدح والذم، ويُعرف المطيع من العاصي، ولو لم يكن الأمر والنهي لم يكن للملك بهاء ولا نظام، ولبطل الثواب والعقاب. وكذلك جميع التأويل فيما اختاره سبحانه لنفسه من الأسماء.

وقد اعتُرض على ذلك بأن قيل: قد رأينا أصنافاً من الحيوان ـ لا يحصى عددها ـ يبقى ويعيش بغير أمر ولا نهي، ولا ثواب لها ولا

١ـ الحشر ٥٩: ٢٣ .

٢ـ النحل ١٦: ٤٠ .

عقاب عليها، وإذا جاز أن يستقيم بقاء الحيوان المستبهم، ولا آمر له ولا ناهي، بطل قولكم: إنه لابدَّ للناطقين من آمر وناهٍ، وإلا لم يبقوا.

والردُّ عليهم هو أنَّ الله تعالى لمّا خلق الحيوان على ضربين:

مستبهم وناطق، أطلق للنوع المستبهم أمرين، جعل قوامه وبقاءه بهما، وهو إدراك الغذاء ونيله وعرفانهم بالنافع والضار بالشم والتنسيم[1]، وإنما أنبت عليهم من الوبر والصوف والشعر والريش ليكنَّهم[2] من البرد والحرّ، ومنعهم أمرين: النّطق والفهم، وسخّرهم للحيوان الناطق العاقل وغير العاقل أن يتصرفوا فيهم، وعليهم، كما يختارون، ويأمرون فيهم وينهون.

ولم يجعل في الناطقين معرفة الضار من الغذاء، والنافع بالشم والتنسيم حتى أنَّ أفهم الناس وأعقلهم لو جمعت الناس له ضروب الحشايش من النافع والضار والغذا والسمّ لم يميّز ذلك بعقله وفكره، بل من جهة موقف، فقد احتاج العاقل الفطن البصير إلى مؤدِّب موقف يوقفه على منافعه، ويعلمه ما يضرُّه، ولما كانت بنية الناس وما خلقهم الله بهذه الصفة لابدَّ أن يكون عندهم علم كثير من الأغذية التي تقوم بها أبدانهم ـ لأنّها سبب حياتهم ـ وكان البهائم في ذلك أهدى منهم، ثبت ما أوردناه من الأمر والنهي اللذين يتبعهما الثواب والعقاب.

قال المعترض: وقد وجدنا بعض البهائم يأكل ما يكون هلاكه

١ـ التنسُّم: طلب النسيم واستنشاقه (لسان العرب).

٢ـ كنَّ الشيء: ستره في كنّه وغطّاه وأخفاه وصانه من الشمس (أقرب الموارد).

فيه من السّمام القاتلة، فلو كان هذا كما ذكرتم من أنها تعرف الضار من النافع بالشم والتنسُّم لما أصابهم ذلك.

قيل: هذا الذي ذكرتم لا يكون على العموم، وإنما يكون في الواحد بعد الواحد لعلة مّا لأنه ربما اضطرَّه الجوع الشديد إلى أكل ما يكون فيه هلاكه، أو لإختلاط جميع أنواع الحشايش بعضها ببعض كما أنا قد نجد الرجل العاقل قد يقف على ما يضرُّه من الأطعمة، ثم يأكله إمّا لجوع غالب أو لعلّة يحدث أو سكر يزيل عقله، أو آفة من الآفات، فيأكل ما يعلم أنه يسقمه ويضرُّه، وربما كان تلف نفسه فيه، وإذا كان هذا موجوداً في الإنسان الفطن العاقل، فأحرى أن يجوّز مثله في البهائم.

ووجه آخر وهو أن الله سبحانه إذا أراد قضاء أجله خلّى بينه وبين الحال التي بمثلها يتمُّ عليه ذلك، ومثل هذا يعرض دون العادة العامّة، ولأنّا قد نرى الفراخ من الدجاج ـ وما يجري مجراها من أجناس الطير ـ يخرج من البيضة فتلقى له السُّموم من الحبوب القاتلة ـ مثل حب البنج والسناء ـ فيحتذر عنه وإذا أُلقي عليه غذاؤها بادرت إليه فأكلته ولم يتوقف عنه، فبطل الإعتراض.

ولمّا ثبت لنا أن قوام الأُمّة بالأمر والنّهي الوارد عن الله (عزّوجلّ) صحَّ لنا أنه لابدَّ للناس من رسول من عند الله، فيه صفات يتميّز بها من جميع الخلق، منها: العصمة من سائر الذنوب، وإظهار المعجزات، وبيان الدلالات لنفي الشبهات، طاهر مطهّر متّصل بملكوت الله سبحانه غير منفصل، لأنّه لا يؤدّي عن الله (عزّوجلّ) إلى خلقه إلاّ من

كانت هذه صفته، فصحَّ موضع المأمومين الذين لا عصمة لهم إلاّ إمام عادل معصوم، يقيم حدود الله تعالى وأوامره فيهم، ويجاهد بهم، ويقسّم غنائمهم، ولا يستقيم أن يقيم الحدود مَن في جنبه حدّ الله تعالى، لأنَّ الخبيث لا يطهّر بالخبيث، وإنّما يطهَّر الخبيث بالطاهر الذي يدل على ما يقرِّب من الله تعالى، وإنّما يحيون به الحياة الدنيا في حال معايشهم، مما يكون عاقبته إلى حياة الأبد في الدار الآخرة، ولابدَّ ممّن هذه صفته في عصر بعد عصر، وأوان بعد أوان وأمة بعد أُمّة، جارياً ذلك في الخلق ماداموا ودام فرض التكليف عليهم، لا يستقيم لهم الأمر ولا يدوم لهم الحياة إلا بذلك.

ولو كان الإمام بصفة المأمومين، لاحتاج إلى ما احتاجوا إليه، فيكون حينئذ إماماً[1] وليس في عدل الله تعالى وحكمه أن يحتجَّ على خلقه بمن هذه صفته، وإنّما امام الإمام الوحي الآمر له والناهي، فكل هذه الصفات المتفرِّقة في الانبياء فإنّ الله سبحانه جمعها في نبيّنا ووجب لذلك ـ بعد مضيِّه (صلّى الله عليه وآله) ـ أن يكون في وصيّه ثمَّ الأوصياء.

اللهم إلاّ أن يدَّعي مدَّع أنَّ الإمامة مستغنية عمّن هذه صفته، فيكونون بهذه الدَّعوى مبطلين، بما تقدَّم من الأدلّة وثبت أنه لابدّ من إمام عارف بجميع ما جاء محمد النبي (صلّى الله عليه وآله) من كتاب الله تعالى بإقامة المقدَّم ذكرها يجيب عنها وعن جميع المشكلات،

١ـ الصحيح: فيكون حينئذٍ إماماً ومأموماً كما يأتي في بحث حدود الإمام.

وينفي عن الأُمّة مواقع الشبهات، لا يـزلُّ فـي حكمـه، عـارف بـدقيق الأشياء وجليلها، يكون فيه ثمان خصال يتميّز بها عن المأمومين: أربع منها في نعت نفسه ونسبه، أربع صفات ذاته وحالاته.

فأمّا التي في نعت نفسه فإنه ينبغـي أن يكـون معـروف البيـت، معروف النسب، منصوصاً عليه من النبي (صلّى الله عليه وآله) بأمر من الله سبحانه، بمثله يبطل دعوى من يدَّعي منزلتـه بغيـر نـصّ مـن الله سبحانه ورسوله، حتى إذا قدم الطالب من البلد القريب والبعيد أشارت إليه الأمة بالكمال والبيان.

وأمّا اللواتي في صفات ذاته فإنّه يجب أن يكون أزهـد النـاس، وأعلم الناس، وأشجع الناس، وأكـرم النـاس، ومـا يتبـع ذلـك، لعلـل تقتضيه.

لأنّه إذا لم يكن زاهداً في الدُّنيا وزخرفها، دخل في المحظورات من المعاصي فاضطرَّه ذلك أن يكتم على نفسه، فمُخوِّن الله تعالى فـي عباده يحتاج إلى من يطهّره بإقامة الحدِّ عليه، فهو حينئذ إمام مـأموم، وأمّا إذا لم يكن عالماً بجميع ما فرضه الله تعالى ـ في كتابـه وغيـره ـ قلب الفرائض فأحلَّ ما حرَّم الله، فضلَّ وأضلَّ، وإذا لـم يكـن أشـجع الناس سقط فرض إمامته لأنّه في الحرب فئة[1] للمسلمين فلو فرَّ لدخل فيمن قـال الله تعـالى: ﴿**وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ**

١ـ الفئة: الطائفة التي تقيم وراء الجيش فان كان عليهم خـوف أو هزيمـة التجـأوا إلـيهم (لسان العرب).

﴿مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللّهِ﴾[١] وإذا لم يكن أكرم الناس نفساً دعاه البخل والشح إلى أن يمدَّ يده فيأخذ فيئ المسلمين، لأنّه خازنهم وأمينهم على جميع أموالهم من الغنائم والخراج والجزية والفيئ.

فلهذه العلل يتميَّز من سائر الأُمّة، ولم يكن الله ليأمر بطاعة من لا يعرف أوامره ونواهيه، ولا أن يولّي عليهم الجاهل الذي لا علم له، ولا ليجعل الناقصَ حجّة على الفاضل ولو كان ذلك لجاز لأهل العلل والأسقام أن يأخذوا الأدوية ممّن ليس بعارف منافع الأجساد ومضارَّها، فتتلف أنفسهم، ولو أنَّ رجلاً أراد أن يشتري ما يصلح به من متاع وغيره، لكان من حزم الرأي ان يستعين بالتاجر البصير بالتجارة، فيكون ذلك أحوط عليه.

وإذا كان جميع ذلك لا يصلح في هذه الأشياء الدُّنياوية[٢] فأحرى أن يقصد الإمام العادل في الأسباب كلها التي يتوصل بها إلى أُمور الآخرة، فتميّز بين الإمام العادل والجاهل.

وروى عمر بن الخطّاب أنّه اختصم إليه رجلان فحكم لأحدهما على الآخر فقال المحكوم له: بالله لقد حكمت بالحق، فعلاه عمر بدرَّته وقال له: ثكلتك أُمّك! والله ما يدري عمر أصاب أم أخطأ، وإنما رأيٌ رأيته، هذا مع ما تقدَّمه من قول أبي بكر: (ولّيتكم ولست

١ـ الأنفال ٨: ١٦ .

٢ـ هكذا في المصدر. والصحيح: الاشياء الدنيوية.

بخيركم، وإنّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا ملت[١] فقوِّموني فإذا غضبت فاجتنبوني لا أمثل في أشعاركم وأبشاركم)، فاحتجَّ التابعون لهما لأنفسهم بأن قالوا: لنا أُسوة بالسلف الماضي، لمّا عجزوا من تأدية حقائق الأحكام، فلهذه العلة وقع الإختلاف، وزال الإيتلاف، لمخالفتهم الله تعالى.

قال الله سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[٢] ثم جعل للصادقين علامات يُعرفون بها، فقال تعالى: ﴿**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ**﴾[٣] إلى آخره ووصفهم أيضاً فقال سبحانه ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ**﴾[٤] إلى آخر الآية، في مواضع كثيرة من الكتاب العزيز.

ولا يصحُّ أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحافظ على حدود الله سبحانه إلا العارف بالأمر والنهي، دون الجاهل بهما.

فأمّا ما جاء في القرآن من ذكر معايش الخلق واسبابها فقد أعلمَنا سبحانه ذلك من خمسة أوجه: وجه الإشارة، ووجه العمارة، ووجه الإجارة، ووجه التجارة ووجه الصدقات.

١ـ مال الحاكم في حكمه: جار وظلم (أقرب الموارد).

٢ـ التوبة ٩: ١١٩ .

٣ـ التوبة ٩: ١١٢ .

٤ـ التوبة ٩: ١١١ .

وأمّا وجه الإشارة فقوله تعالى: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ**﴾[١] الآية، فجعل الله لهم خُمس الغنائم، والخمس يخرج من أربعة وجوه: من الغنائم التي يصيبها المسلمون من المشركين، ومن المعادن، ومن الكنوز، ومن الغوص، ثمَّ جزَّء هذه الخمس على ستة أجزاء فيأخذ الإمام عنها سهم الله تعالى وسهم الرسول وسهم ذي القربى (عليهم السلام) ثم يقسّم الثلاثة سهام الباقية بين يتامى آل محمد ومساكينهم وأبناء سبيلهم.

ثم إنَّ للقائم بأُمور المسلمين ـ بعد ذلك ـ الأنفال التي كانت لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال الله تعالى: يسألونك الأنفال قل الأنفال للّه والرسول. فحرّفوها وقالوا: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ**﴾[٢] وإنما سألوه الأنفال كلّها ليأخذوها لأنفسهم، فأجابهم الله تعالى بما تقدَّم ذكره، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ أي الزموا طاعة الله أن لا تطلبوا ما لا تستحقّونه، فما كان لله تعالى ولرسوله فهو للإمام.

وله نصيب آخر من الفيء والفيء يقسَّم قسمين: فمنه ما هو خاصّ للإمام وهو قول الله (عزّوجلّ) في سورة الحشر: ﴿**مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى**

١ـ الانفال ٨: ٤١ .

٢ـ الانفال ٨: ١ .

﴿وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[١] وهي البلاد التي لا يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب[٢].

والضرب الآخر ما رجع إليهم ممّا غصبوا عليه في الأصل قال الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٣] فكانت الدنيا بأسرها لآدم (عليه السلام) إذ كان خليفة الله في أَرضه، ثمّ هي للمصطفَين الذين اصطفاهم وعصمهم فكانوا هم الخلفاء في الأرض، فلما غصبهم الظلمة على الحق ـ الذي جعله الله ورسوله لهم ـ وحصل ذلك في أيدي الكفّار صار في أيديهم على سبيل الغصب حتى بعث الله تعالى رسوله محمداً (صلّى الله عليه وآله) فرجع له ولأوصيائه، فما كانوا غُصبوا عليه، أخذوه منهم بالسيف، فصار ذلك مما أفاء الله به، أي مما أرجعه الله إليهم.

والدليل على أن الفيء هو الراجع قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٤] أي رجعوا من الإيلاء إلى المناكحة، وقوله (عزّوجلّ): ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي

١ـ الحشر ٥٩: ٧.

٢ـ الوجيف: ضرب من سير الابل والخيل، والايجاف: سرعة السير (لسان العرب). والمعنى انها فُتحت بالسِّلم والصلح لا بالحرب والهجوم والعمليّات العسكرية.

٣ـ البقرة ٢: ٣٠.

٤ـ البقرة ٢: ٢٢٦.

﴿تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾[١] أي ترجع ويقال لوقت الصَّلاة: فإذا فاء الفيء ـ أي رجع الفيء ـ فصلُّوا.

وأمّا وجه العمارة فقوله: ﴿هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[٢] فأعلمنا سبحانه أنّه قد أمرهم بالعمارة ليكون ذلك سبباً لمعايشهم بما يخرج من الأرض من الحبّ والثمرات، وما شاكل ذلك مما جعله الله تعالى معايش للخلق.

وأمّا وجه التجارة فقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾[٣] إلى آخر الآية، فعرَّفهم سبحانه كيف يشترون المتاع في السفر والحضر، وكيف يتّجرون، إذ كان ذلك من أسباب المعايش.

وأمَّا وجه الإجارة فقوله (عزّوجلّ): ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[٤] فأخبرنا سبحانه أنّ الإجارة أحد معايش الخلق، إذ خالف بحكمته بين هممهم وإرادتهم، وسائر حالاتهم، وجعل ذلك قواماً لمعايش الخلق، وهو الرجل يستأجر الرجل في صنعته وأعماله وأحكامه وتصرُّفاته

١ـ الحجرات ٤٩: ٩.

٢ـ هود ١١: ٦١.

٣ـ البقرة ٢: ٢٨٢.

٤ـ الزخرف ٤٣: ٣٢.

وأملاكه، ولو كان الرجل منّا مضطراً إلى أن يكون بنّاءً لنفسه أو نجّاراً أو صانعاً في شيء من جميع أنواع الصنايع لنفسه ويتولّى جميع ما يحتاج إليه من إصلاح الثياب ـ ممّا يحتاج إليه الملك، فمن دونه ـ ما استقامت أحوال العالم بذلك، ولا اتّسعوا له ولعجزوا عنه، ولكنّه (تبارك وتعالى) أتقن تدبيره، وأبان آثار حكمته لمخالفته بين هممهم وكلٌّ يطلب ما ينصرف إليه همّته ممّا يقوم به بعضهم لبعض، وليستعين بعضهم ببعض في أبواب المعايش التي بها صلاح أحوالهم.

وأمّا وجه الصّدقات، فإنّما هي لاقوام ليس لهم في الإمارة نصيب، ولا في العمارة حظٌّ ولا في التجارة مال، ولا في الإجارة معرفة وقدرة، ففرض الله تعالى في أموال الإغنياء ما تقوتهم ويقوم بأودهم، وبيّن سبحانه ذلك في كتابه، وكان سبب ذلك أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لمّا فتح عليه من بلاد العرب ما فتح، وافت إليه الصدقات[1] منهم، فقسّمها في اصحابه ممن فرض الله لهم، فسخط أهل الجدة[2] من المهاجرين والأنصار، وأحبّوا أن يقسّمها فيهم، فلمزوه فيما بينهم وعابوه بذلك، فأنزل الله (عزّوجلّ) : ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ**

١ـ وافت اليه الصدقات: أي وصلت اليه.

٢ـ الجدّ: الغنى (مجمع البحرين).

فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللّهِ رَاغِبُونَ﴾[١].

ثمَّ بيّن سبحانه لمن هذه الصّدقات فقال: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[٢] إلى آخر الآية، فأعلمنا سبحانه أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لم يضع شيئاً من الفرائض إلاّ في مواضعها بأمر الله تعالى (عزّوجلّ)، ومقتضى الصَّلاح في الكثرة والقلّة.

وأمّا الإيمان والكفر والشرك وزيادته ونقصانه فالإيمان بالله تعالى هو أعلى الأعمال درجة، وأشرفها منزلة، وأسماها حظاً.

فقيل له (عليه السلام): الإيمان قول وعمل أم قول بلا عمل؟

فقال: الإيمان تصديق بالجَنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان، وهو عمل كلّه، ومنه التامّ، ومنه الكامل تمامه، ومنه الناقص البيّن نقصانه، ومنه الزائد البيّن زيادته.

إنَّ الله تعالى ما فرض الإيمان على جارحة من جوارح الإنسان إلاّ وقد وكّلت بغير ما وكّلت به الأُخرى، فمنها قلبه الذي يعقل به ويفقه ويفهم ويحلُّ ويعقد ويريد، وهو أمير البدن وإمام الجسد الذي لاتورد الجوارح ولا تصدر إلاّ عن رأيه وأمره ونهيه، ومنها لسانه الذي ينطق به، ومنها أُذناه اللّتان يسمع بهما، ومنها عيناه اللتان يبصر بهما، ومنها يداه اللتان يبطش بهما، ومنها رجلاه اللتان يسعى بهما، ومنها

١ـ التوبة ٩: ٥٨ و٥٩.

٢ـ التوبة ٩: ٦٠ .

فرجه الذي الباه من قبله، ومنها رأسه الذي فيه وجهه.

وليس جارحة من جوارحه إلاّ وهي مخصوصة بفريضة، فرض على القلب غير ما فرض على السمع، وفرض على السمع غير ما فرض على البصر، وفرض على البصر غير ما فرض على اليدين، وفرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين، وفرض على الرجلين غير ما فرض على الفرج، وفرض على الفرج غير ما فرض على الوجه، وفرض على الوجه غير ما فرض على اللسان.

فأمّا ما فرض على القلب من الإيمان، فالإقرار والمعرفة والعقد عليه والرضا بما فرضه عليه، والتسليم لأمره، والذّكر والتفكر والإنقياد إلى كل ما جاء عن الله (عزّوجلّ) في كتابه مع حصول المعجز.

فيجب عليه إعتقاده وأن يظهر مثل ما أبطن إلا للضرورة كقوله سبحانه ﴿**إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ**﴾[١] وقوله تعالى: ﴿**لا يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ**﴾[٢] وقال سبحانه: ﴿**الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ**﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿**أَلا بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾[٤].

وقوله سبحانه: ﴿**وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا**

١ـ النحل ١٦: ١٠٦ .

٢ـ البقرة ٢: ٢٢٥ .

٣ـ المائدة ٥: ٤١ .

٤ـ الرعد ١٣: ٢٨ .

﴿خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً﴾[١] وقوله تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[٢] وقال (عزّوجلّ): ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[٣] ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى وهو رأس الايمان.

وأمّا ما فرضه الله على اللّسان فقوله (عزّوجلّ) في معنى التفسير لما عقد به القلب وأقرَّ به أو جحده فقوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ﴾[٤] الآية، وقوله سبحانه: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾[٥] وقوله سبحانه: ﴿وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[٦] فأمر سبحانه بقول الحقِّ ونهى عن قول الباطل.

وأمّا ما فرضه على الأُذنين: فالاستماع لذكر الله والانصات إلى ما يتلى من كتابه، و ترك الاصغاء إلى ما يسخطه، فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٧] وقال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا

١ـ آل عمران ٣: ١٩١ .

٢ـ محمد (صلى الله عليه وآله) ٤٧: ٢٤ .

٣ـ الحج ٢٢ : ٤٦ .

٤ـ البقرة ٢: ١٣٦ .

٥ـ البقرة ٢: ٨٣ .

٦ـ النساء ٤: ١٧١ .

٧ـ الاعراف ٧: ٢٠٤ .

﴿تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾[١] الآية.

ثمّ استثنى برحمته لموضع النسيان فقال: ﴿وَإِمّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ﴾[٢] وقال (عزّوجلّ): ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾[٣] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾[٤]

وفي كتاب الله تعالى ما معناه معنى ما فرض الله سبحانه على السّمع والايمان.

وأمّا ما فرضه على العينين فمنه النظر إلى آيات الله تعالى، وغضّ البصر عن محارم الله، قال الله تعالى: ﴿أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾[٥] وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾[٦] وقال سبحانه: ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾[٧] وقال: ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ

١ـ النساء ٤: ١٤٠ .

٢ـ الانعام ٦: ٦٨ .

٣ـ الزمر ٣٩: ١٧ و ١٨ .

٤ـ القصص ٢٨: ٥٥ .

٥ـ الغاشية ٨٨: ١٧ ـ ٢٠ .

٦ـ الاعراف ٧: ١٨٥ .

٧ـ الانعام ٦: ٩٩ .

فَعَلَيْهَا﴾[١].

وهذه الآية جامعة لإبصار العيُون، وإبصار القلوب، قال الله تعالى: ﴿**فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾[٢] ومنه قوله تعالى: ﴿**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ**﴾[٣] معناه: لا ينظر أحدكم إلى فرج أخيه المؤمن، أو يمكّنه من النظر إلى فرجه، ثمَّ قال سبحانه: ﴿**وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ**﴾[٤] أي ممّن يلحقهن النظر كما جاء في حفظ الفرج، والنّظر سبب إيقاع الفعل من الزنّا وغيره.

ثم نظم تعالى ما فرض على السّمع والبصر والفرج في آية واحدة فقال: ﴿**وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ**﴾[٥] يعني بالجلود ـ هاهنا ـ الفروج، وقال تعالى: ﴿**وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً**﴾[٦] فهذا ما فرض الله تعالى على العينين من تأمّل الآيات، والغضّ عن تأمّل المنكرات وهو من الايمان.

١ـ الانعام ٦: ١٠٤ .

٢ـ الحج ٢٢: ٤٦ .

٣ـ النور ٢٤: ٣٠ .

٤ـ النور ٢٤: ٣١ .

٥ـ فصلت ٤١: ٢٢ .

٦ـ الاسراء ١٧: ٣٦.

وأمّا ما فرض سبحانه على اليدين فالطَّهور وهو قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾[١] وفرض على اليدين الإنفاق في سبيل الله تعالى فقال: ﴿**أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ**﴾[٢].

وفرض تعالى على اليدين الجهاد لأنّه من عملها وعلاجها، فقال: ﴿**فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ**﴾[٣] وذلك كلّه من الايمان.

وأمّا ما فرضه الله على الرِّجلين فالسّعي بهما فيما يرضيه، واجتناب السّعي فيما يسخطه، وذلك قوله سبحانه: ﴿**فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ**﴾[٤] وقوله سبحانه: ﴿**وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً**﴾[٥] وقوله: ﴿**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ**﴾[٦] وفرض الله عليهما القيام في الصّلاة، فقال: ﴿**وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾[٧].

ثمَّ أخبر أنَّ الرِّجلين من الجوارح الّتي تشهد يوم القيامة حين

١ـ المائدة ٥: ٦ .

٢ـ البقرة ٢: ٢٦٧ .

٣ـ محمد (صلّى الله عليه وآله) ٤٧: ٤ .

٤ـ الجمعة ٦٢: ٩ .

٥ـ لقمان ٣١: ١٨ .

٦ـ لقمان ٣١: ١٩ .

٧ـ البقرة ٢: ٢٣٨ .

تُستنطق بقولـه: ﴿**الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[١] وهذا مما فرض الله تعالى على الرّجلين في كتابه وهو من الايمان.

وأمّا ما افترضه على الرأس فهو أن يمسح من مقدَّمه بالمـاء فـي وقت الطّهور للصّلاة بقوله: ﴿**وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ**﴾[٢] وهو من الايمان، وفرض على الوجه الغَسل بالماء عند الطهور، وقـال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ**﴾[٣] وفرض عليه السّجود، وعلى اليدين والرّكبتين والرجلين الركوع وهو من الايمان.

وقال فيما فرض على هذه الجوارح من الطّهور والصلاة وسـمّاه في كتابه إيماناً حين تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، فقـال المسلمون: يا رسول الله ذهبت صلاتنا إلـى بيـت المقـدس وطهورنـا ضياعاً؟

فأنزل الله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾[٤] فسمّى الصّلاة والطهور إيماناً.

١ـ يس ٣٦: ٦٥ .

٢ـ المائدة ٥: ٦ .

٣ـ المائدة ٥: ٦.

٤ـ البقرة ٢: ١٤٣ .

وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «من لقي الله كامل الايمان كان من أهل الجنّة، ومن كان مضيّعاً لشيء ممّا فرضه الله تعالى في هذه الجوارح وتعدّى ما أمره الله وارتكب ما نهاه عنه، لقي الله تعالى ناقص الايمان» قال الله (عزّوجلّ): ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[١] وقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[٢] وقال سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[٣] وقال ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾[٤] وقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾[٥] الآية.

فلو كان الايمان كلّه واحداً لا زيادة فيه ولا نقصان، لم يكن لأحد فضل على أحد، ولتساوى الناس، فبتمام الايمان وكماله دخل المؤمنون الجنّة، ونالوا الدّرجات فيها، وبذهابه ونقصانه دخل الاخرون النار.

وكذلك السّبق إلى الايمان قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ

١ـ التوبة ٩: ١٢٤ .

٢ـ الانفال ٨: ٢ .

٣ـ الكهف ١٨: ١٣ .

٤ـ محمد (صلّى الله عليه وآله) ٤٧: ١٧ .

٥ـ الفتح ٤٨: ٤ .

* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[١] وقال سبحانه ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ﴾[٢] وثلّث بالتابعين، وقال (عزّوجلّ): ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[٣] وقال: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً﴾[٤] وقال: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾[٥] وقال: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللّهِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[٦] وقال سبحانه: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾[٧] وقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ﴾[٨] وقال تعالى: ﴿لا يَسْتَوِي مِنكُم مَنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى﴾[٩] وقال: ﴿فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً * دَرَجَاتٍ مِنْهُ

١ـ الواقعة ٥٦: ١٠و١١ .

٢ـ التوبة ٩: ١٠٠ .

٣ـ البقرة ٢: ٢٥٣ .

٤ـ الاسراء ١٧: ٥٥ .

٥ـ الاسراء ١٧: ٢١ .

٦ـ آل عمران ٣: ١٦٣ .

٧ـ هود ١١: ٣ .

٨ـ التوبة ٩: ٢٠ .

٩ـ الحديد ٥٧: ١٠ .

وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾[١] وقال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلا يَطَئُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلاّ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾[٢].

فهذه درجات الايمان ومنازلها عند الله سبحانه، ولن يؤمن بالله إلاّ من آمن برسوله وحججه في أرضه قال الله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ﴾[٣] وما كان الله (عزّوجلّ) ليجعل لجوارح الانسان إماماً في جسده ينفي عنها الشكوك ويثبّت لها اليقين، وهو القلب، ويهمل ذلك في الحجج، وهو قوله تعالى: ﴿فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٤] وقال: ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[٥] وقال تعالى: ﴿أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلا نَذِيرٍ﴾[٦] وقال سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾[٧] الآية.

ثمَّ فرض على الأُمَّة طاعة ولاة أمره، القُوّام لدينه، كما فرض عليهم طاعة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: ﴿أَطِيعُوا اللّهَ

١ـ النساء ٤: ٩٥ و ٩٦ .

٢ـ التوبة ٩: ١٢٠ .

٣ـ النساء ٤: ٨٠ .

٤ـ الانعام ٦: ١٤٩ .

٥ـ النساء ٤: ١٦٥ .

٦ـ المائدة ٥: ١٩ .

٧ـ السجدة ٣٢: ٢٤ .

﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[١] ثمَّ بيّن محلَّ ولاة أمره من أهل العلم بتأويل كتابه، فقال (عزّوجلّ): ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[٢] وعَجْز كلِّ أحد من النّاس عن معرفة تأويل كتابه غيرهم، لأنّهم هم الراسخون في العلم المأمونون على تأويل التنزيل، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[٣] إلى آخر الآية وقال سبحانه: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾[٤].

وطلب العلم أفضل من العبادة قال الله (عزّوجلّ): ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[٥] ﴿لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٦] وبالعلم استحقّوا عند الله اسم الصدق، وسمّاهم به صادقين، وفرض طاعتهم على جميع العباد بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[٧] فجعلهم أولياءه، وجعل ولايتهم ولايته، وحزبهم حزبه فقال: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ

١ـ النساء ٤: ٥٩ .

٢ـ النساء ٤: ٨٣ .

٣ـ آل عمران ٣: ٧ .

٤ـ العنكبوت ٢٩ : ٤٩ .

٥ـ فاطر ٣٥: ٢٨ .

٦ـ التحريم ٦٦: ٦ .

٧ـ التوبة ٩: ١١٩ .

اللّه هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[١] وقال: **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾**[٢].

واعلموا رحمكم الله أنّما هلكت هذه الاُمّة وارتدَّت على أعقابها بعد نبيّها (صلّى الله عليه وآله) بركوبها طريق من خلا[٣] من الاُمم الماضية، والقرون السّالفة الّذين آثروا عبادة الأوثان على طاعة أولياء الله (عزّوجلّ)، وتقديمهم من يجهل على من يعلم، فعنّفها الله تعالى بقوله: **﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾**[٤].

وقال في الّذين استولوا على تراث رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بغير حقّ من بعد وفاته: **﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾**[٥].

فلو جاز للاُمّة الايتمام بمن لا يعلم، أو بمن يجهل، لم يقل إبراهيم (عليه السّلام) لأبيه: **﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً﴾**[٦] فالناس أتباع من اتّبعوه من أئمّة الحقّ وأئمّة الباطل، قال الله (عزّوجلّ): **﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ**

١ـ المائدة ٥ : ٥٦.

٢ـ المائدة ٥ : ٥٥ .

٣ـ خلا الشيء: مضى (أقرب الموارد).

٤ـ الزمر ٣٩: ٩ .

٥ـ يونس ١٠: ٣٥ .

٦ـ مريم ١٩: ٤٢ .

﴿فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾[١] فمن ائتمَّ بالصّادقين حُشر معهم، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): المرء مع من أحبَّ، قال إبراهيم (عليه السّلام): ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾[٢].

وأصل الايمان العلم، وقد جعل الله تعالى له أهلاً ندب الى طاعتهم ومسألتهم فقال: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[٣] وقال جلّت عظمته: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾[٤] والبيوت في هذا الموضع اللاّتي عظّم الله بناءها بقوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[٥] ثمَّ بيّن معناها لكي لا يظنّ أهل الجاهليّة أنّها بيوت مبنيّة، فقال تعالى: ﴿رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾[٦] فمن طلب العلم في هذه الجهة أدركه، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «أنا مدينة العلم ـ وفي موضع ـ : أنا مدينة الحكمة وعليٌّ بابها، فمن اراد الحكمة فليأتها من بابها» وكلٌّ هذا منصوص في كتابه تعالى إلاّ أنَّ له أهلاً يعلمون تأويله.

فمن عدل عنهم إلى الّذين ينتحلون ما ليس لهم، ويتّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ـ وهو تأويله بلا برهان ولا دليل

١ـ الأسراء ١٧: ٧١ .

٢ـ ابراهيم ١٤: ٣٦.

٣ـ النحل ١٦: ٤٣ .

٤ـ البقرة ٢: ١٨٩ .

٥ـ النور ٢٤: ٣٦ .

٦ـ النور ٢٤: ٣٧ .

ولا هدى ـ هلك وأهلك وخسرت صفقته وضلّ سعيه ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾[١] وإنّما هو حقٌّ وباطل، وإيمان وكفر، وعلم وجهل، وسعادة وشقوة، وجنّة ونار، لن يجتمع الحقُّ والباطل في قلب امرء، قال الله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾[٢].

وإنّما هلك الناس حين ساووا بين أئمّة الهُدى، وبين أئمّة الكفر، وقالوا: إنَّ الطاعة مفروضة لكلٍّ من قام مقام النّبيّ برّاً كان أو فاجراً، فأُتوا من قبل ذلك[٣].

قال الله سبحانه: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٤] وقال الله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾[٥] وقال فيمن سمّوهم من أئمّة الكفر بأسماء أئمّة الهدى ممّن غصب أهل الحقّ ما جعله الله لهم، وفيمن أعان أئمّة الضّلال على ظلمهم: ﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾[٦].

فأخبرهم الله سبحانه بعظيم افترائهم على جملة أهل الايمان

١ـ البقرة ٢: ١٦٦ .

٢ـ الاحزاب ٣٣: ٤ .

٣ـ أي كان هلاكهم لهذا السبب وهذا القول.

٤ـ القلم ٦٨: ٣٥ و ٣٦ .

٥ـ الرعد ١٣: ١٦ .

٦ـ النجم ٥٣ : ٢٣

بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾[١] وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾[٢] وبقوله سبحانه: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾[٤].

فبيَّن الله (عزّوجلّ) بين الحقّ والباطل في كثير من آيات القرآن، ولم يجعل للعباد عذراً في مخالفة أمره بعد البينات والبرهان، ولم يتركهم في لبس من أمرهم، ولقد ركب القوم من الظلم والكفر في إختلافهم بعد نبيّهم وتفريقهم الاُمّة، وتشتيت أمر المسلمين وإعتدائهم على أوصياء رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بعد أن تبيّن لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية بالمخالفة، فاتبعوا أهواءهم، وتركوا ما أمرهم الله به ورسوله، قال تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾[٥].

ثم أبان فضل المؤمنين فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

١ـ النحل ١٦: ١٠٥ .

٢ـ القصص ٢٨: ٥٠ .

٣ـ السجدة ٣٢: ١٨ .

٤ـ بداية الآية في سورة محمد (صلّى الله عليه وآله) ٤٧: ١٤ ونصّها ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ وذيلها في سورة الرعد ١٣: ١٩، ونصّها ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾.

٥ـ البينة ٩٨: ٤ .

﴿الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[١] ثم وصف ما أعدَّه من كرامته تعالى لهم، وما أعدَّه لمن أشرك به، وخالف أمره وعصى وليّه، من النقمة والعذاب، ففرَّق بين صفات المهتدين وصفات المعتدين، فجعل ذلك مسطوراً في كثير من آيات كتابه، ولهذه العلّة قال الله تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[٢].

فترى من هو الإمام الذي يستحقّ هذه الصفة من الله (عزّوجلّ) المفروض على الأُمّة طاعته؟!!

من لم يشرك بالله تعالى طرفة عين، ولم يعصه في دقيقة ولا جليلة قطّ؟ أم من انفد عمره وأكثر أيامه في عبادة الأوثان، ثمَّ أظهر الإيمان وأبطن النّفاق؟!!

وهل من صفة الحكيم أن يطهّر الخبيث بالخبيث، ويقيم الحدود على الأُمّة من في جنبه الحدود الكثيرة؟!! وهو سبحانه يقول: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[٣].

أولم يأمر الله (عزّوجلّ) نبيّه (صلّى الله عليه وآله) بتبليغ ما عهده إليه في وصيّه، وإظهار إمامته وولايته: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ

١ـ البينة ٩٨: ٧ .

٢ـ سورة محمد (صلى الله عليه وآله) ٤٧: ٢٤ .

٣ـ البقرة ٢: ٤٤ .

النّاسِ﴾[١] فبلّغ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ما قد سمع.

واعلم أنّ الشياطين اجتمعوا إلى إبليس فقالوا له: ألم تكن أخبرتنا أنّ محمداً إذا مضى نكثت أُمّته عهده ونقضت سنّته، وأنّ الكتاب الذي جاء به يشهد بذلك هو قوله: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ**﴾[٢] فكيف يتمُّ هذا وقد نصب لأُمّته علماً، وأقام لهم إماماً؟ فقال لهم إبليس: لا تجزعوا من هذا، فانّ أُمّته ينقضون عهده، ويغدرون بوصيّه من بعده، ويظلمون أهل بيته، ويهملون ذلك لغلبة حبِّ الدُّنيا على قلوبهم، وتمكّن الحميّة والضغائن في نفوسهم، واستكبارهم وعزّهم، فأنزل الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[٣].

وأمّا الكفر المذكور في كتاب الله تعالى فخمسة وجوه: منها كفر الجحود، ومنها كفر فقط، والجحود ينقسم على وجهين، ومنها كفر التَرك لما أمر الله تعالى به، ومنها كفر البراءة، ومنها كفر النعيم.

فأمّا كفر الجحود فأحد الوجهين منه جحود الوحدانية، وهو قول من يقول: لا ربَّ ولا جنّة ولا نار ولا بعث ولا نشور، وهؤلاء صنف من الزّنادقة وصنف من الدّهرية الذين يقولون: ﴿**وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ**

١ـ المائدة ٥: ٦٧ .

٢ـ آل عمران ٣: ١٤٤ .

٣ـ سبأ ٣٤: ٢٠ .

﴿الدَّهْرُ﴾[١] وذلك رأي وضعوه لأنفسهم، استحسنوه بغير حجة. فقال الله تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾[٢] وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[٣] أي لا يؤمنون بتوحيد الله.

والوجه الآخر من الجحود هو الجحود مع المعرفة بحقيقته، قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً﴾[٤] وقال سبحانه: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[٥] أي جحدوه بعد أن عرفوه.

وأمّا الوجه الثالث من الكفر فهو كفر التَّرك لما أمرهم الله به، وهو من المعاصي قال الله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾[٦] فكانوا كفّاراً لتركهم ما أمر الله تعالى به، فنسبهم إلى الإيمان بإقرارهم بألسنتهم على الظاهر دون الباطن، فلم ينفعهم ذلك لقوله تعالى: ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[٧] إلى آخر الآية.

١ـ الجاثية ٤٥: ٢٤ .

٢ـ البقرة ٢: ٧٨ .

٣ـ البقرة ٢: ٦ .

٤ـ النمل ٢٧: ١٤ .

٥ـ البقرة ٢: ٨٩ .

٦ـ البقرة ٢: ٨٤ و٨٥ .

٧ـ البقرة ٢: ٨٥.

وأمّا الوجه الرابع من الكفر، فهو ما حكاه تعالى من قول إبراهيم (عليه السلام) : ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتّى تُؤْمِنُوا بِاللّهِ وَحْدَهُ﴾[١] فقوله: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ أي تبرّأنا منكم، وقال سبحانه في قصّة إبليس وتبرّئه من أوليائه من الانس يوم القيامة: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾[٢] أي تبرّأت منكم، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ أَوْثَاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾[٣] الآية.

وأمّا الوجه الخامس من الكفر وهو كفر النعم، قال الله تعالى عن قول سليمان (عليه السّلام): ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾[٤] وقوله (عزّوجلّ): ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[٥] وقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ﴾[٦].

فأمّا ما جاء من ذكر الشرك في كتاب الله تعالى فمن أربعة أوجه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ

١ـ الممتحنة ٦٠: ٤ .

٢ـ ابراهيم ١٤: ٢٢ .

٣ـ العنكبوت ٢٩: ٢٥.

٤ـ النمل ٢٧: ٤٠ .

٥ـ ابراهيم ١٤: ٧ .

٦ـ البقرة ٢: ١٥٢ .

﴿حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[١] فهذا شرك القول والوصف.

وأمّا الوجه الثاني من الشّرك فهو شرك الاعمال قال الله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾[٢] وقوله سبحانه: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[٣] على أنّهم لم يصوموا لهم ولم يصلّوا، ولكنّهم أمروهم ونهوهم فأطاعوهم، وقد حرَّموا عليهم حلالاً وأحلّوا لهم حراماً، فعبدوهم من حيث لا يعلمون، فهذا شرك الأعمال والطّاعات.

وأمَّا الوجه الثالث من الشّرك: شرك الزنا[٤] قال الله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَولادِ﴾[٥] فمن أطاع ناطقاً فقد عبده، فان كان الناطق ينطق عن الله تعالى فقد عبد الله، وإن كان ينطق عن غير الله تعالى فقد عبد غير الله.

وأمَّا الوجه الرابع من الشّرك فهو شرك الرّياء قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾[٦] فهؤلاء صاموا وصلّوا واستعملوا أنفسهم بأعمال أهل الخير إلاّ

١ـ المائدة ٥: ٧٢ .

٢ـ يوسف ١٢: ١٠٦.

٣ـ التوبة ٩: ٣١ .

٤ـ هكذا في النسخ والصحيح: فهو شرك الزنا.

٥ـ الاسراء ١٧: ٦٤ .

٦ـ الكهف ١٨: ١١٠ .

أنّهم يريدون به رئاء النّاس فأشركوا لمّا أتوه من الرّياء، فهذه جملة وجوه الشّرك في كتاب الله تعالى.

وأمّا ما ذكر من الظّلم في كتابه فوجوه شتّى فمنها: ما حكاه الله تعالى عن قول لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[1] ومن الظلم مظالم الناس فيما بينهم من معاملات الدُّنيا، وهي شتّى قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ﴾[2] الآية.

فأمّا الردُّ على من أنكر زيادة الكفر فمن ذلك قوله الله (عزّوجلّ) في كتابه: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾[4] وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً﴾ الآية[5] وغير ذلك في كتاب الله.

وأمّا ما فرضه سبحانه من الفرائض في كتابه فدعائم الاسلام وهي خمس دعائم، وعلى هذه الفرائض الخمسة بني الاسلام، فجعل

١ـ لقمان ٣١: ١٣ .

٢ـ الانعام ٦: ٩٣ .

٣ـ التوبة ٩: ٣٧ .

٤ـ التوبة ٩: ١٢٥ .

٥ـ النساء ٤: ١٣٧ .

سبحانه لكلٍّ فريضة من هذه الفرائض أربعة حدود، لايسع أحداً جهلها: أوّلها الصّلاة، ثمَّ الزّكاة، ثمَّ الصّيام، ثمَّ الحجُّ، ثمَّ الولاية وهي خاتمتها والحافظة لجميع الفرائض والسنن.

فحدود الصلاة أربعة: معرفة الوقت، والتوجّه إلى القبلة، والركوع والسجود ـ وهذه عوامٌ في جميع الناس، العالم والجاهل ـ وما يتّصل بها من جميع أفعال الصلاة والأذان والإقامة وغير ذلك، ولمّا علم الله سبحانه أنَّ العباد لا يستطيعون أن يؤدّوا هذه الحدود كلها على حقائقها جعل فيها فرائض، وهي الأربعة المذكورة، وجعل ما فيها من هذه الأربعة ـ من القراءة والدعاء والتسبيح والتكبير والأذان والإقامة وما شاكل ذلك ـ سنة واجبة، من أحبّها يعمل بها إعمالاً فهذا ذكر حدود الصَّلاة.

وأمَّا حدود الزّكاة فأربعة: أوّلها: معرفة الوقت الذي يجب فيه الزكاة، والثاني: القسمة، والثالث: الموضع الذي توضع فيه الزكاة، والرابع: القدر، فأما معرفة العدد والقسمة فإنّه يجب على الإنسان أن يعلم كم يجب من الزكاة في الأموال التي فرضها الله تعالى من الإبل والبقر والغنم والذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والزبيب، فيجب أن يعرف كم يخرج من العدد والقسمة[1] ويتبعهما الكيل والوزن

١ـ في نسخة ابن قولويه: «معرفة العدد والقيمة» كما مر في ج٦٨ ص٣٨٧ ـ ٣٩١ وقال المؤلّف العلاّمة المجلسي (طاب ثراه) في بيانه: وكأنّ ذكر القيمة لأنه قد يجوز أداء القيمة بدل العين وذكر المساحة لأنّه قد يضمن العامل حصة الفقراء بعد الخرص قبل الحصاد، فيحتاج الى المساحة. «هامش المصدر».

والمساحة، فما كان من العدد فهو من باب الإبل والبقر والغنم، وأمّا المساحة فمن باب الأرضين والمياه، وما كان من المكيل فمن باب الحبوب التي هي أقوات الناس في كل بلد، وأمّا الوزن فمن الذهب والفضة وسائر ما يوزن من أبواب مبلغ التجارات مما لا يدخل في العدد ولا الكيل، فإذا عرف الإنسان ما يجب عليه في هذه الأشياء، وعرف الوضع وتوضّع فيه كان مؤدّياً للزّكاة على ما فرض الله تعالى.

وأمّا حدود الصّيام فأربعة حدود: أوّلها: إجتناب الأكل والشرب، والثاني: إجتناب النكاح، والثالث: إجتناب القيء متعمّداً، والرابع: إجتناب الإغتماس في الماء، وما يتصل بها وما يجري مجراها من السنن كلها.

وأمّا حدود الحج فأربعة وهي الإحرام والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والوقوف في الموقفين، وما يتبعهما ويتصل بها، فمن ترك هذه الحدود وجب عليه الكفارة والإعادة.

وأمَّا حدود الوضوء للصّلاة فغسل اليدين والوجه والمسح على الرأس وعلى الرجلين وما يتعلق ويتصل بها سنّة واجبة على من عرفها، وقدر على فعلها.

وأمَّا حدود الإمام المستحقّ للإمامة فمنها: أن يعلم الإمام المتولّي عليه أنّه معصوم من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها، لا يزلُّ في الفتيا ولا يُخطئ في الجواب ولا يسهو ولا يُنسى، ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا.

والثاني: أن يكون أعلم الناس بحلال الله وحرامه، وضروب

أحكامه وأمره ونهيه، وجميع ما يحتاج إليه الناس، فيحتاج الناس إليه ويستغني عنهم.

والثالث: يجب أن يكون أشجع الناس لأنّه فئة[١] المؤمنين التي يرجعون إليها، إن انهزم من الزّحف انهزم الناس بإنهزامه.

والرابع: يجب أن يكون أسخى الناس وإن بخل أهل الأرض كلّهم، لأنّه إن استولى الشحُّ عليه شحَّ على ما في يديه من أموال المسلمين.

والخامس: العصمة من جميع الذنوب، وبذلك يتميَّز من المأمومين الذين هم غير معصومين، لأنه لو لم يكن معصوماً لم يؤمن عليه أن يدخل فيما يدخل فيه الناس من موبقات الذنوب المهلكات والشّهوات واللذات، ولو دخل في هذه الأشياء لاحتاج إلى من يقيم عليه الحدود، فيكون حينئذٍ إماماً مأموماً، ولا يجوز أن يكون الإمام بهذه الصفة.

وأمّا وجوب كونه أعلم الناس فإنّه لو لم يكن عالماً لم يؤمن أن يُقلّب الأحكام والحدود، ويختلف عليه القضايا المشكلة فلا يجيب عنها بخلافها[٢] أمّا وجوب كونه أشجع الناس فيما قدَّمناه، لأنّه لا يصحُّ

١ـ الفئة: الطائفة التي تقيم وراء الجيش فإن كان عليهم خوف أو هزيمة التجأوا إليهم (لسان العرب).

٢ـ الضمير يعود الى «القضايا المشكلة» والمعنى: فلا يكون قادراً على الاجابة بما يجعل القضايا المشكلة سهلةً وبسيطة، ويرفع عنها الغموض والاشكال.

أن ينهزم فيبوء بغضب من الله تعالى وهذه لا يصحُّ أن يكون صفة الإمام.

وأمّا وجوب كونه أسخى الناس فيما قدَّمناه وذلك لا يليق بالإمام[١].

وقد جعل الله تعالى لهذه الأربعة فرائض دليلين أبان لنا بهما المشكلات وهما الشمس والقمر: أي النبيّ ووصيّه بلا فصل.

وأمّا الزجر في كتاب الله (عزّوجلّ) فهو ما نهى الله سبحانه ووعد العقاب لمن خالفه مثل قوله تعالى: ﴿**وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً**﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿**وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[٣] وقوله سبحانه: ﴿**لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً**﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿**وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ**﴾[٥] ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى.

وأمّا ترغيب العباد في كتاب الله تعالى: ﴿**وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً**﴾[٦] وقوله: ﴿**وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا**

١ـ **أقول**: قوله (عليه السّلام) «وذلك لايليق بالامام» أي لايناسبه أن يكون شحيحاً بخيلاً.

٢ـ الاسراء ١٧: ٣٢ .

٣ـ الانعام ٦: ١٥٢، الأسراء ١٧: ٣٤.

٤ـ آل عمران ٣: ١٣٠ .

٥ـ الاسراء ١٧: ٣٣، الأنعام ٦: ١٥١ .

٦ـ الاسراء ١٧: ٧٩.

بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١] وقوله: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾[٢] وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[٣] الآية وقوله: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً﴾[٤] وأمثال ذلك كثير في كتاب الله تعالى.

أمّا الترهيب في كتاب الله فقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾[٥] وقوله (عزّوجلّ): ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾[٦] وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً﴾[٧] إلى آخر الآية وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[٨] الآية.

أمّا الجدال ومعانيه في كتاب الله تعالى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

١ـ غافر ٤٠ : ٤٠ .

٢ـ الزلزلة ٩٩: ٧و٨ .

٣ـ الصف ٦١: ١٠ و١١ .

٤ـ النساء ٤: ٣١ .

٥ـ الحج ٢٢: ١ و ٢ .

٦ـ البقرة ٢: ٢٨١ .

٧ـ لقمان ٣١: ٣٣ .

٨ـ غافر ٤٠: ٦٠.

لَكَارِهُونَ * يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾[1] ولمّا خرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى بدر كان خروجه في طلب العدوّ، وقال لأصحابه: إنَّ الله (عزّوجلّ) قد وعدني أن أظفر بالعير أو بقريش، فخرجوا معه على هذا فلمّا أقبلت العير وأمره الله بقتال قريش أخبر أصحابه فقال: إنَّ قريشاً قد أقبلت وقد وعدني الله سبحانه إحدى الطائفتين أنّها لكم وأمرني بقتال قريش.

قال: فجزعوا من ذلك وقالوا: يا رسول الله فانّا لم نخرج على أُهبة الحرب قال: وأكثر قوم منهم الكلام والجدال، فأنزل الله تعالى: ﴿**وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ**﴾إلى قوله: ﴿**وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ**﴾[2] وكقوله سبحانه: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ**﴾[3] وقوله سبحانه: ﴿**وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[4] ومثل هذا [كثير في كتاب الله تعالى.

وأمّا] الاحتجاج على الملحدين وأصناف المشركين مثل قوله حكاية عن قول إبراهيم (عليه السّلام): ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ**

١ـ الانفال ٨: ٥و٦ .

٢ـ الانفال ٨: ٧ .

٣ـ المجادلة ٥٨: ١.

٤ـ النحل ١٦: ١٢٥ .

﴿فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾[١] إلى آخر الآية، وقوله سبحانه عن الأنبياء في مجادلتهم لقومهم في سورة الأعراف وغيرها، وقوله تعالى حكاية عن قوم نوح (عليه السلام): ﴿يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[٢] ومثل هذا كثير موجود في مجادلة الأُمم للأنبياء.

وأمّا ما في كتاب الله تعالى من القصص عن الأُمم فانّه ينقسم على ثلاثة أقسام فمنه ما مضى، ومنه ما كان في عصره، ومنه ما أخبر الله تعالى به أنّه يكون بعده.

فأمّا ما مضى فما حكاه الله تعالى فقال: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾[٣] ومنه قول موسى لشعيب: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٤] ومنه ما أنزل الله من ذكر شرائع الأنبياء وقصصهم وقصص أُممهم، حكايةً عن آدم إلى نبيّنا (صلّى الله عليه وآله وعليهم أجمعين).

وأمّا الذي كان في عصر النبي (صلّى الله عليه وآله) فمنه ما أنزل الله تعالى في مغازيه وأصحابه وتوبيخهم ومدح من مدح منهم، وذمٍّ

١ـ البقرة ٢: ٢٥٨ .

٢ـ هود ١١: ٣٢ .

٣ـ يوسف ١٢: ٣ .

٤ـ القصص ٢٨: ٢٥ .

من ذمَّ منهم، وما كان من خير وشر، وقصة كل فريق منهم، مثل ما قصٌ من قصة غزاة بدر، وأُحد، وخيبر، وحنين، وغيرها من المواطن والحروب، ومباهلة النصارى، ومحاربة اليهود، وغيره، مما لو شرح لطال به الكتاب.

وأمّا قصص ما يكون بعده فهو كل ما حدث بعده ممّا أخبر النبي (صلّى الله عليه وآله) به ومالم يخبر، والقيامة وأشراطها، وما يكون من الثواب والعقاب، وأشباه ذلك.

وأمّا ما في كتاب الله تعالى من ضرب الأمثال فمثل قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾[1] إلى آخر الآية، وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾[2] الآية وكقوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾[3] إلى آخر الآية، وإنّما ضرب الله سبحانه هذه الأمثال للنّاس في كتابه ليعتبروا بها، ويستبدلوا بها ما أراده منهم من الطاعة وهو كثير في كتابه تعالى.

وأمَّا ما في كتابه تعالى في معنى التنزيل والتأويل فمنه ما تأويله في تنزيله، ومنه ما تأويله قبل تنزيله، ومنه ما تأويله مع تنزيله، ومنه ما تأويله بعد تنزيله.

١ـ إبراهيم ١٤: ٢٤ .

٢ـ آل عمران ٣: ١١٧ .

٣ـ النور ٢٤: ٣٥ .

فأمَّا الذي تأويله في تنزيله فهو كل آية محكمة نزلت في تحريم شيء من الأُمور المتعارفة التي كانت في أيام العرب، تأويلها في تنزيلها فليس يحتاج فيها إلى تفسير أكثر من تأويلها وذلك قوله تعالى في التحريم: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾[١] الآية.

وقوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾[٢] الآية.

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ إلى قوله: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[٣]

وقوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٤] ومثل ذلك في القرآن كثير ممّا حرَّم الله سبحانه، لا يحتاج المستمع إلى مسألة عنه.

وقوله (عزّوجلّ) في معنى التحليل: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾[٥]

وقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾[٦]

وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا

١ـ النساء ٤: ٢٣ .

٢ـ النحل ١٦: ١١٥ .

٣ـ البقرة ٢: ٢٧٥ ـ ٢٧٨ .

٤ـ الانعام ٦: ١٥١ و ١٥٢ .

٥ـ المائدة ٥: ٩٦ .

٦ـ المائدة ٥: ٢ .

﴿عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾[١] الآية.

وقوله تعالى: ﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾[٢]

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾[٤].

وقوله (تبارك وتعالى): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾[٥] ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى.

وأمّا الّذي تأويله قبل تنزيله فمثل قوله تعالى في الأُمور الّتي حدثت في عصر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مما لم يكن الله أنزل فيها حكماً مشروحاً، ولم يكن عند النبي (صلّى الله عليه وآله) فيها شيء، ولا عرف ما وجب فيها مثل ذلك من اليهود من بني قريظة والنّضير، وذلك أنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لمّا هاجر إلى المدينة كان بها ثلاث بطون من اليهود من بني هارون منهم بنو قريظة، وبنو النّضير، وبنو القينقاع فلمّا دخلت الأوس والخزرج في الاسلام، جاءت اليهود إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقالوا: يا محمّد قد

١ـ المائدة ٥: ٤ .

٢ـ المائدة ٥: ٥ .

٣ـ المائدة ٥: ١ .

٤ـ البقرة ٢: ١٨٧ .

٥ـ المائدة ٥: ٨٧ .

أحببنا أن نهادنك إلى أن نرى ما يصير اليه أمرك، فأجابهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) تكرُّماً وكتب لهم كتاباً أنه قد هادنهم، وأقرَّهم على دينهم لا يُتعَرَّض لهم وأصحابِهم بأذيّة، وضمَّنوهم عن نفوسهم أنّهم لا يكيدونه بوجه من الوجوه، ولا لأحد من أصحابه.

وكانت الأوس حلفاء بني قريظة، والخزرج حلفاء بني النضير، وبنو النضير أكثر عدداً من بني القريظة وأكثر أموالاً، وكانت عدَّتهم ألف مقاتل، وكان عدد بني قريظة مائة مقاتل، وكان إذا وقع بينهم قتل لم يرض بنو النضير أن يكون قتيلٌ بقتيل، بل يقولون: نحن أشرف وأكثر وأقوى وأعز.

ثمَّ اتّفقوا بعد ذلك أن يكتبوا بينهم كتاباً شرطوا فيه: أيّما رجل من بني النضير قتل رجلاً من بني قريظة دفع نصف الدّية، وحمم وجهه ـ ومعنى حمم وجهه سخم وجهه بالسواد ـ ومعناه حمم بالفحم ويقعد على حمار ويحوّل وجهه إلى ذنب الحمار، ونودي عليه في الحيّ، وأيّما رجل من بني قريظة قتل رجلاً من بني النضير كان عليه الدية الكاملة، وقتل القاتل مع رفع الدية.

فلمّا هاجر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى المدينة، ودخل الأوس والخزرج في دين الإسلام، وثب رجل من بني قريظة على رجل من بني النضير، فبعث بنو النضير إلى بني قريظة ابعثوا لنا بقاتل صاحبنا لنقتله، وابعثوا إلينا بالدية، فامتنعوا من ذلك وقالوا: ليس هذا حكم الله في التوراة، وإنّما هذا حكم ابتدعتموه وليس لكم علينا إلا الدية أو القتل، فإن رضيتم بذلك وإلا بيننا وبينكم محمد نتحاكم إليه جميعاً.

قال: فبعث بنو النضير إلى عبدالله بن أُبيّ بن سلول وكان رأس المنافقين فقالوا: قد علمت ما بيننا من الحلف والموادعة، وقد كنّا لكم يا معاشر الأنصار من الخزرج أنصاراً على من آذاكم وقد امتنعت علينا بنو قريظة بما شرطناه عليهم، ودعوناه إلى حكم محمد وقد رضينا به، فأسأله أن لا ينقض شرطنا.

فقال لهم عبدالله بن أُبيّ بن سلول: ابعثوا إليَّ رجلاً منكم ليحضر كلامي وكلام محمد فإن علمتم أنّه يحكم لكم ويقرُّكم على ما كنتم عليه، فارضوا به، وإن لم يفعل فلا ترضوه لحكمه.

وجاء عبد الله بن أُبيّ بن سلول إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ومعه رجل من اليهود فقال: يا رسول الله إنَّ هؤلاء اليهود لهم العدد والعدَّة والمنعة، وقد كانوا كُتب بينهم كتابُ شرط اتفقوا عليه فيما بينهم، ورضوا جميعاً به، وهم صائرون إليك فلا تنتقض عليهم شرطهم، فاغتمَّ من كلامه ولم يجبه ودخل (صلّى الله عليه وآله) منزله.

فأنزل الله عليه: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ**﴾[1] يعني تعالى عبدالله بن أُبيّ بن سلول ثمَّ قال سبحانه: ﴿**وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ**﴾[2] يعني به الرَّجل اليهودي الَّذي وافى مع عبدالله بن أُبيّ بن سلول ليسمع ما يقول رسول الله (صلّى الله عليه

١ـ المائدة ٥: ٤١.

٢ـ المائدة ٥: ٤١.

وآله) من الجواب لعبدالله، وقال: ﴿لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1] إلى قوله تعالى: ﴿فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً﴾[2].

وجعل سبحانه الأمر إلى رسوله إن شاء أن يحكم حَكَم بينهم، وإن شاء أعرض عنهم، ثمَّ قال تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ * وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ﴾[3].

١ـ المائدة ٥: ٤١.

٢ـ المائدة ٥: ٤٢.

٣ـ المائدة ٥: ٤٢ ـ ٤٦.

[ومثل ذلك الظهار] في كتاب الله تعالى فانَّ العرب كانت إذا ظاهر رجل منهم امرأته حرمت عليه إلى آخر الأبد، فلمّا هاجر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان بالمدينة رجل من الأنصار يقال له: أوس بن الصّامت ـ وكان أوّل رجل ظاهر في الاسلام وكان كبير السّنّ به ضعف فجرى بينه وبين أهله كلام ـ وكانت امرأته تسمّى خولة بنت ثعلبة الأنصاريّ فقال لها أوس: أنت عليَّ كظهر اُمّي، ثمَّ إنّه ندم على ما كان منه، وقال: ويحكِ إنّا كنّا في الجاهليّة نحرِّم علينا الأزواج في مثل هذا من قبل الاسلام، فلو أتيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) تسأله عن ذلك.

فجاءت خولة بنت ثعلبة إلى رسول الله فقالت: يا رسول الله زوجي ظاهَر منّي وهو أبو أولادي وابن عمّي، قد كان هذا الظهار في الجاهليّة يحرِّم الزوجات على الأزواج أبداً.

فقال لها: ما أظنُّك إلا أن حرمت عليه إلى آخر الأبد، فجزعتْ جزعاً شديداً وبكت ثم قامت فرفعت يدها إلى السماء وقالت: إلى الله أشكو فراق زوجي، فرحمها اهل البيت، وبكوا لبكائها، فأنزل الله على نبيّه: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾ إلى قوله: ﴿**وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ**

مِسْكِيناً﴾[1].

فقال لها رسول الله (صلّى الله عليه وآله): قولي لأوس بن الصامت زوجك يعتق نسمة.

فقالت: يا رسول الله وأنّى له نسمة؟!! لا والله ماله خادم غيري.

قال: فيصوم شهرين متتابعين.

قالت: إنه شيخ كبير لا يقدر على الصيام.

قال: فمريه أن يتصدَّق على ستين مسكيناً.

قالت: وأنّى له الصدقة فوالله ما بين لابتيها أحوج منا.

قال: فقولي فليمض إلى اُمِّ المنذر فليأخذ منها شطر وسق تمر، فليتصدَّق على ستين مسكيناً.

قال: فعادت إلى أوس، فقال لها: ماوراك؟

قالت: خير وأنت ذميم، إنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يأمرك أن تمضي إلى اُمِّ المنذر فتأخذ منها وسق تمر فلتصدِّق به على ستين مسكيناً.

ومثل ذلك في اللعان: إنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لما رجع من غزاة تبوك قام إليه عويمر بن الحارث العجلاني فقال: يارسول الله إنَّ أمرأتي زنت بشريك بن السّمخاط، فأعرض عنه، فأعاد عليه القول فأعرض عنه، فأعاد ثالثة فقام (صلّى الله عليه وآله) ودخل، فنزل اللعان فخرج إليه فقال: إئتني بأهلك فقد أنزل الله فيكما قرآناً،

١ـ المجادلة ٥٨: ١ ـ ٤ .

فمضى وأتى بأهله وأتى معها قومها وكانت في شرف من الأنصار.

فوافوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو يصلّي العصر، فلمّا فرغ أقبل عليهما وقال لهما: تقدَّما إلى المنبر فلاعنا، فتقدّم عويمر إلى المنبر فتلا عليهما رسول الله (صلّى الله عليه وآله) آية اللعان: ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ**﴾[1]...[2]

فقال لها رسول الله (صلّى الله عليه وآله): والعني نفسك بالخامسة فشهدت، وقالت في الخامسة: ﴿**أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ**

١ـ النور ٢٤: ٦.

٢ـ هناك قد سقط نحو أسطر، نورده من تفسير القمي: ج٢ ص٩٨ تتميماً للمراد: قال ـ عويمر ـ فكيف أصنع؟

فقال: تقدم وقل : أشهد بالله أني إذاً لمن الصادقين فيما رميتها به.

قال: فتقدّم وقالها.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): أعدها، فأعادها.

ثمَّ قال: أعدها حتى فعل ذلك أربع مرّات.

فقال له في الخامسة: عليك لعنة الله إن كنت من الكاذبين فيما رميتها به

فقال: ﴿**وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ**﴾ فيما رماها به.

ثمَّ قال رسول الله: إنَّ اللعنة لموجبة ان كنت كاذباً، ثمَّ قال له: تنحّ، فتنحّى عنه.

ثمَّ قال لزوجته: تشهدين كما شهد وإلاّ أقمت عليك حدَّ الله.

فنظرت في وجوه قومها فقالت: لا أُسوِّد هذه الوجوه في هذه العشية، فتقدّمت الى المنبر وقالت: أشهد بالله أنَّ عويمر بن ساعدة من الكاذبين فيما رماني به.

فقال لها رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أعيديها، فأعادتها حتى أربع مرّات... الى آخره.

﴿مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فيما رماني به.

فقال لهما رسول الله (صلّى الله عليه وآله): اذهبا ولن يحلّ لك، ولن تحلّي له أبداً.

فقال عويمر: يا رسول الله فالذي أعطيتها؟

فقال له: إن كنت صادقاً فهو لها بما استحللته من فرجها، وإن كنت كاذباً فهو أبعد لك منه، وفرّق بينهما.

ومثله أنّ قوماً من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ترهّبوا وحرّموا أنفسهم من طيّبات الدنيا، وحلفوا على ذلك أنهم لا يرجعون إلى ماكانوا عليه أبداً، ولا يدخلون فيه بعد وقتهم ذلك، منهم عثمان بن مظعون، وسلمان، وتمام عشرة من المهاجرين والأنصار، فأمّا عثمان بن مظعون فحرّم على نفسه النساء، والآخر حرّم الإفطار بالنهار إلى غير ذلك من مشاق التكليف.

فجاءت امرأة عثمان بن مظعون إلى بيت أم سلمة فقالت لها: لم عطّلت نفسك من الطيب والصبغ والخضاب وغيره؟

فقالت: لأنّ عثمان بن مظعون زوجي ماقربني مذ كذا وكذا.

قالت أم سلمة: ولِمَ ذا؟

قالت: لأنّه قد حرّم على نفسه النساء وترهّب.

فاخبرت أُمُّ سلمة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بذلك وخرج إلى أَصحابه وقال: أترغبون عن النساء؟ إنّي آتي النساء، وأُفطر بالنهار، وأنام الليل، فمن رغب عن سنّتي فليس منّي، وأنزل الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا**

يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾[1].

فقالوا: يا رسول الله إنّا قد حلفنا على ذلك، فأنزل الله (عزّوجلّ): **﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾** ـ إلى قوله ـ **﴿ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾**[2].

ومثله أنَّ قوماً من الأنصار كانوا يعرفون ببني أُبيرق وكانوا منافقين قد أظهروا الإسلام وأسرُّوا النفاق، وهم ثلاثة إخوة يقال لهم: بشر ومبشّر وبشير وكان بشر يكنّى أبا طعمة، وكان رجلاً حثيثاً[3] شاعراً قال: فنقبوا على رجل من الأنصار يقال له: رفاعة بن زيد بن عامر ـ وكان عمّ قتادة بن النعمان الأنصاري وكان قتادة ممّن شهد بدراً ـ فأخذوا طعاماً كان قد أعدَّه لعياله وسيفاً ودرعاً.

فقال رفاعة لابن أخيه قتادة: إنّ بني أُبيرق قد فعلوا بي كذا، فلمّا بلغ بني أُبيرق ذلك جاؤا إليهما وقالوا لهما: إنّ هذا من عمل لبيد بن سهل، وكان لبيد بن سهل رجلاً صالحاً شجاعاً بطلاً إلاّ أنّه فقير لا مال له، فبلغ لبيداً قولهم فأخذ سيفه وخرج إليهم فقال لهم: يا بني أُبيرق أترموني بالسرقة، وأنتم أولى به مني، والله لتبيّننّ ذلك أو لأُمكننّ

١ـ المائدة ٥: ٨٧ و٨٨ .

٢ـ المائدة ٥: ٨٩ .

٣ـ رجل حثيث: حادٌ سريعٌ في أمره، كأنَّ نفسه تحثُّه، وولّى حثيثاً: أي مسرعاً حريصاً. (لسان العرب).

سيفي منكم، فلم يزالوا يلاطفونه حتى رجع عنهم وقالوا له: أنت بريء من هذا.

فجاء قتادة بن النعمان إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال له: بأبي أنت وأُمي إنّ أَهل بيت منّا نقبوا على عمّي وأخذوا له كذا وكذا، وهم أهل بيت سوء وذكرهم بقبيح، فبلغ ذلك بني أُبيرق فمشوا إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ومعهم رجل من بني عمّهم يقال له: أشتر بن عروة وكان رجلاً فصيحاً خطيباً فقال: يا رسول الله إنّ قتادة بن النعمان عمد إلى أهل بيت منّا لهم حسب ونسب وصلاح، فرماهم بالسّرق وذكرهم بالقبيح وقال فيهم غير الواجب.

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إن كان ما قلتَه حقّاً فبئس ماصنع.

فاغتمَّ قتادة من ذلك ورجع إلى عمّه فقال: يا ليتني متُّ ولم أكن كلَّمت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في هذا، فأنزل الله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً * وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً * وَلا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً**﴾ إلى قوله: ﴿**وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً**﴾[1].

ومثله أنَّ قريشاً كانوا إذا حجّوا وقفوا بالمزدلفة، ولم يقفوا بعرفات وكان تلبيتهم إذا أحرموا في الجاهلية: «لبيك اللهم لبيك لبيك

١ـ النساء ٤: ١٠٥ ـ ١١٣ .

لاشريك لك لبيك إنّ الحمد والنعمة لك» فجاءهم إبليس في صورة شيخ وقال لهم: ليس هذا تلبية أسلافكم.

قالوا: كيف كانت تلبية أسلافنا؟

فقال: كانت: اللهم لبيك لبيك إنَّ الحمد والنعمة لك، والملك لك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك.

فنفرت قريش من قوله، فقال: لا تنفروا من قولي وعلى رسلكم حتى آتي آخر كلامي.

فقالوا له: قل.

فقال: إلا شريك لك هو لك، تملكه ومامالك.

الا ترون أنه تملك الشريك والشريك لايملكه؟! فرضيت قريش بذلك فلمّا بعث الله سبحانه رسوله (صلّى الله عليه وآله) نهاهم عن ذلك، وقال: إنَّ هذا شريك.

فقالوا: ليس بشريك لأنّه لا يملكه ومامالك، فأنزل الله سبحانه: ﴿**ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ**﴾[1] إلى آخر الآية، فأعلمهم أنّهم لا يرضون بهذا فكيف ينسبون إلى الله؟!

ومثله حديث تميم الداري مع ابن مندي وابن ابي مارية وما كان من خبرهم في السفر، وكانا رجلين نصرانيين وتميم الداري رجل من رؤوس المسلمين خرجوا في سفر لهم، وكان مع تميم الداري خرج

١ـ الروم ٣٠: ٢٨ .

له فيه متاع وآنية منقوشة بالذهب وقلادة من ذهب أخرج معه ليبيعه في بعض أسواق العرب، فلمّا فصلوا عن المدينة اعتلَّ تميم علّة شديدة فلمّا حضرته الوفاة، دفع جميع ما كان معه إلى ابن مندي وابن أبي مارية وأمرهما أن يوصلاه إلى أهله وذرِّيته.

فلمّا قدما إلى المدينة أخذا المتاع والآنية والقلادة، فسألوهما: هل مرض صاحبنا مرضاً طويلاً أنفق نفقة واسعة؟

قالا: ما مرض إلا أياماً قلائل.

قالوا: فهل سُرقت منه شيء من متاعه في سفره هذا؟

قالا: لا، لم يُسرق منه شيء.

قالوا: فهل اتّجر معكما في سفره تجارة خسر فيها؟

قالا: لم يتّجر في شيء.

قالوا: فإنا افتقدنا أفضل شيء كان معه آنية منقوشة بالذهب، وقلادة من ذهب.

فقالا: أما الذي دفعه إلينا فقد أدَّيناه إليكم، فقدَّموهما إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فأوجب عليهما اليمين، فحلفا وخلّى سبيلهما.

ثم إن تلك الآنية والقلادة ظهرت عليهما، فجاء أولياء تميم إلى رسول الله فأخبروه، فأنزل الله (عزّوجلّ): ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ**﴾ فأطلق سبحانه شهادة أهل الكتاب على الوصيّة فقط إذا كان ذلك في

السَّفر، ولم يجدوا أحداً من المسلمين عند حضور الموت.

ثمَّ قال تعالى: ﴿**تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ**﴾ يعني صلاة العصر ﴿**فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ**﴾[1] أنهما أحقّ بذلك يعني ـ تعالى ـ يحلفان بالله أنّهما أحق بهذه الدعوى منهما، فإنهما كذبا فيما حلفا و ﴿**لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ**﴾.

فأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أولياءهم أن يحلفوا بالله على ما ادّعوه، فحلفوا، فلمّا حلفوا أخذ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الآنية والقلادة من ابن مندي وابن أبي مارية وردَّهما إلى أولياء تميم.

ثمَّ قال الله (عزّوجلّ): ﴿**ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا**﴾[2].

ومنه الحديث في أمر عائشة، وما رماها به عبدالله بن أُبيّ بن سلول وحسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة فأنزل الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ**

١ـ المائدة ٥: ١٠٦. وقد سقط من هنا ما يلي: ﴿**إِنِ ارْتَبْتُمْ لا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذاً لَمِنَ الآثِمِينَ**﴾ فهذه الشهادة الاولى التي حلفهما رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ثم قال (عزّوجلّ): ﴿**فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً**﴾ أي حلفا على كذب ﴿**فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا**﴾ يعني من أولياء المدعى ﴿**مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ**﴾ الاولين ﴿**فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ**﴾ أنّهما أحقّ بذلك... الى آخره.

٢ـ المائدة ٥: ١٠٨ .

﴿جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾[١] الآية.

فكلُّ ما كان من هذا وشبهه في كتاب الله تعالى فهو تأويله قبل تنزيله، ومثله في القرآن كثير في مواضع شتّى.

وأمّا ما تأويله بعد تنزيله فهي الأُمور التي أخبر الله (عزّوجلّ) رسوله (صلّى الله عليه وآله) أنها ستكون بعده، مثل ما أخبره به من أمور القاسطين والمارقين والخوارج، وقتل عمار جرى ذلك المجرى، وأخبار الساعة والرجعة وصفات القيامة، مثل قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾[٢] وقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[٤] وقوله (عزّوجلّ) ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

١ـ النور ٢٤: ١١ .

٢ـ الاعراف ٧: ٥٣.

٣ـ الانبياء ٢١: ١٠٥ .

٤ـ القصص ٢٨: ٥ و٦ .

﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾[١] إلى آخر الآية، وقوله: ﴿الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾[٢] فنزلت هذه ولم يكن غُلبت، وغُلبت بعد ذلك.

ومثله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾[٣] فهذه الآيات وأشباههما نزلت قبل تأويلها، وكلٌّ ذلك تأويله بعد تنزيله.

[وأمّا ما تأويله مع تنزيله فمثل][٤] قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[٥] فيحتاج من سمع هذا التنزيل عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أن يعرف هؤلاء الصّادقين الّذين اُمروا بالكينونيّة معهم، ويجب على الرَّسول أن يدلَّ عليهم، ويجب على الاُمّة حينئذ امتثال الأمر، ومثله قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٦] فلم يستغن الناس في هذا المعنى بالتنزيل دون التّفسير ـ كما استغنوا بالآيات المتقدّمة الّتي ذكرت في آيات ما تأويله في تنزيله اللاتي ذكرناها في الآيات المتقدّمة ـ [إلاّ] حين بيّن لهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنَّ الولاة للأمر الّذي

١ـ النور ٢٤: ٥٥ .

٢ـ الروم ٣٠: ١ ـ ٤.

٣ـ الاسراء ١٧: ٤ .

٤ـ زيادة أضفناها طبقاً لما مر في ص١٩٩ السطر الاول.

٥ـ التوبة ٩: ١١٩ .

٦ـ النساء ٤: ٥٩ .

فرض الله طاعتهم من عترته المنصوص عليهم.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾[١] فلم يستغن الناس عن بيان ذلك من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وحدود الصّلاة كيف يصلّونها وعددها وركوعها وسجودها ومواقيتها وما يتّصل بها، وكذلك الزكاة والصوم وفرائض الحجّ وسائر الفرائض، إنّما أنزلها الله وأمر بها في كتابه مجملة غير مشروحة للناس في معنى التنزيل.

وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) هو المفسّر لها والمعلِّم للأُمّة كيف يؤدّونها، وبهذه الطريقة وجب عليه (صلّى الله عليه وآله) تعريف الامّة الصادقين عن الله (عزّوجلّ) : ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَاناً كَبِيراً﴾[٢].

ومثله قوله سبحانه في سورة التوبة: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾[٣] ومثله قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[٤] ومثله قوله (عزّوجلّ): ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى

١ـ البقرة ٢: ٤٣، وآيات اخر.

٢ـ الاسراء ١٧: ٦٠ .

٣ـ التوبة ٩: ٦١ .

٤ـ التوبة ٩: ٤٩ .

النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾[١] ومثل قوله (عزّوجلّ): ﴿**لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ**﴾[٢].

فوجب على الأُمَّة أن يعرفوا هؤلاء المنزَّل فيهم هذه الآيات من هم؟ ومن غضب الله عليهم؟ ليعرفوا بأسمائهم حتى يتبرَّؤا منهم ولا يتولّوهم، قال الله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنصَرُونَ**﴾[٣] ومثل ذلك كثير في كتاب الله تعالى من الأمر بطاعة الأصفياء ونعتهم، والتبرِّي ممن خالفهم، وقد خرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مما وجب عليه ولم يمض من الدنيا حتى بيّن للأُمّة حال الاولياء من اُولي الامر، ونصَّ عليهم وأخذ البيعة على الأُمّة بالسمع لهم والطاعة، وأبان لهم أيضاً أسماء من نهاهم عن ولايتهم، فما أقلَّ من أطاع في ذلك وما أكثر من عصى فيه، ومال إلى الدُّنيا وزخرفها، فالويل لهم.

وأمّا ما أنزل الله تعالى في كتابه ممّا تأويله حكاية في نفس تنزيله وشرح معناه، فمن ذلك قصة أهل الكهف، وذلك أنّ قريشاً بعثوا ثلاثة نفر: نضربن حارث بن كلدة، وعقبة بن أبي معيط، وعاص ابن وائل إلى يثرب وإلى نجران ليتعلّموا من اليهود والنصارى مسائل

١ـ التوبة ٩: ١٠١ .

٢ـ الممتحنة ٦٠ : ١٣ .

٣ـ القصص ٢٨: ٤١ .

يلقونها على رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

فقال لهم علماء اليهود والنصارى: سلوه عن مسائل فإن أجابكم عنها فهو النبي المنتظر الذي أخبرت به التوراة، ثم تسألوه عن مسألة أخرى فإن أدَّعى علمها فهو كاذب، لأنّه لا يعلم علمها غيرالله.

فقالوا: وما هذه الثلاث مسائل؟

قالوا: سلوه عن فتية كانوا في الزّمن الأول غابوا ثمّ ناموا، كم مقدار ما ناموا إلى أن انتبهوا؟ وكم كان عددهم؟ ولمّا انتبهوا ما الذي صنعوا وصنعه قومهم؟ وكم لهم من حيث انتبهوا إلى يومنا هذا؟ وما كانت قصّتهم؟

وسلوه عن موسى بن عمران كيف كان حاله مع العالِم حين اتّبعه وفارقه؟

وسلوه عن طائف طاف الشرق والغرب من مطلع الشمس إلى مغربها من كان؟ وكيف كان حاله؟ ثمَّ كتبوا لهم شرح حال الثلاث مسائل على ما عندهم في التوراة.

قالوا لهم: فما المسألة الأخرى؟

قالوا: سلوه عن قيام الساعة.

فقدم الثلاثة نفر بالمسائل إلى قريش وهم قاطعون أن لا علم لديه منها، فمشت قريش إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو في الحِجر وعنده عمّه أبو طالب، فقالوا: يا أبا طالب إنّ إبن اخيك محمداً خالف قومه، وسفّه أحلامهم، وعاب آلهتهم، وسبّها وأفسد الشباب من رجالهم، وفرّق جماعتهم، وزعم أنَّ أخبار السَّماء تأتيه، وقد جئنا

بمسائل فإن أخبرنا بها علمنا أنّه صادق، وإن لم يخبرنا بها علمنا أنّه كاذب.

فقال لهم أبو طالب: دونكم فسلوه عمّا بدا لكم تجدوه مليّاً.

فقالوا: يا محمد أخبرنا عن فئة كانوا في الزمان الأول ثم غابوا ثم ناموا وانتبهوا كم عددهم؟ وكم ناموا؟ وما كان خبرهم مع قومهم؟ وأخبرنا عن موسى بن عمران والعالِم الذي اتّبعه كيف كانت قصّته معه؟ وأخبرنا عن طائف طاف الشرقَ والغرب من مطلع الشمس إلى مغربها؟ وكيف كان خبره؟

فقال لهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّي لا أخبركم بشيء إلاّ من عند ربّي وإنّما أنتظر الوحي، يجيء ثمّ أخبركم بهذا غداً، ولم يستثن إن شاء الله، فاحتبس الوحي عنه أربعين يوماً حتى شك جماعة من أصحابه، واغتمَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وفرحت قريش بذلك، وأكثر المشركون القول، فلمّا كان بعد أربعين صباحاً نزل عليه بسورة الكهف وفيها قصص ثلاث مسائل، والمسألة الأخرى، فتلاها عليهم.

فلمّا سمعوا بهرهم ما سمعوه وقالوا: قد بيَّنت فأحسنت إلاّ أنّ المسألة المفردة ما فهمنا الجواب عنها، فأنزل الله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ**

عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[١].

ومثل قصّة عبدالله بن أُبيّ بن سلول وذلك أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لما خرج في غزاة تبوك نزل في منصرفه منزلاً قليل الماء، وكان عبدالله بن أبيّ بن سلول رجلاً شريفاً مطاعاً في قومه، وكان يضرب قبّته وسط العسكر فيجتمع إليه قومه من الخزرج، ومن كان على مثل رأيه من المنافقين.

فاجتمع الناس على بئر كانت في ذلك المنزل قليلة الماء، وكان في العسكر رجل من المهاجرين يقال له: جهجهان بن وبر، فأدلى دلوه وأدلى معه رجل يقال له: سنان بن عبد الله من الأنصار فتعلّق دلوه بدلو جهجهان، فتواثبا وأخذ جهجهان شيئاً فضرب به رأس ابن سنان فشجّه شجّة موضحة، وصاح جهجهان إلى قريش والمهاجرين.

فسمع عبدالله بن أبيّ بن سلول نداء المهاجرين فقال: ما هذا؟

قالوا: جهجهان ينتدب المهاجرين وقريشاً على الخزرج والأوس.

فقال: أوقد فعلوها؟

قالوا: نعم.

قال: أما والله لقد كنت كارهاً لهذا المسير، ثم أقبل على قومه فقال لهم: قد قلت: لا تنفقوا عليهم حتى ينفضّوا ويخرجوا عنكم، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزُّ منها الأذلّ.

١ـ الاعراف ٧: ١٨٧ .

ولمّا سمع زيد بن أرقم ذلك جاء إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وكان ابن أرقم أصغرهم سنّاً فيمن كان في مجلس عبدالله بن أُبيّ بن سلول، فقال زيد: يا رسول الله قد علمت حال عبدالله بن أُبيّ ابن سلول فينا وشرفه ولا يمنعني ذلك أن أُخبرك بما سمعتُ. ثم أخبره بالخبر.

فأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بالمسير فقال أصحابه: والله ما هذا وقت مسير، وإنّ ذلك لأمرٍ حدث، ولمّا بلغ الأنصار ما قاله زيد ابن أرقم لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) لحق به سعد بن عبادة وقال: يا رسول الله إنَّ زيد بن أرقم كذب على عبدالله بن أُبيّ بن سلول، وإن كان عبد الله قال شيئاً من هذا فلا تلمه فإنّا كنّا نظمنا له الجزع اليماني تاجاً له لنتوِّجه فيكون ملكاً علينا، فلمّا وافيتَ ـ يا رسول الله ـ رأى أنّك غلبته على أمر قد كان استتبَّ له.

ثمّ أقبل سعد على زيد فقال: يا زيد عمدتَ إلى شريفنا فكذبت عليه؟! فلمّا نزل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) المنزل الثاني مشى قوم عبدالله بن أُبيّ بن سلول إليه فقالوا له: امض إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حتى يستغفر لك، فلوَّى عبدالله بن أُبي بن سلول عنقه واستهزأ، فلم يزالوا به حتى صار معهم إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فحلف لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنّه لم يقل من ذلك شيئاً، وأنَّ زيد بن أرقم كذب عليه.

فأنزل الله تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ * اتَّخَذُوا**

﴿أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾إلى قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾[1] إلى آخر السّورة وهذا أبواب التنزيل والتأويل.

وأمّا الردّ على من أنكر خلق الجنة والنار فقال الله تعالى ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾[2] وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): دخلت الجنة فرأيت فيها قصراً من ياقوت أحمر، يُرى داخله من خارجه، وخارجه من داخله من نوره فقلت: يا جبرائيل لمن هذا القصر؟

فقال: لمن أطاب الكلام، وأدام الصيام، وأطعم الطعام، وتهجّد بالليل والناس نيام.

فقلت: يا رسول الله وفي اُمّتك من يطيق هذا؟

فقال لي: ادن مني، فدنوت، فقال: ما تدري ما إطابة الكلام؟

فقلت: الله ورسوله أعلم.

فقال: هو: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر».

أتدري ما إدامة الصيام؟

فقال: الله أعلم ورسوله.

فقال: من صام شهر رمضان ولم يُفطر منه يوماً.

أتدري ما إطعام الطعام؟

١ـ المنافقون ٦٣: ١ ـ ٦ .

٢ـ النجم ٥٣: ١٤ و ١٥ .

فقلت: الله ورسوله أعلم.

فقال: من طلب لعياله ما يكفُّ به وجوههم.

أتدري ما التهجُّد بالليل والناس نيام؟

فقلت: الله ورسوله أعلم.

فقال: من لا ينام حتى يصلّي العشاء الآخرة، ويريد بالناس ـ هـا هنا ـ اليهود والنصارى لأنّهم ينامون بين الصلاتين.

وقال (صلّى الله عليه وآله): لمّا أُسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قيعان، ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وربما أمسكوا؟ فقلت لهم: ما بالكم قد أمسكتم؟

فقالوا: حتى تجيئنا النفقة.

فقلت: وما نفقتكم؟

قالوا: قول المؤمن: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإذا قال بنينا، وإذا سكت أمسكنا.

وقال (صلّى الله عليه وآله): لمّا أُسري بي إلى سبع سماواته، وأخذ جبرئيل بيدي وأدخلني الجنة، وأجلسني على درنوك من درانيك الجنة[1] وناولني سفرجلة فانفلقت نصفين، وخرجت حوراء منها، فقامت بين يدي، وقالت: السلام عليك يا محمد، السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا رسول الله.

١ـ الدُرنوك: ستر له خمل. ويقال: ضرب من البسط يشبه به فروة البعير (مجمع البحرين).

فقلت: وعليك السلام من أنت؟

فقالت: أنا الراضية المرضية، خلقني الجبّار من ثلاثة أنواع، أعلائي من الكافور، ووسطي من العنبر، وأسفلي من المسك، عُجنت بماء الحيوان، قال لي ربّي: كوني فكنت[١]، وهذا ومثله دليل على خلق الجنة، والعكس من ذلك الكلام في النار.

وأمّا من أنكر البداء فقد قال الله في كتابه: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾[٢] وذلك أنّ الله سبحانه أراد أن يهلك الأرض في ذلك الوقت، ثم تداركهم برحمته فبدا له[٣] في هلاكهم وأنزل على رسوله: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٤].

ومثله قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ ثم بدا له ﴿وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[٥] وكقوله: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ثمَّ بدا له تعالى، فقال: ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ

١ـ في تفسير القمي: فكنت لاخيك ووصيِّك علي بن ابي طالب.

٢ـ الذاريات ٥١ : ٥٤ .

٣ـ بدا له في الامر: نشأ له فيه رأي (أقرب الموارد).

٤ـ الذاريات ٥١: ٥٥ .

٥ـ الانفال ٨: ٣٣ و ٣٤ .

﴿بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[١] وهكذا يجري الأمر في النّاسخ والمنسوخ وهو يدلُّ على تصحيح البداء وقوله: ﴿يَمْحُوا اللّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[٢] فهل يمحو إلاّ ما كان، وهل يثبت إلاّ ما لم يكن؟! ومثل هذا كثير في كتاب الله (عزّوجلّ).

وأمّا الردُّ على من أنكر الثواب والعقاب في الدُّنيا، وبعد الموت قبل القيامة فيقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ﴾ الآية ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾[٣] يعني السموات والأرض قبل القيامة، فاذا كانت القيامة بدِّلت السّماوات والأرض.

ومثل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[٤] وهو أمر بين أمرين، وهو الثّواب والعقاب بين الدُّنيا والآخرة.

ومثل قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾[٥] والغدوُّ والعشيّ لايكونان في القيامة الّتي هي دار الخلود،

١ـ الانفال ٨: ٦٥ و٦٦ .

٢ـ الرعد ١٣: ٣٩.

٣ـ هود ١١: ١٠٥ ـ ١٠٨ .

٤ـ المؤمنون ٢٣: ١٠٠ .

٥ـ غافر ٤٠: ٤٦ .

وإنّما يكونان في الدُّنيا.

وقال الله تعالى في أهل الجنّة: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾[١] والبُكرة والعشيّ إنّما يكونان من اللّيل والنّهار في جنّة الحياة قبل يوم القيامة قال الله تعالى: ﴿لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلا زَمْهَرِيراً﴾[٢].

ومثله قوله سبحانه: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٣].

وأمّا الردّ على من أنكر المعراج فقوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ إلى قوله: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾[٤] فسدرة المنتهى في السماء السّابعة ثمَّ قال سبحانه: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾[٥] وإنّما أمر رسوله أن يسأل الرسل في السماء، ومثله قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾[٦] يعني الأنبياء (عليهم

١ـ مريم ١٩: ٦٢.

٢ـ الانسان ٧٦: ١٣ .

٣ـ آل عمران ٣: ١٦٩ و ١٧٠ .

٤ـ النجم ٥٣: ٧ ـ ١٥.

٥ـ الزخرف ٤٣: ٤٥.

٦ـ يونس ١٠ : ٩٤ .

السّلام) هذا كلّه ليلة المعراج.

وأمّا الرّدُّ على المجبّرة وهم الّذين زعموا أنَّ الأفعال إنّما هي منسوبة إلى العباد، مجازاً لا حقيقة، وإنّما حقيقتها لله لا للعباد، وتأوَّلوا في ذلك آيات من كتاب الله تعالى لم يعرفوا معناها كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾[١] فردَّ عليهم أهل الحقّ فقالوا لهم: إنَّ في قولكم ذلك بطلان الثواب والعقاب، إذا نسبتم أفعالكم إلى الله تعالى عمّا يصفون، وكيف يعاقب مخلوقاً على غير فعل منه؟!!

قال الله تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[٢] لا يجوز أن يكون إلاّ على الحقيقة لفعلها، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه﴾[٣] وقوله سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[٤] وقوله: ﴿وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿فَكُلاً أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٦].

ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى وفيه بطلان ما ادَّعوه ونسبوه

١ـ الانعام ٦: ١٠٧ وعدَّ في تفسير القمي ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ﴿فَمَنْ يُرِد اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾.

٢ـ البقرة ٢: ٢٨٦ .

٣ـ الزلزلة ٩٩: ٧ و٨ .

٤ـ المدثر ٧٤: ٣٨ .

٥ـ النحل ١٦: ٩٣ .

٦ـ العنكبوت ٢٩: ٤٠ .

إلى الله تعالى أن يأمر خلقه بما لا يقدرون، أو ينهاهم عمّا ليس فيهم صنع ولا اكتساب.

وخالفهم فرقة أُخرى في قولهم فقالوا: إنَّ الأفعال نحن نخلقها عند فعلنا لها، وليس فيها صنع ولا اكتساب ولا مشيّة ولا إرادة، ويكون ما يشاء إبليس ولا يكون ما لا يشاء، فضادُّوا المجبّرة في قولهم وادَّعوا أنّهم خلاّقون مع الله، واحتجّوا بقوله: ﴿**فَتَبَارَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**﴾ فقالوا: قوله: ﴿**فَتَبَارَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**﴾[1] يُثبت خلاّقين غيره، فجهلوا هذه اللّفظة، ولم يعرفوا معنى الخلق، وعلى كم وجه هو.

فسُئل (عليه السّلام) عن ذلك وقيل له: هل فوَّض الله تعالى إلى العباد ما يفعلون؟!

فقال: الله أعزُّ وأجلُّ من ذلك.

قيل: فهل يجبرهم على ما يفعلون؟

قال: الله سبحانه أعدل من أن يجبرهم على فعل ثمَّ يعذِّبهم عليه.

قيل: أَبين الهاتين المنزلتين منزلة ثالثة؟

فقال: نعم، كما بين السَّماء والأرض.

فقيل: ما هي؟

قال: سرٌّ من أسرار الله.

١ـ المؤمنون ٢٣: ١٤.

وأمّا الردّ على من أنكر الرّجعة فقول الله (عزّوجلّ): ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[١] أي إلى الدُّنيا، وأمّا معنى حشر الآخرة فقوله (عزّوجلّ): ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾[٢] وقوله سبحانه: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾[٣] في الرجعة، فأمّا في القيامة فانّهم يرجعون.

ومثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾[٤] وهذا لا يكون إلاّ في الرّجعة، ومثله ما خاطب الله تعالى به الأئمّة ووعدهم من النّصر والانتقام من أعدائهم فقال سبحانه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾[٥] وهذا إنّما يكون إذا رجعوا إلى الدُّنيا، ومثله قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[٦] وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى

١ـ النمل ٢٧ : ٨٣ يوزعون: أي يدفعون، وقيل: يحبس أولهم على آخرهم (مجمع البيان)

٢ـ الكهف ١٨: ٤٧ .

٣ـ الانبياء ٢١: ٩٥ .

٤ـ آل عمران ٣: ٨١ .

٥ـ النور ٢٤: ٥٥ .

٦ـ القصص ٢٨: ٥ .

مَعَادٍ﴾[١] أي رجعة الدُّنيا.

ومثله قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾[٢] ثمَّ ماتوا.

وقوله (عزّوجلّ): ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا﴾[٣] فردَّهم الله تعالى بعد الموت إلى الدُّنيا وشربوا ونكحوا، ومثله خبر العزير.

وأمّا من أنكر فضل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فالدليل على بطلان قوله: قول الله (عزّوجلّ): ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾[٤] فأول من سبق من الرسل إلى (بَلَى) محمد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لأنّ روحه أقرب الأرواح إلى ملكوت الله تعالى، والدليل على ذلك قول جبرئيل (عليه السلام) لما أسري برسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى السَّماء السَّابعة قال: يا محمد تقدّم فإنّك قد وطئت موطئاً لم يطأ قبلك ملك مقرّب، ولا نبيٌّ مرسل، فلولا أنّ روحه كانت من ذلك المكان لم يقدر أن يتجاوزه، وذلك أنّه إذا أمر الله تعالى فأول ما يصل أمره إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لقربه إلى ملكوته، ثم سائر

١ـ القصص ٢٨: ٨٥ .

٢ـ البقرة ٢: ٢٤٣ .

٣ـ الاعراف ٧: ١٥٥.

٤ـ الاعراف ٧: ١٧٢ .

الأنبياء على طبقاتهم.

ويزيد ذلك بياناً قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾[1] فأفضل الأنبياء: الخمسة، وأفضل الخمسة محمّد (صلّى الله عليه وآله وعليهم أجمعين) قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[2].

والدّليل على أنّه أفضل الأنبياء أنّ الله سبحانه أخذ ميثاقه على سائر الأنبياء فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾[3] فهذا بيان فضل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على سائر المرسلين والنبيّين، ونطق به الكتاب.

ولمّا أسري برسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى السماء الرابعة، ودخل إلى البيت المعمور، جمع الله (عزّوجلّ) له من النبيِّين من آدم فهلمّ حتى صلّى بهم، قال الله تعالى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾[4] وفي هذا مُقنع لمن تأمّله.

١ـ الاحزاب ٣٣: ٧.

٢ـ التكوير ٨١: ١٩ ـ ٢١.

٣ـ آل عمران ٣: ٨١ .

٤ـ الزخرف ٤٣: ٤٥ .

وأمّا عصمة الأنبياء والمرسلين والأوصياء (عليهم السلام) فقد قيل في ذلك أقاويل تختلف:

قال بعض الناس: هو مانع من الله تعالى يمنعهم عن المعاصي فيما فرض الله عليهم من التبليغ عنه إلى خلقه، وهو فعل الله دونهم.

وقال آخرون: العصمة من فعلهم لأنّهم يُحمدون عليها.

وقال آخرون: يجوز على الأنبياء والمرسلين والأوصياء مايجوز على غيرهم من الذّنوب كلّها.

والأول باطل، لقوله: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا**﴾[1] وقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ**﴾[2] أي امتنع، لأنّ العصم هو المنع، وقد غلط من أجرى الرسل والأنبياء مجرى العباد، يقع منهم الأفعال الذّميمة من أربعة وجوه: من الحسد والحرص والشهوة والغضب، فجميع تصرفات الناس التي هي من قبل الأجساد لا يحدث إلا من أحد هذه الوجوه الأربعة.

والأنبياء والرسل والأوصياء (عليهم السلام) لايقع منهم فعل من جهة الحسد لأنّ الحاسد إنّما يحسد من هو فوقه، وليس فوق الأنبياء والرسل والأوصياء أحد منزله أعلا من منازلهم فيحسدوه عليها، ولا يجوز أن يقع منهم فعل من جهة الحرص في الدُّنيا على شيء من أحوالها لأنّ الحرص مقرون به الأمل، وحال الأمل منقطعة عنهم، لأنّهم

١ـ آل عمران ٣: ١٠٣ .

٢ـ يوسف ١٢: ٣٢ .

يعرفون مواضعهم من كرامة الله (عزّوجلّ).

وأمّا الشهوة فجعلها الله تعالى فيهم لما أراده من بقائهم في الدُّنيا، وانقطاع الخلائق لهم، وفاقتهم إليهم، فلولا موضع الشهوة لما أكلوا، فبطل قوّة أجسامهم عن تكليفاتهم، ويبطل حال النكاح فلايكون لهم نسل ولاولد، وما جرى مجرى ذلك، فالشهوة مركّبة فيهم لذلك، وهم معصومون مما يعرض لغيرهم من قبيح الشهوات.

ويكون الإصطبار وترك الغضب فيهم، فهم لا يغضبون إلاّ في طاعة الله تعالى قال الله سبحانه: ﴿**قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً**﴾[1] فالفصل يقع بين الأنبياء والرسل والأوصياء من جهة الغضب، ولا يكون غضبهم إلا لله تعالى وفي الله سبحانه، فهذا معنى عصمة الله تعالى الأنبياء والرسل والاوصياء، فهم (صلوات الله عليهم) يجتمعون مع العباد في الشهوة والغضب على الأسماء ويباينونهم في المعنى.

وأمّا الردّ على المشبّهة فقول الله (عزّوجلّ): ﴿**وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى**﴾[2] فإذا انتهى إلى الله فأمسكوا وتكلّموا فيما دون ذلك من العرش فما دونه[3].

١ـ التوبة ٩: ١٢٣ .

٢ـ النجم ٥٣: ٤٣ .

٣ـ وقد ذكر القمي في تفسيره ج٢ ص٣٣٨ هذا الحديث بهذه الصورة: قال: اذا انتهى الكلام الى الله فأمسكوا وتكلّموا فيما دون العرش، ولا تكلّموا فيما فوق العرش، فان ←

وارجعوا إلى الكلام في مخاطبة النبي (صلّى الله عليه وآله) والمراد غيره فمن ذلك قول الله (عزّوجلّ): ﴿**وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً**﴾[1] والمخاطبة لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) والمراد بالخطاب الأمة، ومنه قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ**﴾[2] ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللّهَ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ**﴾[3] والمخاطبة له، والمراد بالخطاب أمّته.

أمّا مانزل في كتاب الله تعالى مما هو مخاطبة لقوم والمراد به قوم آخرون فقول الله (عزّوجلّ): ﴿**وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً**﴾[4] والمعنى والخطاب مصروف إلى أُمّة محمد (صلّى الله عليه وآله) وأصل التنزيل لبني إسرائيل.

وأمّا الإحتجاج على من أنكر الحدوث مع ما تقدّم، فهو أنّا لما رأينا هذا العالَم المتحرّك متناهية أزمانه وأعيانه وحركاته وأكوانه، وجميع ما فيه، ووجدنا ما غاب عنّا من ذلك يلحقه النهاية، ووجد[نا]

→

قوماً تكلّموا فيما فوق العرش فتاهت عقولهم حتى كان الرجل ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه، وينادى من خلفه فيجيب من بين يديه.

١ـ الأسراء ١٧: ٣٩ .

٢ـ الطلاق ٦٥: ١ .

٣ـ الاحزاب ٣٣: ١ .

٤ـ الاسراء ١٧: ٤.

العقل يتعلّق بما لا نهايه، ولولا ذلك لم يجد العقل دليلاً يفرّق ما بينهما، ولم يكن لنا بدٌّ من ثبات مالا نهاية له معلوماً معقولاً أبديّاً سرمدياً ليس بمعلوم أنّه مقصور القوى، ولا مقدور ولا متجزئ ولا منقسم، فوجب عند ذلك أن يكون ما لايتناهى مثل ما يتناهى.

وإذ قد ثبت لنا ذلك، فقد ثبت في عقولنا أنَّ ما لا يتناهى هو القديم الازلي وإذا ثبت شيء محدث، فقد استغنى القديم الباري للأشياء عن المحدث الذي أنشأه وبرأه وأحدثه، وصحَّ عندنا بالحجّة العقلية أنّه المحدث للأشياء وأنّه لا خالق إلا هو، فتبارك الله المحدث لكل محدث، الصانع لكلّ مصنوع المبتدع للأشياء من غير شيء.

وإذا صحَّ أنّي لا أقدر أن أُحدث مثلي استحال أن يحدثني مثلي، فتعالى المحدث للأشياء عمّا يقول الملحدون علوّاً كبيراً.

ولمّا لم يكن إلى إثبات صانع العالم طريق إلا بالعقل لأنه لا يحسُّ فيدركه العيان أو شيء من الحواس، فلو كان غير واحد بل اثنين أو أكثر لأوجب العقل عدَّة صنّاع كما أوجب إثبات الصانع الواحد، ولو كان صانع اثنين لم يجر تدبيرهما على نظام، ولم ينسق أحوالهما على إحكام ولا تمام، لأنّه معقول من الإثنين الإختلاف في دواعيهما وأفعالهما.

ولا يجوز أن يقال إنهما متَّفقان ولا يختلفان، لأنَّ كل من جاز عليه الإتفاق جاء عليه الإختلاف، ألا ترى أن المتّفقين لا يخلو أن يقدر كل [منهما على ذلك أو لا يقدر كلٌّ منهما على] ذلك فإن قدرا كانا جميعاً عاجزين، وإن لم يقدرا كانا جاهلين، والعاجز والجاهل لا

يكون إلهاً ولا قديماً.

وأمّا الردّ على من قال بالرأي والقياس والإستحسان والإجتهاد، ومن يقول أن الإختلاف رحمة، فاعلم أنّا لما رأينا من قال بالرأي والقياس قد استعمل شبهات الأحكام لما عجزوا عن عرفان إصابة الحكم، وقالوا: ما من حادثة إلاّ ولله فيها حكم ولا يخلو الحكم من وجهين إمّا أن يكون نصّاً أو دليلاً وإذ رأينا الحادثة قد عدم نصّها فزعنا ـ أي رجعنا ـ إلى الإستدلال عليها بأشباهها ونظائرها، لأنّا متى لم نفزع إلى ذلك أخلناها من أن يكون لها حكم، ولا يجوز أن يبطل حكم الله في حادثة من الحوادث، لأنّه سبحانه يقول: ﴿**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾[1] ولما رأينا الحكم لا يخلو والحدث لا ينفكُّ من الحكم التمسناه من النظائر لكي لا تخلو الحادثة من الحكم بالنصّ أو بالإستدلال وهذا جائز عندنا.

قالوا: وقد رأينا الله تعالى قاس في كتابه بالتشبيه والتمثيل، فقال: ﴿**خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ * وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ**﴾[2] فشبّه الشيء بأقرب الأشياء به شبهاً.

قالوا: وقد رأينا النبي استعمل الرأي والقياس بقوله للمرأة الخثعمية حين سألت عن حجّها عن أبيها؟

فقال: أرأيت لو كان على أبيك دَين لكنت تقضينه عنه؟ فقد

١ـ الانعام ٦: ٣٨ .

٢ـ الرحمن ٥٥: ١٤ و١٥ .

أفتاها بشيء لم تسأل عنه.

وقوله لمعاذ بن جبل حين أرسله إلى اليمن: أرأيت يا معاذ إن نزلت بك حادثة لم تجد لها في كتاب الله (عزّوجلّ) أثراً ولا في السُّنة ما أنت صانع؟

قال: أستعمل رأيي فيها.

فقال: الحمد لله الذي وفّق رسوله إلى ما يرضيه.

قالوا: وقد استعمل الرأي والقياس كثير من الصحابة ونحن على آثارهم مقتدون، ولهم احتجاج كثير في مثل هذا.

فقد كذبوا على الله تعالى في قولهم إنّه احتاج إلى القياس، وكذبوا على رسوله (صلّى الله عليه وآله) قالوا عنه مالم يقل من الجواب المستحيل.

فنقول لهم رداً عليهم: إنّ أصول احكام العبادات وما يحدث في الأمة من النوازل والحوادث، لما كانت موجودة عن السمع والنطق والنصّ المختصّ في كتاب ففروعها مثلها و إنّما أردنا بالأُصول في جميع العبادات والمفترضات، التي نصّ الله (عزّوجلّ) عليها وأخبرنا عن وجوبها، وعن النبي (صلّى الله عليه وآله) وعن وصيّه المنصوص عليه بعده في البيان من أوقاتها وكيفيّتها وأقدارها في مقاديرها عن الله (عزّوجلّ)، مثل فرض الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وحدّ الزنا وحدّ السرقة وأشباهها مما نزل في الكتاب مجملاً بلا تفسير فكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) هو المفسّر والمعبّر عن جمل الفرائض فعرّفنا أنّ فرض صلاة الظهر أربع، ووقتها بعد زوال الشمس، يفصل

مقدار ما يقرأ الإنسان ثلاثين آية، وهذا الفرق بين صلاة الزوال وبين صلاة الظهر، ووقت العصر آخر وقت الظهر إلى وقت مهبط الشمس، وأنَّ المغرب ثلاث ركعات، ووقتها حين الغروب إلى إدبار الشفق والحمرة، وأن وقت صلاة العشاء الآخرة وهي أربع ركعات وأوسع الأوقات، أول وقتها حين إشتباك النجوم، وغيبوبة الشفق وإنبساط الظلام، وآخر وقتها ثلث الليل وروي نصفه، والصبح ركعتان ووقتها طلوع الفجر إلى إسفار الصبح.

وأن الزكاة تجب في مال دون مال، ومقدار دون مقدار، ووقت دون أوقات، وكذلك جميع الفرائض التي أوجبها الله سبحانه على عباده بمبلغ الطاقات، وكنه الإستطاعات.

فلولا ما ورد النصُّ به من تنزيل كتاب الله تعالى، وما أبان رسوله وفسّره لنا، وأبانه الأثر وصحيح الخبر لقوم آخرين، لم يكن لأحد من الناس المأمورين بأداء الفرائض أن يوجب ذلك بعقله، وإقامة معاني فروضه وبيان مراد الله تعالى في جميع ما قدَّمنا ذكره على حقيقة شروطه، ولا تصحُّ إقامة فروضه بالقياس والرأي، ولا أن يهتدي العقول على إنفرادها، ولو انفرد لا يوجب فرض صلاة الظهر أربعاً دون خمس أو ثلاث، ولا يفصل أيضاً بين قبل الزوال وبعده، ولا تقدُّم السجود على الرّكوع والركوع على السّجود، أو حدّ زنا المحصن والبكر، ولا بين العقارات والمال النّقد في وجوب الزكاة، ولو خلّينا بين عقولنا وبين هذه الفرائض لم يصحّ فعل ذلك كله بالعقل على مجرَّده، ولم يفصل بين القياس وما فصّلت الشريعة والنصوص إذ

كانت الشريعة محجوبة عن السمع والنطق الذي ليس لنا أن نتجاوز حدودها، ولو جاز ذلك وصحّ لاستغنينا عن إرسال الرسل إلينا بالأمر والنهي منه تعالى، ولما كانت الأصول لا تجب على ما هي من بيان فرضها إلا بالسمع والنطق، فكذلك الفروع والحوادث التي تنوب وتطرق منه تعالى لم يوجب الحكم فيها بالقياس دون النص بالسمع والنطق.

وأمّا إحتجاجهم وإعتلالهم بأن القياس هو التشبيه والتمثيل وأن الحكم جائز به، وردّ الحوادث أيضاً إليه، فذلك محال بيّن ومقال شنيع لأنّا نجد شيئاً قد وفّق الله تعالى بين أحكامها وإن كانت متفرّقة، ونجد أشياء وقد فرّق الله بين أحكامها وإن كانت مجتمعة، فدلّنا ذلك من فعل الله تعالى على أن إشتباه الشّيئين غير موجب لإشتباه الحكمين، كما إدّعاه مستحلّوا القياس والرّأي.

وذلك أنّهم لمّا عجزوا عن إقامة الأحكام على ما أنزل في كتاب الله تعالى، وعدلوا عن أخذها من أهلها ممن فرض الله سبحانه طاعتهم على عباده، ممن لا يزلّ ولا يخطئ ولا ينسى ـ الّذين أنزل الله كتابه عليهم، وأمر الأُمّة بردِّ ما اشتبه عليهم من الأحكام إليهم ـ وطلبوا الرياسة رغبة في حطام الدُّنيا، وركبوا طرائق أسلافهم، ممن ادَّعى منزلة أولياء الله لزمهم العجز، فادَّعوا انّ الرأي والقياس واجب فبان لذوي العقول عجزهم، وإلحادهم في دين الله تعالى، وذلك أنّ العقل على مجرّده وإنفراده لايوجب ولا يفصل بين أخذ شيء بغصب ونهب وبين أخذه بسرقة وإن كانا مشتبهين، والواحد منهما يوجب القطع

والآخر لايوجبه.

ويدلّ أيضاً على فساد ما احتجّوا به من ردِّ الشيء في الحكم إلى إعتبار نظائره أنّا نجد الزنا من المحصن والبكر سواء، وأحدهما يوجب الرجم والآخر يوجب الجلد، فعلمنا أنّ الأحكام مأخذها من السّمع والنطق على حسب مايرد به التوقيف دون إعتبار النظائر والأعيان، وهذه دلالة واضحة على فساد قولهم، ولو كان الحكم في الدين بالقياس، لكان باطن القدمين أولى بالمسح من ظاهرهما.

قال الله تعالى حكاية عن إبليس في قوله بالقياس: ﴿**أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**﴾[1] فذمّه الله لما لم يدر ما بينهما، وقد ذمّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) القياس، يرث ذلك بعضهم عن بعض، ويرويه عنهم أولياؤهم.

وأمّا الردّ على من قال بالإجتهاد: فإنّهم يزعمون أنّ كل مجتهد مصيب على أنّهم لا يقولون مع اجتهادهم أصابوا معنى حقيقة الحقّ عند الله (عزّوجلّ) لأنّهم في حال إجتهادهم ينتقلون من إجتهاد إلى إجتهاد، واحتجاجهم أنّ الحكم به قاطع، قول باطل منقطع منتقض، فأيّ دليل أدلُّ من هذا على ضعف إعتقاد من قال بالإجتهاد والرأي إذ كان حالهم تؤول إلى ما وصفناه.

وزعموا أيضاً أنّه محال أن يجتهدوا فيذهب الحقّ من جماعتهم وقولهم بذلك فاسد، لأنّهم إن اجتهدوا فاختلفوا فالتقصير واقع بهم،

١ـ الاعراف ٧: ١٢ ، سورة ص٣٨: ٧٦.

وأعجب من هذا أنّهم يقولون مع قولهم بالإجتهاد والرأي: إنّ الله تعالى بهذا المذهب لم يكلّفهم إلا بما يطيقونه وكلام النبي (صلّى الله عليه وآله).

واحتجّوا بقول الله تعالى: ﴿**وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ**﴾[1] وهو بزعمهم وجه الإجتهاد، وغلطوا في هذا التأويل غلطاً بيّناً.

قالوا: ومن قول الرسول: ما قاله لمعاذ بن جبل، وادعوا أنّه أجاز ذلك والصحيح أنّ الله سبحانه لم يكلف العباد إجتهاداً لأنّه قد نصب لهم أدلّة، وأقام لهم أعلاماً، وأثبت عليهم الحجة، فمحال أن يضطرّهم إلى ما لا يطيقون بعد إرساله إليهم الرسل بتفصيل الحلال والحرام، ولم يتركهم سدى، ومهما عجزوا عنه ردّوه إلى الرسل والائمة (صلوات الله عليهم) وهو يقول: ﴿**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾[2] ويقول: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**﴾[3] ويقول سبحانه: فيه تبيان كل شيء[4].

ومن الدليل على فساد قولهم في الإجتهاد والرأي والقياس أنّه لن يخلوا الشيء أن يكون تمثيلاً على أصل أو يستخرج البحث عنه،

١ـ البقرة ٢: ١٤٤.

٢ـ الانعام ٦: ٣٨.

٣ـ المائدة ٥: ٣.

٤ـ النحل ١٦: ٨٩، ونصّها: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾.

فإن كان بحث عنه فإنّه لا يجوز في عدل الله تعالى تكليف العباد ذلك، وإن كان تمثيلاً على أصل، فلن يخلو الأصل أن يكون حرم لمصلحة الخلق، أو لمعنى في نفسه خاص، فإن كان حرّم لمعنى في نفسه خاص فقد كان قبل ذلك حلالاً ثم حرم بعد ذلك لمعنى فيه، بل لو كان العلة المعنى لم يكن التحريم له أولى من التحليل، ولما فسد هذا الوجه من دعواهم، علمنا أنّه لمعنى أنّ الله تعالى إنّما حرم الأشياء لمصلحة الخلق، لا للعلّة التي فيها، ونحن إنّما ننفي القول بالإجتهاد، لأنّ الحقّ عندنا مما قدَّمنا ذكره من الأُصول التي نصبها الله تعالى، والدلائل التي أقامها لنا، كالكتاب والسنة والإمام الحجّة، ولن يخلو الخلق عندنا من أحد هذه الأربعة وجوه التي ذكرناها وما خالفها الباطل.

وأمّا إعتلالهم بما اعتلّوا به من شطر المسجد الحرام والبيت فمستحيل بيّن الخطأ، لأنّ معنى (شطره) نحوه، فبطل الإجتهاد فيه، وزعموا أنّ على الذي لم يهتد إلى الأدلّة والأعلام المنصوصة للقبلة أن يستعمل رأيه حتى يصيب بغاية إجتهاده، ولم يقولوا حتى يصيب نحو توجّهه إليه.

وقد قال الله (عزّوجلّ): ﴿**وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ**﴾[1] يعني تعالى على نصب من العلامات والأدلة، وهي التي نصّ على حكمها بذكر العلامات والنجوم في ظاهر الآية، ثم قال تعالى:

١ـ البقرة ٢: ١٤٤ .

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾[1] ولم يقل وإنّ الذين اضطروا إلى الإجتهاد.

فدلّ على أنّ الله تعالى أوجب عليهم إستعمال الدّليل في التوجه، وعند الإشتباه عليهم، لإصابة الحق، فمعنى شطره نحوه يعني تعالى نحو علاماته المنصوصة عليه، ومعنى شطره نحوه إن كان مرئياً، وبالدلائل والأعلام إن كان محجوباً فلو علمت القبلة الواجب إستقبالها والتّولّي والتّوجه إليها ولم يكن الدليل عليها موجوداً حتى استوى الجهات كلها، له حينئذ أن يصلّي بحال إجتهاد، وحيث أحبَّ واختار، حتى يكون على يقين من بيان الأدلّة المنصوبة والعلامات المبثوثة، فإن مال عن هذا الموضع ما ذكرناه حتى يجعل الشرق غرباً والغرب شرقاً زال معنى إجتهاده، وفسد إعتقاده.

وقد جاء عن النبي (صلّى الله عليه وآله) خبر منصوص مجمع عليه أنّ الأدلة المنصوبة على بيت الله الحرام لا يذهب بكلّيتها بحادثة من الحوادث منّاً من الله (عزّوجلّ) على عباده في إقامة ما افترضه عليهم.

وزعمت طائفة ممن يقول بالإجتهاد أنّه إذا أشكل عليه من جهة حتى يستوي عنده الجهات كلّها، تحرّى واتبع إجتهاده حيث بلغ به، فإنّ ذلك جائز بزعمهم وإن كان لم يصب وجه حقيقة القبلة، وزعموا أيضاً أنّه إذا كان على هذا السبيل مائة رجل لم يجز لأحد منهم أن

١ـ البقرة ٢: ١٤٤.

يتبع إجتهاد الآخر، فهم بهذه الأقوال ينقضون أصل إعتقادهم.

وزعموا أنّ الضرير والمكفوف له أن يقتدي بأحد هؤلاء المجتهدين، فله أن ينتقل عن قول الأول منهم إلى قول الآخر، فجعلوا مع إجتهادهم كمن لم يجتهد، فلم يؤل بهم الإجتهاد، إلاّ إلى حال الضّلال، والإنتقال من حال إلى حال، فأيُّ دين أبدع وأيُّ قول أشنع من هذه المقالة، أو أبين عجزاً ممن يظن أنّه من أهل الإسلام وهو على مثل هذا الحال، نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى وإتباع الهوى، وإياه نستعين على ما يُقرّب منه، إنّه سميع مجيب[1].

قال العلاّمة المجلسي (طاب ثراه): وجدت رسالة قديمة مفتتحها هكذا: حدثنا جعفر بن محمد بن قولويه القمي (رحمه الله) قال: حدثني سعد الأشعري القمي أبوالقاسم (رحمه الله) وهو مصنفه: الحمد لله ذي النعماء والآلاء، والمجد والعزِّ والكبرياء، وصلّى الله على محمد سيد الأنبياء، وعلى آله البررة الأتقياء، روى مشايخنا عن أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): أُنزل القرآن على سبعة أحرف كلّها شاف كاف: أمر، وزجر، وترغيب، وترهيب، وجدل، وقصص، ومثل[2].

١ـ طبعت هذه الرسالة بعنوان المحكم والمتشابه منسوبةً الى السيد المرتضى (رحمه الله).

٢ـ بحار الأنوار: ج٩٣ ص١ ـ ٩٧ .

باب (٤٤)

القرآن مُنزَّه عن التحريف

أمالي الصدوق ـ التوحيد: حدثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد المؤدّب قال: حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي قال: حدثنا محمد ابن إسماعيل البرمكي (قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن داهر قال: حدثنا الفضل بن إسماعيل الكوفي)[1] قال: حدثنا علي بن سالم، عن أبيه قال: سألت الصادق (عليه السلام) فقلت له: يابن رسول الله ما تقول في القرآن؟

فقال: هو كلام الله، وقول الله، وكتاب الله، ووحي الله، وتنزيله، وهو الكتاب العزيز الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد[2].

باب (٤٥)

القرآن مخلوق

الخرائج والجرائح: قال أبو هاشم: إنّي قلت في نفسي: أشتهي أن أعلم ما يقول أبو محمد في القرآن أهو مخلوق أو غير مخلوق والقرآن

١ــ ما بين القوسين لم يوجد في كتاب التوحيد.

٢ـ أمالي الصدوق: ص٤٣٨ ح١ ـ التوحيد: ص٢٢٤ ح٣ . منهما بحار الأنوار: ج٩٢ ص١١٧ .

سوى الله.

فأقبل عليٌّ فقال: أما بلغك ما روي عن أبي عبد الله (عليه السلام)، لمّا نزلت قل هو الله أحد خلق لها أربعة آلاف جناح، فما كانت تمرّ بملأ من الملائكة إلا خشعوا لها، وقالوا: هذه نسبة الربّ (تبارك وتعالى)[1].

التوحيد: أخرج شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه) في جامعة، وحدَّثنا به، عن محمد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، قال: حدثني عبدالرحمن بن أبي نجران، عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الرحيم القصير قال: كتبت على يدي عبدالملك بن أعين إلى أبي عبدالله (عليه السلام) جعلت فداك إختلف الناس في أشياء قد كتبتُ بها إليك، فإنْ رأيت ـ جعلني الله فداك ـ أن تشرح لي جميع ما كتبت به إليك، اختلف الناس ـ جعلت فداك ـ بالعراق في المعرفة والجحود، فأخبرني ـ جعلت فداك ـ أهما مخلوقان؟

واختلفوا في القرآن، فزعم قوم: أنّ القرآن كلام الله غير مخلوق وقال آخرون: كلام الله مخلوق.

وعن الإستطاعة أقبل الفعل أو مع الفعل؟ فإنَّ أصحابنا قد اختلفوا فيه ورووا فيه.

وعن الله (تبارك وتعالى) هل يوصف بالصورة أو بالتخطيط؟

١ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٨٦ ح٦ . منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٣٥٠ .

فإن رأيت ـ جعلني الله فداك ـ أن تكتب إليَّ بالمذهب الصحيح من التوحيد.

وعن الحركات أهي مخلوقة أو غير مخلوقة؟

وعن الإيمان ماهو؟

فكتب (عليه السلام) على يدي عبدالملك بن أعين: سألت عن المعرفة ماهي، فاعلم ـ رحمك الله ـ أنَّ المعرفة من صُنع الله (عزّوجلّ) في القلب مخلوقة، والجحود صُنع الله في القلب مخلوق، وليس للعباد فيهما من صُنع ولهم فيهما الإختيار من الإكتساب، فبشهوتهم الإيمان اختاروا المعرفة فكانوا بذلك مؤمنين عارفين، وبشهوتهم الكفر اختاروا الجحود فكانوا بذلك كافرين جاحدين ضُلاّلاً، وذلك بتوفيق الله لهم وخذلان من خذله الله، فبالأختيار والاكتساب عاقبهم الله وأثابهم.

وسألت ـ رحمك الله ـ عن القرآن واختلاف الناس قبلكم، فإنَّ القرآن كلام الله مُحْدَث غير مخلوق وغير أزليّ مع الله تعالى ذكره، وتعالى عن ذلك علوّاً كبيراً، كان الله (عزّوجلّ) ولا شيء غير الله معروف ولا مجهول، كان (عزّوجلّ) ولا متكلّم ولا مريد ولا متحرِّك ولا فاعل ـ جلّ وعزّ ربّنا ـ فجميع هذه الصفات مُحْدثة عند حدوث الفعل منه ـ جلَّ وعزّ ربنا ـ والقرآن كلام الله غير مخلوق، فيه خبر من كان قبلكم، وخبر ما يكون بعدكم، أُنزل من عند الله على محمد رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

وسألتَ ـ رحمك الله ـ عن الإستطاعة للفعل، فإنَّ الله (عزّوجلّ)

خلق العبد وجعل له الآلة والصحّة وهي القوّة التي يكون العبد بها متحرّكاً مستطيعاً للفعل، ولا متحرّك إلاّ وهو يريد الفعل، وهي صفة مضافة إلى الشهوة التي هي خلق الله (عزّوجلّ) مركّبة في الإنسان، فإذا تحرّكت الشّهوة في الانسان اشتهى الشيء فأراده، فمن ثَمَّ قيل للإنسان مريدٌ، فإذا أراد الفعل وفعل كان مع الإستطاعة والحركة، فمن ثَمَّ قيل للعبد: مستطيع متحرك، فإذا كان الإنسان ساكناً غير مريد للفعل وكان معه الآلة وهي القوّة والصحّة اللّتان بهما تكون حركات الإنسان وفعله كان سكونه لعلّة سكون الشهوة فقيل: ساكن فوُصف بالسكون، فإذا اشتهى الإنسان وتحرّكت شهوته التي ركّبت فيه اشتهى الفعل وتحرّكت بالقوة المركّبة فيه واستعمل الآلة التي بها يفعل الفعل فيكون الفعل منه عندما تحرّك واكتسبه فقيل: فاعل ومتحرّك، ومكتسب ومستطيع، أو لا ترى أنَّ جميع ذلك صفات يوصف بها الإنسان.

وسألتَ ـ رحمك الله ـ عن التوحيد وماذهب إليه من قبلك، فتعالى الله الذي ليس كمثله شيء وهو السَّميع البصير، تعالى الله عمّا يصفه الواصفون المشبّهون الله (تبارك وتعالى) بخلقه، المفترون على الله (عزّوجلّ)، فأَعلم رحمك الله أنَّ المذهب الصحيح في التوحيد مانزل به القرآن من صفات الله (عزّوجلّ) فانفِ عن الله البطلان والتشبيه فلا نفي ولا تشبيه وهو الله الثابت الموجود، تعالى الله عمّا يصفه الواصفون، ولا تعد القرآن فتضلُّ بعد البيان.

وسألتَ ـ رحمك الله ـ عن الإيمان، فالإيمان هو إقرار باللسان، وعقد بالقلب، وعمل بالأركان، فالأيمان بعضه من بعض، وقد يكون

العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً، ولا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً، فالإسلام قبل الإيمان وهو يشارك الإيمان، فإذا أتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصي، أو صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله (عزّوجلّ) عنها كان خارجاً من الإيمان، وساقطاً عنه اسم الإيمان، وثابتاً عليه اسم الإسلام، فإن تاب واستغفر عاد إلى الإيمان، ولم يخرجه إلى الكفر والجحود والإستحلال، وإذا قال للحلال: هذا حرام، وللحرام: هذا حلال، ودان بذلك فعندها يكون خارجاً من الإيمان والإسلام إلى الكفر، وكان بمنزلة رجل دخل الحرم، ثمَّ دخل الكعبة فأحدث في الكعبة حدثاً فأخرج عن الكعبة وعن الحرم فضربت عنقه وصار إلى النار.

قال مصنف هذا الكتاب: كان المراد من هذا الحديث ما كان فيه من ذكر القرآن، ومعنى مافيه أنّه غير مخلوق أي غير مكذوب، ولا يعني به أنّه غير محدث لأنّه قال: محدث غير مخلوق وغير أزليّ مع الله تعالى ذكره[1].

باب (٤٦)

القرآن والشَّفاعة

الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعدّة من أصحابنا، عن أحمد ابن محمد وسهل بن زياد جميعاً، عن ابن محبوب، عن مالك بن

١ـ التوحيد: ص٢٢٦ ح٧. منه بحار الأنوار: ج٥٧ ص٨٤ .

عطية، عن يونس بن عمار قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): إنّ الدواوين[١] يوم القيامة ثلاثة: ديوان فيه النِّعم، وديوان فيه الحسنات، وديوان فيه السيِّئات، فيقابل بين ديوان النِّعم وديوان الحسنات فتستغرق النِّعم عامَّة الحسنات ويبقى ديوان السيّئات فيدعى بابن آدم المؤمن للحساب فيتقدَّم القرآن أمامه في أحسن صورة فيقول: يا ربِّ أنا القرآن وهذا عبدك المؤمن قد كان يُتعبُ نفسه بتلاوتي ويطيل ليله بترتيلي وتَفيض عيناهُ إذا تهجَّد فأرضه كما أرضاني.

قال: فيقول العزيز الجبّار: عبدي ابسُط يمينَك فيملأها من رضوان الله العزيز الجبّار ويملأ شماله من رحمة الله، ثُمَّ يقال: هذه الجنَّة مباحة لك فاقرأ واصعد فإذا قرأ آيةً صعد درجةً.[٢]

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد وسهل بن زياد جميعاً، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): تعلّموا القرآن فإنّه يأتي يوم القيامة صاحبُه في صورة شابٍّ جميل شاحب اللَّون[٣] فيقول له القرآن: أنا الذي كنتَ أسهرت ليلك وأظمأتَ هواجرك[٤] وأجففتَ ريقك وأسلتَ دمعتك أؤول معك حيثما

١ـ الديوان: صحائف الاعمال (مجمع البحرين).

٢ـ الكافي: ج٢ ص٦٠٢ ح١٢ .

٣ـ شحب لونه وجسمه: تغيَّر من هزال، أو عمل، أو جوع، أو سفر (لسان العرب).

٤ـ الهاجرة: نصف النّهار، وشدّة الحرّ، وجمعه هواجر (أقرب الموارد).

أُلت[١] وكلُّ تاجر من وراء تجارته وأنا اليوم لك من وراء تجارة كل تاجر وسيأتيك كرامة [من] الله (عزّوجلّ) فأبشر، فيؤتى بتاج فيوضع على رأسه ويُعطَى الامان بيمينه[٢] والخلد في الجنان بيساره ويُكسى حُلَّتين ثمَّ يقال له: اقرأ وارقه فكلَّما قرأ آيةً صعد درجة ويكسى أبواه حلَّتين إن كانا مؤمنين ثمَّ يقال لهما: هذا لما علّمتماه القرآن[٣].

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد وسهل بن زياد جميعاً، عن محمد بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن منهال القصاب، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط[٤] القرآن بلحمه ودمه وجعله الله (عزّوجلّ) مع السَّفرة الكرام البررة وكان القرآن حجيزاً[٥] عنه يوم القيامة، يقول: يا ربِّ إنَّ

١ـ التأويل: المرجع والمصير مأخوذ من آل يؤول الى كذا أي صار إليه (لسان العرب).

٢ـ وهو كناية عن تمليكهما إيّاه لأنَّ القبض باليدين يحصل بعد التمليك ولعلَّ إعطاء الأمان باليمين اعطاءه الأمان من النار أولاً فإنَّ الانسان يقبض بيمينه أولاً فان امتلأت يمينه ثمَّ يقبض بيساره ثم دخول الجنَّة ويحتمل أن يكون المراد من اليمين اليُمن فيعطى الأمان من النار بما في هذا الأمان من اليمن ثمَّ يبشّر بالخلد في الجنَّة بيسر وسهولة دونما تعب. والله العالم.

٣ـ الكافي: ج٢ ص٦٠٣ ح٣ .

٤ـ لعلَّ المراد أن يكون دؤوبا في القراءة ومتأملاً في القرآن حين قراءته فعند ذلك يؤثّر القرآن في ظاهره وباطنه يعني يُغيّر سلوكه واعماله وينوّر قلبه ويقوي ايمانه.

٥ـ مانعا عنه يمنعه عن اهوال يوم القيامة.

كل عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملي فبلِّغ به أكرم عطاياك[١].

قال: فيكسوه الله العزيز الجبّار حلّتين من حلل الجنّة ويوضع على رأسه تاج الكرامة ثمَّ يقال له: هل أرضيناك فيه؟

فيقول القرآن: يا ربِّ قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا.

فيُعطى الأمن بيمينه والخلد بيساره ثم يدخل الجنة فيقال له: أقرأ واصعد درجة، ثمَّ يقال له: هل بلغنا به وأرضيناك؟

فيقول: نعم[٢].

قال: ومن قرأ كثيراً وتعاهده بمشقة من شدّة حفظه أعطاه الله (عزّوجلّ) اجر هذا مرّتين[٣].

ثواب الأعمال: حدثني محمد بن موسى بن المتوكل (رضي الله عنه) قال: حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب مثله[٤].

باب (٤٧)

بعض الشيعة يتعلّمون القرآن في البرزخ

ثواب الأعمال: أبي (رحمه الله)، عن محمد بن يحيى العطّار،

١ـ في ثواب الأعمال: كريم عطاياك.

٢ـ في ثواب الاعمال: بلغنا به وأرضيناك فيه؟ فيقول: اللهم نعم.

٣ـ الكافي: ج٢ ص٦٠٣ ح٤.

٤ـ ثواب الاعمال: ص١٢٦ .

عن محمد بن أحمد، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان، عن رجل، عن حفص بن غياث قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول لرجل: أتحبُّ البقاء في الدُّنيا؟

قال: نعم.

قال: ولِمَ؟

قال: لقراءة قل هو الله أحد، فسكت عنه، ثمَّ قال [لي] بعد ساعة: يا حفص من مات من أوليائنا وشيعتنا، ولم يحسن القرآن عُلّم في قبره ليرفع الله فيه به درجته، فإنَّ درجات الجنَّة على قدر عدد آيات القرآن فيقال لقارئ القرآن: اقرأ وارق[1].

باب (٤٨)

استحباب تلاوة القرآن

أمالي الصدوق: حدّثنا محمد بن علي ماجيلويه، عن عمّه محمد ابن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن أبيه محمد بن خالد، عن محمد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن الصادق جعفر ابن محمد (عليهما السلام) أنّه قال: عليكم بمكارم الأخلاق فإنَّ الله (عزّوجلّ) يحبّها، وإيّاكم ومذامَّ الأفعال فإنَّ الله (عزّوجلّ) يبغضها، وعليكم بتلاوة القرآن فإنَّ درجات الجنَّة على عدد آيات القرآن، فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن: إقرأ وارق، فكلّما قرأ آية رقى

١ـ ثواب الاعمال: ص١٥٧ ح١٠. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص١٨٨.

درجة، وعليكم بحسن الخلق فإنّه يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم، وعليكم بحسن الجوار فإنَّ الله أمر بذلك، وعليكم بالسِّواك فإنّها مطهّرة وسنّة حسنة، وعليكم بفرائض الله فأدّوها، وعليكم بمحارم الله فاجتنبوها[١].

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن عيسى، عن سليمان بن رشيد، عن أبيه، عن معاوية بن عمّار قال: قال [لي] أبو عبدالله (عليه السلام): من قرأ القرآن فهو غني ولا فقر بعده وإلاّ ما به غنى[٢].

ثواب الأعمال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل (رضي الله عنه) قال: حدثني علي بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن سليمان بن راشد مثله[٣].

الجعفريات: باسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب (عليهم السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من كان القرآن دربته[٤] والمسجد بيته، بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة، ودرجة دون الدرجة الوسطى[٥].

١ـ أمالي الصدوق: ص٢٩٤ ح١٠. منه بحار الأنوار: ج٧٦ ص١٢٦.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٦٠٥ ح٨.

٣ـ ثواب الاعمال: ص١٢٨.

٤ـ دَرِبَ بالشيء: اعتاده (أقرب الموارد).

٥ـ الجعفريات: ص٣١. منه مستدرك الوسائل: ج٤ ص٢٦١.

أمالي الصدوق: حدثنا جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة الكوفي قال: حدثنا جدي الحسن بن علي، عن جده عبدالله بن المغيرة، عن إسماعيل بن مسلم السكوني، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه(عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من كان القرآن حديثه، والمسجد بيته بنى الله له بيتاً في الجنة[١].

باب (٤٩)

ثلاثة يُذهبن بالبلغم

الجعفريات: بإسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال: ثلاث يذهبن بالبلغم، قراءة القرآن، واللبان[٢]، والعسل[٣].

طب الائمة(عليهم السلام): محمد بن السراج قال: حدثنا فضالة ابن إسماعيل، عن أبي عبدالله الصادق، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب(عليهم السلام) مثله[٤].

١ـ أمالي الصدوق: ص٤٠٥ ح١٦. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص١٩٧.

٢ـ اللُبان: الكندر، وهو نوع من العلك (لسان العرب).

٣ـ الجعفريات: ص٢٤١. منه مستدرك الوسائل: ج٤ ص٢٦١.

٤ـ طب الائمة: ص٦٦.

باب (٥٠)

القرآن وقضاء الحوائج

مكارم الأخلاق: قال الصادق(عليه السلام): من قرأ مائة آية من أيّ آي القرآن شاء ثمَّ قال سبع مرات: يا الله، فلو دعا على الصخور فلقها[١].

دعوات الراوندي: عن زرارة قال: قال الصادق (عليه السلام): تأخذ المصحف في ثلاث ليال من شهر رمضان، فتنشره وتضعه بين يديك، وتقول: (اللهم إنّي أسألك بكتابك المنزل ومافيه وفيه اسمك الأكبر، وأسماؤك الحسنى، وما يخاف ويرجى، أن تجعلني من عتقائك من النار) وتدعو بما بدا لك من حاجة[٢].

باب (٥١)

القرآن والشفاء من الأمراض

الكافي: علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله، عن آبائه(عليهم السلام) قال: شكا رجل إلى النبي (صلّى الله عليه وآله) وجعاً في صدره فقال (صلّى الله عليه وآله): استشف

١ـ مكارم الاخلاق: ص٣٦٣. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص١٧٦.

٢ـ دعوات الراوندي: ص٢٠٦ ح ٥٦٠. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص١١٣.

بالقرآن فإنّ الله (عزّوجلّ) يقول: ﴿وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾[١و٢].

عدّة الداعي: قال الصادق جعفر بن محمد، عن آبائه(عليهم السلام) يرفعه إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) انّه شكا إليه رجل وجعاً ... وذكر مثله[٣].

تفسير العياشي: عن السكوني، عن أبي عبدالله، عن أبيه (عليهما السّلام) قال: ... وذكر مثله[٤].

طب الأئمة (عليهم السلام): الضراري قال: حدثني موسى بن عمر بن يزيد، قال: حدثنا أبي عمر بن يزيد الصيقل، عن الصادق(عليه السلام) قال: شكا رجل إليه ـ من أوليائه ـ القولنج[٥] فقال له: تكتب أم القرآن، وسورة الإخلاص، والمعوذتين، ثمّ تكتب أسفل من ذلك: «أعوذ بوجه الله العظيم، وبعزّته التي لا ترام، وبقدرته التي لا يمتنع منها شيء، من شرّ هذا الوجع، ومن شرّ ما فيه» ثمّ تشربه على الرِّيق بماء المطر، تبرأ بإذن الله تعالى[٦].

١ـ يونس ١٠: ٥٧ .

٢ـ الكافي: ج٢ ص٦٠٠ ح٧.

٣ـ عدّة الداعي: ص٢٧٤.

٤ـ تفسير العياشي: ج٢ ص٢٧٩ ح١٩٦٢ الطبعة الحديثة.

٥ـ القولنج: مرض معوي مؤلم يصعب معه خروج الثفل والريح وسببه التهاب القولون، معرّب (اقرب الموارد).

٦ـ طب الائمة: ص٣٨. منه مستدرك الوسائل: ج٤ ص٣٠٧.

دعائم الإسلام: قال جعفر بن محمد (عليهما السلام): إذا أردت أن تعوذ، فضم كفيك واقرأ فيهما بفاتحة الكتاب، وقل هو الله أحد، ثلاث مرّات، ثمَّ اجعلهما على المكان الذي تجد، ثمَّ ضُمَّهما واقرأ بفاتحة الكتاب، وقل أعوذ برب الفلق ثلاث مرّات، ثمَّ ضعهما على [المكان] الذي تجد الثانية، ثمَّ ضمَّهما واقرأ [فيهما] بفاتحة الكتاب، وقل أعوذ بربِّ الناس ثلاثاً، ثمَّ ضعهما على الوجع [١].

طب الائمة (عليهم السلام): محمد بن يزيد بن سليم الكوفي قال: حدثنا النّضر بن سويد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن رقية العقرب، والحية، والنشرة، ورقية المجنون، والمسحور الذي يعذّب؟

قال: يابن سنان لا بأس بالرّقية والعوذة والنشرة إذا كانت من القرآن ومن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله وهل شيء ابلغ في هذه الأشياء من القرآن، أليس الله (جل جلاله) يقول: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾؟[٢] أليس يقول (تعالى ذكره وجلَّ ثناؤه): ﴿**لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ**﴾[٣] سلونا نعلمكم ونوقفكم على قوارع القرآن[٤]

١ـ دعائم الاسلام: ج٢ ص١٤١ ذيل حديث ٤٩١. منه مستدرك الوسائل: ج٤ ص٣١٧.

٢ـ الاسراء ١٧: ٨٢ .

٣ـ الحشر ٥٩: ٢١ .

٤ـ قوارع القرآن: الآيات التي يقرأها الإنسان إذا فزع من الجنّ والإنس نحو آية الكرسي لأنّها تقرع الشّيطان وتهلكه (مجمع البحرين).

لكلّ داء[١].

طب الائمة (عليهم السلام): عمر بن عبدالله بن عمر التميمي، قال: حدثني حمّاد بن عيسى، عن شعيب العقرقوفي، عن الحلبي قال: سألت جعفر بن محمد (عليهما السلام) فقلت: يابن رسول الله هل نعلّق شيئاً من القرآن والرقى على صبياننا ونسائنا؟

فقال: نعم إذا كان في أديم تلبسه الحائض وإذا لم يكن في أديم لم تلبسه المرأة[٢].

طب الائمة (عليهم السلام): شعيب بن زريق قال: حدثنا فضالة والقاسم جميعاً، عن أبان بن عثمان، عن عبدالرحمن بن أبي عبدالله وهو ابن سالم قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن المريض هل يعلّق عليه شيء من القرآن أو التعويذ؟

قال: لا بأس.

قلت: ربما أصابتنا الجنابة؟

قال: إنّ المؤمن ليس ينجس، ولكن المرأة لا تلبسه إذا لم تكن في أديم وأما الرجل والصبي فلا بأس[٣].

طب الأئمّة (عليهم السلام): علان بن محمد قال: حدثنا صفوان ابن يحيى، عن منصور بن حازم، عن عنبسة بن مصعب، عن أبي

١ـ طب الائمة : ص٤٨ . منه وسائل الشيعة: ج٤ ص٨٧٧.

٢ـ طب الأئمّة: ص٤٩. منه وسائل الشيعة: ج٤ ص٨٧٨.

٣ـ طبّ الأئمة: ص٤٩. منه وسائل الشيعة: ج٤ ص٨٧٩.

عبدالله (عليه السلام) قال: لا بأس بالتعويذ[١] أن يكون على الصبي والمرأة[٢].

طب الائمة (عليهم السلام): إسحاق بن يوسف قال: حدثنا فضالة، عن أبان بن عثمان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) في الرجل يكون به العلّة فيكتب له القرآن فيعلّق عليه أو يكتب له، فيغسله ويشربه؟

فقال: لا بأس به كلّه[٣].

باب (٥٢)

القرآن وأداء الدَّين

أمالي الطوسي: أبو محمد الفحّام قال: حدثني أبو الحسن محمد ابن أحمد الهاشمي المنصوري قال: حدثنا أبو السري سهل بن يعقوب ابن إسحاق قال: حدثنا الحسن بن عبدالله بن مطهّر، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه قال: جاء رجل إلى سيدنا الصادق (عليه السلام) فقال له: يا سيدي أشكو إليك ديناً ركبني، وسلطاناً غشمني، وأريد أن تعلّمني دعاء أغنم بها غنيمة أقضي بها ديني، وأكفى بها ظلم سلطاني؟

١ـ التعويذ: الرّقية يرقى بها الانسان من فزع أو جنون لأنّه يعاذ بها، والمعوذتان: سورة الفلق وتاليتها لأنّ مبدأ كلّ واحدة منهما قل أعوذ (لسان العرب).

٢ـ طب الائمة: ص٤٩. منه وسائل الشيعة: ج٤ ص٨٧٨.

٣ـ طب الائمة: ص٤٩. منه وسائل الشيعة: ج٤ ص٨٧٨.

فقال: إذا جنّك الليل فصلِّ ركعتين واقرأ في الركعة الأولى منهما الحمد وآية الكرسي، وفي الركعة الثانية الحمد وآخر الحشر: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾[1] إلى خاتمة السورة، ثمَّ خذ المصحف فدعه على رأسك وقل: [اللهم] بهذا القرآن وبحقّ من أرسلته، وبحقٍّ كلّ مؤمن مدحته فيه، وبحقّك عليهم فلا أحد أعرف بحقّك منك، بك يا الله عشر مرّات، ثمَّ تقول: يا محمد عشر مرات، ياعلي عشر مرات، يا فاطمة عشر مرات، يا حسن عشر مرات، يا حسين عشرمرات، يا علي بن الحسين عشر مرات، يا محمد بن علي عشر مرات، يا جعفر ابن محمد عشر مرات، يا موسى بن جعفر عشر مرات، يا علي بن موسى عشر مرات، يا محمد بن علي عشراً، يا علي بن محمد عشراً، ياحسن بن علي عشراً، يا أيُّها الحجّة عشراً. ثمَّ تسأل الله تعالى حاجتك.

قال: فمضى الرّجل وعاد إليه بعد مدَّة قد قضى دينه، وصلح له سلطانه وعظم يساره[2].

١ـ الحشر ٥٩: ٢١.

٢ـ أمالي الطوسي: ص٢٩٢ ح٥٦٧. منه بحار الانوار: ج٩٢ ص١١٢ واليسار: الغنى (أقرب الموارد).

باب (٥٣)

ثواب إكرام القرآن

الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن إسحاق بن غالب قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): إذا جمع الله (عزّوجلّ) الأوّلين والآخرين إذا هُم بشخص قد أقبل لم يُرَ قط أحسن صورة منه، فإذا نظر إليه المؤمنون ـ وهو القرآن ـ قالوا: هذا منّا، هذا أحسن شيء رأينا، فإذا انتهى إليهم جازهم، ثمَّ ينظر إليه الشُّهداء حتى إذا انتهى إلى آخرهم جازهم، فيقولون: هذا القرآن، فيجوزهم كلّهم حتى إذا انتهى إلى المرسلين فيقولون: هذا القرآن فيجوزهم، حتى ينتهي إلى الملائكة فيقولون: هذا القرآن فيجوزهم [ثمَّ ينتهي] حتّى يقف على يمين العرش فيقول الجبّار: وعزّتي وجلالي وإرتفاع مكاني لأُكرمنَّ اليوم من أكرمك ولأهينَنَّ من أهانك[1].

باب (٥٤)

فضل حامل القرآن وحافظه

الكافي: علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): حَمَلة

١ـ الكافي: ج٢ ص٦٠٢ ح١٤.

القرآن عرفاء أهل الجنة[١]، والمجتهدون قوّاد أهل الجنَّة، والرُّسل سادة أهل الجنَّة[٢].

نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ... وذكر مثله وفيه: المجاهدون في الله قوّاد أهل الجنَّة[٣].

الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن أبي الحسين الفارسي، عن سليمان بن جعفر الجعفري، عن السكوني، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنَّ أهل القرآن في أعلى درجة من الآدميّين ما خلا النبيِّين والمرسلين فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم، فإنَّ لهم من الله العزيز الجبّار لمكاناً [علياً][٤].

ثواب الأعمال: أبي (رحمه الله) قال: حدثني أحمد بن إدريس قال: حدثني محمد بن أحمد قال: حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن هاشم، عن الحسن بن أبي الحسن الفارسي، عن سليمان بن جعفر الجعفري، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه

١ـ العريف: هو القيّم بامور القبيلة والجماعة من الناس يلي امورهم ويتعرف الغير منه أحوالهم وهو دون الرئيس. وسئل عن ابن عباس عن معنى أهل القرآن عرفاء أهل الجنة؟ فقال: «رؤساء أهل الجنة» (مجمع البحرين).

٢ـ الكافي: ج٢ ص٦٠٦ ح١١.

٣ـ نوادر الراوندي: ص٢٠.

٤ـ الكافي: ج٢ ص٦٠٣ ح١.

(عليهما السلام) قال: قال النبي (صلّى الله عليه وآله): أهل القرآن... وذكر مثله[١].

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد وسهل بن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة[٢] الكرام البررة[٣].

أمالي الصدوق: حدّثنا الحسين بن أحمد قال: حدثنا أبي، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب مثله[٤].

ثواب الأعمال: بهذا الإسناد مثله[٥].

باب (٥٥)

علامات حَملة القرآن

الكافي: أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي بن عبدالله، وحميد بن زياد، عن الخشّاب جميعاً، عن الحسن بن علي بن يوسف،

١ـ ثواب الأعمال: ص١٢٥.

٢ـ السَفَرة: الملائكة الذين يسفّرون بين الله وأنبيائه، يقال: سفرت بين القوم: إذا مشيت بينهم بالصلح، فجعلت الملائكة إذا نزلت بوحي الله وتأديبه كالسفير الذي يصلح بين القوم. والبررة: المطهّرون من الذّنوب (مجمع البحرين).

٣ـ الكافي: ج٢ ص٦٠٣ ح٢ .

٤ـ امالي الصدوق: ص٥٧ ح٦.

٥ـ ثواب الأعمال: ص١٢٧.

عن معاذ بن ثابت، عن عمرو بن جميع، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنَّ أحقَّ النَّاس بالتَّخشُّع في السرّ والعلانية لحامل القرآن، وإنَّ أحقَّ الناس في السرّ والعلانية بالصَّلاة والصَّوم لحامل القرآن، ثمَّ نادى بأعلى صوته:

يا حامل القرآن تواضع به يرفعك الله ولا تعزّز به فيذلك الله، يا حامل القرآن تزيَّن به لله يزيّنك الله [به] ولا تزيّن به للناس فيشينك الله به، من ختم القرآن فكأنّما أُدرجت النبوَّة بين جنبيه ولكنّه لا يوحى إليه، ومن جمع القرآن فنولُه[1] لا يجهل مع من يجهل عليه، ولا يغضب فيمن يغضب عليه، ولا يحدُّ فيمن يحدُّ، ولكنّه يعفو ويصفح ويغفر، ويحلُمُ لتعظيم القرآن، وَمَن أُوتي القرآن فظنَّ أنَّ أحداً من الناس أُوتي أفضل ممّا أُوتي فقد عظَّم ما حقّر الله وحقَّر ماعظَّم الله[2].

فلاح السائل: روي أنَّ مولانا جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) كان يتلو القرآن في صلاته، فغشي عليه، فلمّا أفاق سُئل ما الذي أوجب ما انتهت حالك إليه؟

فقال ما معناه: ما زلت أكرر آيات القرآن حتى بلغت إلى حال كأنّني سمعتها مشافهة ممّن أنزلها[3].

١ـ النول: الأجر والحظ، يقال: نولك أن تفعل كذا وكذا: أي حقك وينبغي لك (مجمع البحرين).

٢ـ الكافي: ج٢ ص٦٠٤ ح٥.

٣ـ فلاح السائل: ص١٠٧. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص٥٨.

باب (٥٦)

الناس بالنسبة الى القرآن أربعة

الكافي: أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي بن عبدالله، عن عُبيس بن هشام قال: حدّثنا صالح القمّاط، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: النَّاس أربعة.

فقلت: جُعلت فداك وماهم؟

فقال: رجلٌ أوتي الإيمان ولم يؤت القرآن، ورجل أُوتي القرآن ولم يؤت الإيمان، ورجل أوتي القرآن وأوتي الإيمان، ورجل لم يؤت القرآن ولا الإيمان.

قال: قلت: جُعلت فداك فسِّر لي حالهم؟

فقال: أمَّا الذي أُوتي الإيمان ولم يؤت القرآن فمثله كمثل التَّمرة طعمها حلوٌ ولا ريح لها؟

وأمّا الذي أُوتي القرآن ولم يؤت الإيمان فمثله كمثل الآس[1] ريحها طيب وطعمها مُرٌّ.

وأمَّا من أُوتي القرآن والإيمان فمثله كمثل الأُترجة ريحُها طيّب وطعمُها طيّب.

وأما الذي لم يؤت الإيمان ولا القرآن فمثله كمثل الحنظلة[2]

١ـ الآس: شجر يعرف عند بعض العامّة بالريحان (أقرب الموارد).

٢ـ الحنظل: نبت يمتد على الأرض كالبطيخ واسم ثمره الهبيد وهو كثمر البطيخ غير انّه ←

طعمها مرٌّ ولا ريح لها[١].

باب (٥٧)

قُرّاء القرآن ثلاثة

الخصال: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رضي الله عنه) قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: القرّاء ثلاثة:

قارئ قرأ القرآن ليستدرَّ به الملوك، ويستطيل به على الناس، فذاك من أهل النار.

وقارئ قرأ القرآن فحفظ حروفه، وضيّع حدوده فذاك من أهل النار.

وقارئ قرأ القرآن فاستتر به تحت برنسه[٢]، فهو يعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه، ويقيم فرايضه، ويحلُّ حلاله، ويحرِّم حرامه، فهذا ممن ينقذه الله من مضلاّت الفتن، وهو من أهل الجنَّة، ويشفّع فيمن شاء[٣].

→

صغير جداً يضرب بمرارته المثل (أقرب الموارد).

١ـ الكافي: ج٢ ص٦٠٤ ح٦.

٢ـ البُرنُس: كلّ ثوب رأسه منه ملتزق به، درّاعة كان أو ممطراً أو جُبة، وقلنسوة طويلة، كان النسّاك يلبسونها في صدر الإسلام (لسان العرب).

٣ـ الخصال: ص١٤٢ ح١٦٥. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص١٧٩.

أمالي الصدوق: حدثنا جعفر بن علي الكوفي قال. حدثني جدّي الحسن بن علي، عن جدّه عبدالله بن المغيرة، عن إسماعيل بن أبي زياد الشعيري، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه وآله): صنفان من أُمتي إذا صلحا صلحت أُمّتي وإذا فسدا فسدت أمتي: الأُمراء، والقرّاء[1].

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد وأبو علي الأشعري، عن محمد بن عبدالجبّار جميعاً، عن ابن فضّال، عن أبي إسحاق ثعلبة بن ميمون، عن يعقوب الأحمر، عن أبي عبدالله (عليه السلام) ـ في حديث ـ قال: إنَّ من الناس من يقرأ القرآن ليقال: فلان قارئ، ومنهم من يقرأ القرآن ليطلب به الدُّنيا ولاخير في ذلك، ومنهم من يقرأ القرآن لينتفع به في صلاته وليله ونهاره[2].

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، عن الحسين بن سعيد جميعاً، عن النّضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن عبدالله بن مسكان، عن يعقوب الأحمر، عن أبي عبدالله (عليه السلام) ـ في حديث ـ قال: عليكم بالقرآن فتعلّموه فإنَّ من الناس من يتعلّم القرآن ليقال: فلان قارئ، ومنهم من يتعلّمه فيطلب به الصّوت فيقال: فلان حسن الصوت وليس في ذلك خير، ومنهم من يتعلّمه فيقوم به في ليله ونهاره لا يبالي من علم ذلك ومن

١ـ أمالي الصدوق: ص٢٩٩ ح١٠.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٦٠٧ ح١.

لم يعلمه[١].

ثواب الأعمال: حدثني حمزة بن محمد العلوي قال: أخبرني علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) قال: من قرأ القرآن ليأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم لا لحم فيه[٢].

باب (٥٨)

لزوم الأخذ بأحكام القرآن وما جاء به النبي وأهل بيته (عليهم السّلام)

تفسير العياشي: عن داود بن فرقد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لا تقولوا لكل آية هذه رجل وهذه رجل، إنَّ من القرآن حلالاً، ومنه حراماً، وفيه نبأ من قبلكم، وخبر مَن بعدكم، وحكم ما بينكم، فهكذا هو، كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مفوّض فيه إن شاء فعل الشيء وإن شاء تذكّر، حتّى إذا فرضت فرائضه، وخُمّست أخماسه، حقٌّ على الناس أن يأخذوا به، لأنَّ الله قال: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾[٣و٤].

١ـ الكافي: ج٢ ص٦٠٨ ح٦.

٢ـ ثواب الاعمال: ص٣٢٩. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص١٨١.

٣ـ الحشر ٥٩: ٧.

٤ـ تفسير العياشي: ج١ ص٩٧ ح ٧٣ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص١١١.

باب(٥٩)

ثواب تعلّم القرآن وتعليمه

الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد، عن سليم الفرّاء، عن رجل، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلّم القرآن أو يكون في تعليمه[١ و٢].

عدّة الداعي: قال الصادق (عليه السلام): ينبغي... وذكر مثله[٣].

الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن الصباح بن سيابة قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: من شُدِّد[٤] عليه في القرآن كان له أجران، ومن يُسِّر عليه كان مع الأوّلين[٥].

ثواب الأعمال: حدثني أحمد بن محمد (رضي الله عنه) قال: حدثني سعد بن عبد الله، عن أحمد بن الحسين، عن الحسين بن

١ـ في عدة الداعي: أو يكون في تعلّمه.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٦٠٧ ح٣.

٣ـ عدة الداعي: ص٢٦٩.

٤ـ **أقول**: أي كان صعباً عليه تعلّم القرآن وتعليمه وقراءته وحفظه، ومن يسر عليه الأمر كان مع الاوّلين السابقين الى الايمان. وفيه تشجيع على حفظ القرآن حتى لمن يَصعب عليه الحفظ.

٥ـ الكافي: ج٢ ص٦٠٦ ح٢.

سعيد، عن محمد بن أبي عمير مثله إلا أن فيه: كان مع الأبرار[١].

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وسهل بن زياد جميعاً، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: إنَّ الذي يعالج[٢] القرآن ويحفظه بمشقَّة منه وقلّة حفظ له أجران[٣و٤].

ثواب الأعمال: حدثني علي بن الحسين المكتّب قال: حدّثني محمد بن عبدالله، عن أبيه عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: .... وذكر مثله[٥].

باب (٦٠)

استحباب تعلّم القرآن بعربيَّته

معاني الأخبار: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه) قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفّار قال: حدثنا أحمد ابن أبي عبدالله، عن أبيه، عن عمرو بن جميع، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه

١ـ ثواب الأعمال: ص١٢٥.

٢ـ المعالجة: المزاولة (أقرب الموارد).

٣ـ له أجر لحفظه وأجر لتحمله المشقّة أكثر من المتعارف في الحفظ، والله العالم.

٤ـ الكافي: ج٢ ص٦٠٦ ح١.

٥ـ ثواب الأعمال: ص١٢٧.

وآله): تعلّموا القرآن بعربيّته وإيّاكم والنبر فيه، يعني الهمز.

وقال الصادق(عليه السلام): الهمز زيادة في القرآن إلاّ الهمز الأصلي مثل قوله (عزّوجلّ): ﴿**أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾[١] ومثل قوله (عزّ وجلّ): ﴿**لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ**﴾[٢] ومثل قوله (عزّ وجلّ): ﴿**وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا**﴾[٣ و٤].

أقول: اذا كانت الهمزة في القرآن فهي تعتبر أصلية لانّه تنزيل جبرائيل وقراءة الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) وكانت قريش لاتهمز في كلامها لثقلها، وهكذا كان النبي (صلّى الله عليه وآله) ــ الذي نزل القرآن بلسانه ولغته ـ لايهمز في كلامه، وعلينا أن نقرأ الآية المهموزة كما هي في القرآن وكما نزلت.

الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال النبي (صلّى الله عليه وآله): إنَّ الرجل الأعجميّ من أُمَّتي ليقرأ القرآن بعجميَّةٍ فترفعه الملائكة على عربيّة[٥].

الجعفريات: باسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)قال:قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): .... وذكر مثله[٦].

١ـ النمل ٢٧: ٢٥.

٢ـ النحل ١٦: ٥.

٣ـ البقرة ٢: ٧٢.

٤ـ معاني الأخبار: ص٣٤٤. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢١١.

٥ـ الكافي: ج٢ ص٦١٩ ح١.

٦ـ الجعفريات: ص٢٢٧.

باب (٦١)

كراهة نسيان القرآن بعد حفظه

الكافي: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن محسن بن أحمد، عن أبان بن عثمان، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: إنّ الرجل إذا كان يعلم السورة ثم نسيها أو تركها ودخل الجنة أشرفت عليه من فوق في أحسن صورة فتقول: تعرفني؟ فيقول: لا.

فتقول: أنا سورة كذا وكذا لم تعمل بي وتركتني أما والله لو عملت بي لبلغت بك هذه الدّرجة وأشارت بيدها إلى فوقها[1].

الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي المغرا، عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): من نسي سورة من القرآن مُثّلت له في صورة حسنة ودرجة رفيعةٍ في الجنة، فإذا رآها قال: ماأنت؟ ما أحسنك؟! ليتكِ لي.

فتقول: أما تعرفني؟ أنا سورة كذا وكذا، ولو لم تنسني رفعتك إلى هذا[2].

المحاسن: البرقي، عن محمد بن علي، عن ابن فضّال، عن أبي

١ـ الكافي: ج٢ ص٦٠٨ ح٤.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٦٠٧ ح٢.

المعزاء، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: من نسي ... وذكر مثله وفيه: لرفعتك الى هذا المكان[١].

ثواب الأعمال: أبي (رحمه الله) قال: حدثني سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضّال، عن أبي المغراء، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) نحوه[٢].

الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن يعقوب الأحمر قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إنَّ عليَّ ديناً كثيراً وقد دخلني ما كان[٣] القرآن يتفلّتُ منّي[٤].

فقال أبو عبدالله (عليه السلام): القرآن القرآن، إنَّ الآية من القرآن والسورة لتجيءُ يوم القيامة حتّى تصعد ألف درجة ـ يعني في الجنة ـ فتقول: لو حفظتني لبلغت بك هاهنا[٥].

بحار الأنوار: كتاب الإمامة والتبصرة ـ عن سهل بن أحمد، عن محمد بن محمد بن الأشعث، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلّى

١ـ المحاسن: ج١ ص١٨٠ ح٢٨٥ الطبعة الحديثة.

٢ـ ثواب الأعمال: ص٢٨٣.

٣ـ في الوافي ج٩ ص١٧١٤: ما كاد.

٤ـ استفلت الشيء من يده: استلبه (أقرب الموارد) والمعنى ان التوفيق لقراءة القرآن قد سُلب مني لاشتغال ذهني وفكري بالدَّين.

٥ـ الكافي: ج٢ ص٦٠٨ ح٣.

الله عليه وآله): عرضت عليَّ الذنوب، فلم أُصب أعظم من رجل حُمّل القرآن ثمَّ تركه[١].

الكافي: أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي بن عبدالله، عن العباس بن عامر، عن الحجاج الخشّاب، عن أبي كهمس الهيثم بن عبيد قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن رجل قرأ القرآن ثم نسيه ـ فرددت عليه ثلاثاً ـ أعليه فيه حرج؟

قال: لا[٢].

عدّة الداعي: روى الهيثم بن عبيد قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) ... وذكر نحوه وفيه: ثم نسيه، ثم يتذكر[٣].

الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان، عن سعيد بن عبدالله الأعرج قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن الرجل يقرأ القرآن ثم ينساه ثم يقرأه ثم ينساه أعليه فيه حرج؟

فقال: لا[٤].

من لا يحضره الفقيه: روي عن شعيب بن واقد، عن الحسين بن زيد، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، عن النبي (صلّى الله عليه

١ـ بحار الأنوار: ج٩٢ ص١٨٩ ح١٤.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٦٠٨ ح٥.

٣ـ عدة الداعي: ص٢٧٣.

٤ـ الكافي: ج٢ ص٦٣٣ ح٢٤.

وآله) ـ في حديث المناهي ـ قال: ألا ومن تعلّم القرآن ثم نسيه لقى الله يوم القيامة مغلولاً يسلّط الله (عزّوجلّ) عليه بكل آية منه حيّة تكون قرينته إلى النار إلا أن يغفر [الله] له[1].

أقول: لعلّ المقصود من النسيان في هذا الحديث وأمثاله هو ترك العمل به وتضييع أحكامه.

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وأبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبّار جميعاً، عن ابن فضّال، عن أبي إسحاق ثعلبة بن ميمون، عن يعقوب الأحمر قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): جُعلت فداك إنّي كنت قرأت القرآن ففلّت منّي فادع الله (عزّوجلّ) أن يعلّمنيه؟

قال: فكأنّه فزع لذلك فقال: علَّمك الله هو وإيّانا جميعاً، قال: ونحن نحو من عشرة، ثمّ قال: السورة تكون مع الرجل قد قرأها، ثم تركها فتأتيه يوم القيامة في أحسن صورة وتسلّم عليه فيقول: من أنت؟

فتقول: أنا سورة كذا وكذا فلو أنّك تمسَّكت بي وأخذت بي لأنزلتك هذه الدرجة فعليكم بالقرآن.

ثمَّ قال: إنّ من الناس من يقرأ القرآن ليقال: فلان قارئ، ومنهم من يقرأ القرآن ليطلب به الدُّنيا ولا خير في ذلك، ومنهم من يقرأ

١ـ من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص١٢ ح٤٩٦٨.

القرآن لينتفع به في صلاته وليله ونهاره[١].

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، والحسين بن سعيد جميعاً، عن النّضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن عبدالله بن مسكان، عن يعقوب الأحمر قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): جُعلت فداك إنه أصابتني هموم وأشياء لم يبق شيء من الخير إلا وقد تفلّت مني منه طائفة، حتى القرآن لقد تفلّت مني طائفة منه.

قال: ففزع عند ذلك حين ذكرت القرآن ثم قال: إنَّ الرجل لينسى السورة من القرآن فتأتيه يوم القيامة حتى تشرف عليه من درجةٍ من بعض الدَّرجات فتقول: السلام عليك.

فيقول: وعليكِ السلام من أنت؟

فتقول: أنا سورة كذا وكذا ضيَّعتني وتركتني أَما لو تمسّكت بي بلغت بك هذه الدَّرجة، ثمَّ أشار بإصبعه.

ثمَّ قال: عليكم بالقرآن فتعلَّموه فإنَّ من الناس من يتعلّم القرآن ليقال: فلان قارئ، ومنهم من يتعلَّمه فيطلب به الصَّوت فيقال: فلان حسن الصوت، وليس في ذلك خير، ومنهم من يتعلَّمه فيقوم به في ليله ونهاره لا يبالي من علم ذلك ومن لم يعلمه[٢].

عدّة الداعي: روى عبدالله بن مسكان، عن يعقوب الأحمر قال:

١ـ الكافي: ج٢ ص٦٠٧ ح١.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٦٠٨ ح٦.

قلت لأبي عبدالله(عليه السلام): جعلت فداك قد أصابني هموم... وذكر مثله[١].

باب(٦٢)

جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن

الكافي: علي بن محمد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرّة قال: قلت لأبي عبدالله(عليه السلام): هؤلاء[٢] يقولون: إنّ كسب المُعلِّم سحت.

فقال: كذبوا أعداء الله، إنّما أرادوا أن لا يعلّموا القرآن ولو أنّ المعلّم أعطاه رجل[٣] ديّة ولده لكان للمعلّم مباحاً[٤].

التهذيب ـ الإستبصار: أحمد بن أبي عبدالله، عن شريف بن سابق مثله[٥].

من لا يحضره الفقيه: روي عن الفضل بن أبي قرّة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: إنّ هؤلاء ... وذكر مثله[٦].

١ـ عدة الداعي: ص٢٧٢.

٢ـ الظاهر ان المراد من قوله: «هؤلاء» هم العامّة.

٣ـ في الفقيه: أن لا يعلّموا أولادهم القرآن لو أنّ رجلاً أعطى المعلّم.

٤ـ الكافي: ج٥ ص١٢١ ح٢.

٥ـ التهذيب: ج٦ ص٣٦٤ ح١٠٤٦ ـ الإستبصار: ج٣ ص٦٥ ح٣.

٦ـ من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص١٦٣ ح٣٥٩٧ .

باب (٦٣)

كراهة السفر بالقرآن الى أرض العدو

دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد (عليهما السلام): إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو، مخافة أن يناله[١] المشركون[٢].

باب (٦٤)

القراءة في المصحف أفضل من القراءة عن ظهر القلب

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبدالله بن جبلة، عن معاوية بن وهب، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: جُعلت فداك إنّي أحفظ القرآن على ظهر قلبي، فأقرأه على ظهر قلبي أفضل أو أنظر في المصحف؟

قال: فقال لي: بل أقرأهُ وانظر في المصحف فهو أفضل، أما علمت أن النَّظر في المصحف عبادة؟[٣].

عدّة الداعي: عن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله (عليه

١ـ في مستدرك الوسائل: أن يصيبه.

٢ـ دعائم الإسلام: ج١ ص٣٤٨ . منه مستدرك الوسائل: ج٤ ص٣٢٦.

٣ـ الكافي: ج٢ ص٦١٣ ح٥.

السلام): ... وذكر قريباً منه[١].

باب (٦٥)

آثار القراءة في المصحف

الكافي: علي بن محمد، عن ابن جمهور، عن محمد بن عمر بن مسعدة، عن الحسن بن راشد، عن جدّه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قراءة القرآن في المصحف تُخفِّف العذاب عن الوالدين ولو كانا كافرين[٢].

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن يعقوب بن يزيد، رفعه إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من قرأ القرآن في المصحف مُتّع ببصره وخُفّف عن والديه وإن كانا كافرين[٣].

عدّة الداعي: عن الصادق (عليه السلام) نحوه[٤].

ثواب الأعمال: حدثني محمد بن الحسن(رضي الله عنه) قال: حدثني محمد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن رجل من العوام رفعه إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من قرأ في المصحف نظراً مُتّع ببصره وخُفّف عن

١ـ عدة الداعي: ص٢٧٢.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٦١٣ ح٤.

٣ـ الكافي: ج٢ ص٦١٣ ح١.

٤ـ عدة الداعي: ص٢٧٢.

والديه، وإن كانا كافرين[١].

أعلام الدين: عن أبي عبدالله (عليه السلام) يرفعه إلى النبي (صلّى الله عليه وآله) قال: ليس شيء على الشيطان أشدّ من القراءة في المصحف نظراً، والمصحف في البيت يطرد الشّيطان[٢].

عدّة الداعي: عن الصادق(عليه السلام) مثله[٣].

دعوات الراوندي: قال أبو عبدالله (عليه السلام): من قرأ في المصحف نظراً مُتّع ببصره وخفّف على والديه، وليس شيء أشدّ على الشيطان من القراءة في المصحف نظراً[٤].

باب (٦٦)

ثواب تلاوة آيات من القرآن

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من قرأ مائة آية يصلّي بها في ليلة كتب الله (عزّوجلّ) له بها قنوت ليلة، ومن قرأ مائتي آية في غير صلاة لم يحاجّه[٥] القرآن يوم القيامة.

ومن قرأ خمسمائة آيةٍ في يوم وليلة في صلاة النهار والليل كتب

١ـ ثواب الأعمال: ص١٢٨. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٠٢.

٢ـ أعلام الدين: ص٣٦٨. منه بحار الانوار: ج٩٢ ص٢٠١.

٣ـ عدة الداعي: ص٢٧٢. منه بحار الانوار: ج٩٢ ص١٩٦.

٤ـ دعوات الراوندي: ص١٩٧ ح٥٣٩. منه بحار الانوار: ج٩٢ ص٢٠٤.

٥ـ حاجّه: خاصمه فخصمه (أقرب الموارد).

الله (عزّوجلّ) له في اللوح المحفوظ قنطاراً من الحسنات، والقنطار ألف ومائتا أوقيّة، والأُوقية أعظمُ من جبل أُحد[١].

معاني الأخبار ـ ثواب الأعمال: حدّثنا محمد بن علي ماجيلويه(رضي الله عنه)، عن عمّه محمد بن أبي القاسم، عن محمد ابن عيسى، عن الحسن بن علي، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال: من قرأ مائة آية يصلّي بها في ليلة كتب الله له بها قنوت ليلة.

ومن قرأ مائتي آية في ليلة في غير صلاة الليل[٢] كتب الله له في اللوح قنطاراً من حسنات، والقنطار: ألف ومائتا أُوقية، والأُوقية أعظم من جبل أُحد[٣].

باب (٦٧)

ثواب تلاوة سورة من القرآن قبل النوم

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد وسهل بن زياد وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ما

١ـ الكافي: ج٢ ص٦٢١ ح٩.

٢ـ في ثواب الاعمال: من غير صلاة الليل.

٣ـ معاني الأخبار: ص١٤٧ ح١ ـ ثواب الأعمال: ص١٢٦. منهما بحار الأنوار: ج٩٢ ص١٩٩.

يمنع التاجر منكم المشغول في سوقه إذا رجع إلى منزله أن لاينام حتى يقرأ سورة من القرآن فتُكتب له مكان كُلّ آية يقرؤها عشر حسنات ويُمحى عنه عشر سيئات؟![1].

ثواب الأعمال: حدثنا علي بن الحسين المكتب قال: حدثني محمد بن عبدالله، عن أبيه عبدالله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب مثله[2].

باب (٦٨)

ثواب التلاوة والاستماع والتعلّم

عدّة الداعي: عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من استمع حرفاً من كتاب الله من غير قراءة كتب الله له حسنة، ومحا عنه سيئة، ورفع له درجة[3]

الكافي: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبدالجبّار، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن علي بن حديد، عن منصور، عن محمد بن بشير، عن علي بن الحسين (عليهما السلام) قال: وقد روي هذا الحديث عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال:من استمع حرفاً من كتاب الله (عزّوجلّ) من غير قراءة كتب الله له حسنة ومحا عنه

١ـ الكافي: ج٢ ص٦١١ ح٢.

٢ـ ثواب الأعمال: ص١٢٧.

٣ـ عدّة الداعي: ص٢٧٠. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٠١.

سيئة ورفع له درجة.

ومن قرأ نظراً[١] من غير صوت كتب الله له بكل حرف حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة.

ومن تعلم منه حرفاً ظاهراً كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات قال: لا أقول بكل آية ولكن بكل حرف: باء أو تاء أو شبههما.

قال: ومن قرأ حرفاً [ظاهراً] وهو جالس في صلاته كتب الله له به خمسين حسنة ومحا عنه خمسين سيئة ورفع له خمسين درجة.

ومن قرأ حرفاً وهو قائم في صلاته كتب الله له بكل حرف مائة حسنة ومحا عنه مائة سيئة ورفع له مائة درجة.

ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخَّرة أو معجَّلة.

قال: قلت: جُعلت فداك ختمه كلّه؟

قال: ختمه كلّه[٢].

الكافي: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبّار ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن علي بن حديد، عن منصور، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال: سمعت أبي (عليه السلام) يقول: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ختم القرآن إلى حيث تعلم[٣].

١ـ أي نظر الى القرآن بعينه من غير قراءة أو كان نظره تدبراً وتفكراً فيه.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٦١٢ ح٦.

٣ـ الكافي: ج٢ ص٦١٣ ح٧.

باب (٦٩)

استحباب تلاوة خمسين آية كلَّ يوم

الكافي: علي، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: القرآن عهد الله إلى خلقه فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده وأن يقرأ منه في كل يوم خمسين آية[١].

باب (٧٠)

آداب القراءة

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبدالله بن فرقد والمعلّى بن خنيس قالا: كنّا عند أبي عبدالله (عليه السلام) ومعنا ربيعة الرّأي فذكر فضل القرآن فقال أبو عبدالله (عليه السلام): إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضالّ.

فقال ربيعة: ضالّ؟!

فقال: نعم ضالّ، ثمّ قال أبو عبدالله(عليه السلام): أمّا نحن فنقرأ على قراءة أُبيّ[٢].

تفسير العياشي: عن سماعة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في

١ـ الكافي: ج٢ ص٦٠٩ ح١.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٦٣٤ ح٢٧.

قول الله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[١]

قلت: كيف أقول؟

قال: تقول: أستعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وقال: إنَّ الرَّجيم أخبث الشياطين.

قال: قلت له: لِمَ يُسمّى الرَّجيم؟

قال: لأنه يُرجم.

قلت: فانفلت[٢] منها بشيء؟

قال: لا.

قلت: فكيف سُمّي الرَّجيم ولم يُرجَم بعد؟

قال:يكون في العلم أنّه رجيم[٣].

أقول: معنى الحديث أنّ عاقبته تكون الرجم فهو في علم الله رجيم.

تفسير العياشي: عن الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن التعوّذ من الشيطان، عند كلِّ سورة نفتحها؟

قال: نعم، فتعوَّذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم وذكر أنَّ الرَّجيم أخبث الشَّياطين.

فقلت: لِمَ سُمّي الرَّجيم؟

١ـ النحل ١٦: ٩٨.

٢ـ انفلت الرجل: نجا وتخلّص (اقرب الموارد).

٣ـ تفسير العياشي: ج٣ ص٢٣ ح٢٤٢٦ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢١٥.

قال: لأنّه يُرجم.

فقلت: هل ينقلب شيئاً إذا رجِم؟

قال: لا، ولكن يكون في العلم أنّه رجيم[١].

الخصال: حدثنا أبي (رضي الله عنه) قال: حدثنا سعد بن عبدالله قال: حدثني محمد بن عيسى بن يقطين، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي بصير ومحمد بن مسلم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه(عليهم السلام)أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قال ـ في حديث الأربعمائة ـ : ولا يقرأ العبد القرآن إذا كان على غير طهور حتّى يتطهّر[٢].

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): ينبغي لمن يقرأ القرآن إذا مرَّ بآية من القرآن فيها مسألة أو تخويف أن يسأل[الله] عند ذلك خير ما يرجو ويسأله[٣] العافية من النار ومن العذاب[٤].

التهذيب: أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى مثله[٥].

مجمع البيان: عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إذا مررت بآية

١ـ تفسير العياشي: ج٣ ص٢٣ ح ٢٤٢٧ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢١٥.

٢ـ الخصال: ص٦٢٧ ح ١٠.

٣ـ في التهذيب: ويسأل.

٤ـ الكافي: ج٣ ص٣٠١ ح١.

٥ـ التهذيب: ج٢ ص٢٨٦ ح١١٤٧.

فيها ذكر الجنة فاسأل الله الجنة، وإذا مررت بآية فيها ذكر النار فتعوّذ بالله من النار[١].

مجمع البيان: روي عن الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ﴾[٢]

قال: حق تلاوته هو الوقوف عند ذكر الجنة والنار، يسأل في الأولى ويستعيذ من الأُخرى[٣].

أمالي الصدوق: حدثني محمد بن أحمد بن الوليد قال: حدثني محمد بن الحسن الصفّار قال: حدّثنا علي بن الحسان الواسطي، عن عمّه عبدالرحمن بن كثير الهاشمي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام) ـ في حديث طويل عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) يصف فيه المتقين ـ قال: أمَّا الليل فصافّون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتّلونه ترتيلاً يحزنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء دائهم ويسترون (يستنيرون) به ويهيج أحزانهم بكاء على ذنوبهم ووجع على كلوم جراحهم، وإذا مرّوا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وأبصارهم فاقشعرّت منها جلودهم ووجلت منها قلوبهم فظنّوا أن صهيل[٤] جهنم وزفيرها وشهيقها في أصول آذانهم، وإذا مرّوا بآية

١ـ مجمع البيان: ج٥ ص٣٧٨.

٢ـ البقرة ٢: ١٢١.

٣ـ مجمع البيان: ج١ ص١٩٨ . منه وسائل الشيعة: ج٤ ص٨٦٣.

٤ـ أصل الصهيل: صوت الفرس مثل النهيق، ثم استعير لغيرها (مجمع البحرين).

فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً وتطلّعت أنفسهم إليها شوقاً وظنّوا أنّها نصب أعينهم[١].

من لا يحضره الفقيه: روي عن شعيب بن واقد، عن الحسين بن زيد، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، عن النبي (صلّى الله عليه وآله) (في حديث المناهي) قال (صلّى الله عليه وآله) : من قرأ القرآن ثمَّ شرب عليه حراماً أو آثر عليه حبّ الدُّنيا وزينتها، استوجب عليه سخط الله إلاّ أن يتوب[٢].

دعوات الراوندي: قال الصادق(عليه السلام): أغلقوا أبواب المعصية بالإستعاذة، وافتحوا أبواب الطاعة بالتسمية[٣].

باب (٧١)

سبعة لايقرأون القرآن

الخصال: حدثنا حمزة بن محمد بن أحمد العلوي (رضي الله عنه) قال: أخبرني علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه(عليهم السلام) قال: قال علي (صلوات الله عليه): سبعة لا يقرأون القرآن:

١ـ أمالي الصدوق: ص٤٥٨ ح٢.

٢ـ من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص١٢ ح٤٩٦٨.

٣ـ دعوات الراوندي: ص٥٢ ح ١٣٠ . منه بحار الانوار: ج٩٢ ص٢١٦.

الراكع، والساجد، وفي الكنيف، وفي الحمام، والجنب، والنفساء، والحائض[١].

أقول: النهي محمول على الكراهة، جمعاً بين الأحاديث الناهية والمجوّزة.

باب (٧٢)

الدعاء عند قراءة القرآن

الكافي: قال: كان أبو عبدالله(عليه السلام) يدعو عند قراءة كتاب الله (عزّوجلّ): (اللهم ربّنا لك الحمد أَنت المتوحِّدُ بالقدرة والسُّلطان المتين، ولك الحمد أنت المتعالي بالعزّ والكبرياء وفوق السَّماوات والعرش العظيم، ربَّنا ولك الحمد أنت المكتفي بعلمك والمحتاجُ إليك كُلُّ ذي علم، ربَّنا ولك الحمد يا مُنزلَ الآيات والذّكر العظيم ربَّنا فلك الحمد بما علّمتنا من الحكمة والقرآن العظيم المبين.

اللهُمَّ أنت علّمتناه قبل رغبتنا في تعلُّمه واختصصتنا به قبل رغبتنا بنفعه.

اللهُمَّ فإذا كان ذلك منّاً منك وفضلاً وجُوداً ولطفاً بنا ورحمةً لنا وإمتناناً علينا من غير حولنا ولا حيلَتنا ولا قوَّتنا، اللهُمَّ فحبِّب إلينا حُسن تلاوته وحفظَ آياته وإيماناً بمتشابهه وعملاً بمحكمه وسبباً في تأويله وهدىً في تدبيره وبصيرةً بنوره.

١ـ الخصال: ص٣٥٧ ح٤٢. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢١٢.

اللهمَّ وكما أنزلته شفاءً لأوليائك، وشَقاءً على أعداءك، وعَمىً على أهل معصيتك، ونوراً لأهل طاعَتكَ، اللهُمّ فاجعله لنا حِصْناً من عذابك، وحِرزاً من غضبك، وحاجزاً عن معصيتك، وعِصمة من سخطك، ودليلاً على طاعتك، ونوراً يوم نلقاك، نستضيءُ به في خلقك، ونجوز به [على] صراطك، ونهتدي به إلى جنَّتك.

اللهمَّ إنَّا نعوذ بك من الشَّقوة في حمله، والعمى عن عمله، والجور عن حُكمه، والعُلُوَّ عن قصده، والتَّقصير دون حقّه.

اللهُمَّ احمل عنّا ثقلَهُ، وأوجب لنا أجره، وأوزعنا شكره، واجعلنا نراعيه ونحفَظُه.

اللهم اجعلنا نتّبع حلاله، ونجتنبُ حرامه، ونقيم حدوده، ونؤدّي فرائضه

اللهم ارزقنا حلاوةً في تلاوته، ونشاطاً في قيامه، ووجلاً في ترتيله، وقوّةً في إستعماله في آناء الليل [وأطراف] النهار.

اللهم وأشفنا من النوم باليسير[1]، وأيقظنا في ساعة الليل من رُقاد الرّاقدين، ونبّهنا عند الأحايين التي يستجاب فيها الدّعاء من سنة الوسانين.

اللهم اجعل لقلوبنا ذكاء عند عجائبه التي لا تنقضي، ولذاذةً عند ترديده، وعِبرةً عند ترجيعه، ونفعاً بيّناً عند استفهامه.

١ـ **أقول**: قوله (عليه السّلام): «وأشفنا من النوم...» أي إجعل نومنا قليلاً بقدر الضرورة واللزوم حتى نستطيع أن نعبدك أكثر فأكثر. والله العالم.

اللهم إنّا نعوذ بك من تخلّفه في قلوبنا، وتوسّده عند رقادنا، ونبذه وراء ظهورنا، ونعوذ بك من قساوة قلوبنا لما به وعظتُنا.

اللهم انفعنا بما صرّفت فيه من الآيات، وذكّرنا بما ضربت فيه من المثُلات، وكفّر عنّا بتأويله السَّيّئات، وضاعف لنا به جزاءً في الحسنات، وارفعنا به ثواباً في الدَّرجات، ولقّنا به البُشرى بعد الممات.

اللهم اجعله لنا زاداً تقوّينا به في الموقف [وفي الوقوف] بين يديك، وطريقاً واضحاً نسلك به إليك، وعلماً نافعاً نشكر به نعمائك، وتخشُّعاً صادقاً نسبّح به أسماءك، فإنّك اتَّخذت به علينا حُجَّة قطعت به عُذرنا، واصطنعت به عندنا نعمة قَصُر عنها شُكرُنا.

اللهمّ اجعله لنا وليّاً يثبّتنا من الزَّلل، ودليلاً يَهدينا لصالح العمل، وعوناً هادياً يُقوّمُنا من الميل، وعوناً يُقوّينا من الملل، حتى يبلغ بنا أفضل الأمل.

اللهمّ اجعله لنا شافعاً يوم اللّقاء، وسلاحاً يوم الإرتقاء، وحَجيجاً يوم القضاء، ونوراً يوم الظُّلماء، يوم لا أرض ولا سماء، يوم يُجزى كُلُّ ساعٍ بما سعى.

اللهم اجعله لنا ريّا يوم الظمأ وفوزاً يوم الجزاء من نارٍ حاميةٍ، قليلة البُقيا على من بِها اصطلى، وبِحرِّها تلظّى.

اللهم اجعله لنا برهاناً على رؤوس الملأ يوم يُجمعُ فيه أهل الأرض وأهل السماء.

اللهم ارزقنا منازل الشُّهداء، وعيش السُّعداء، ومرافقة الأنبياء،

إنَّك سميع الدعاء)[١].

بحار الأنوار: مصباح الأنوار ـ الدعاء عند أخذ المصحف: كان أبو عبدالله (عليه السلام) إذا قرأ القرآن قال قبل أن يقرأ حين يأخذ المصحف: (اللهم إنّي أشهد أنّ هذا كتابك المنزل من عندك على رسولك محمد بن عبدالله (صلّى الله عليه وآله) وكلامك الناطق على لسان نبيّك، جعلته هادياً يأمنك إلى خلقك، وحبلاً متصلاً فيما بينك وبين عبادك، اللهم إنّي نشرت عهدك وكتابك، اللهم فاجعل نظري فيه عبادة، وقراءتي فيه فكراً، وفكري فيه إعتباراً، واجعلني ممن اتّعظ ببيان مواعظك فيه، واجتنب معاصيك، ولا تطبع عند قراءتي على سمعي، ولا تجعل على بصري غشاوة، ولا تجعل قراءتي قراءة لا تدبّر فيها، بل اجعلني اتدبّر آياته وأحكامه، آخذاً بشرايع دينك، ولا تجعل نظري فيه غفلة ولا قراءتي هذراً إنك أنت الرؤوف الرحيم).

في الدعاء عند الفراغ من قراءة القرآن: (اللهم إنّي قد قرأت ما قضيت من كتابك الذي أنزلت فيه على نبيك الصادق (صلّى الله عليه وآله)، فلك الحمد ربّنا، اللهم اجعلني ممن يحلُّ حلاله، ويحرِّم حرامه، ويؤمن بمحكمه ومتشابهه، واجعله لي اُنساً في قبري، واُنساً في حشري، وأجعلني ممن ترقّيه بكلِّ آية قرأها درجة في أعلا عليين آمين رب العالمين)[٢].

١ـ الكافي: ج٢ ص٥٧٣ ح١.

٢ـ بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٠٧.

الإختصاص: روي عن أبي عبدالله (عليه السلام): أنّه إذا قرأ القرآن قال: (اللهم إنّي قد قرأت ما قضيت لي من كتابك الذي أنزلته على نبيّك الصادق، فلك الحمد ربنا، اللهم اجعلني ممن احلّ حلاله، وحرّم حرامه، وآمن بمحكمه ومتشابهه، واجعله لي أُنساً في قبري، وأُنساً في حشري، وأُنساً في نشري، واجعلني ممن ترقّيه بكل آية قرأتها لي درجة في أعلى عليين، آمين ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وآله وسلم، بسم الله اللهم إنّي أشهد أنّ هذا كتابك المنزل من عندك على رسولك محمد بن عبدالله صلواتك عليه وآله، وكلامك الناطق على لسان رسولك، فيه حكمك وشرايع دينك، أنزلته على نبيك، وجعلته عهداً منك إلى خلقك، وحبلاً متّصلاً فيما بينك وبين عبادك، اللهم إنّي نشرت عهدك وكتابك، اللهم فاجعل نظري فيه عبادة، وقرائتي فيه فكراً، وفكري إعتباراً، واجعلني ممن اتّعظ ببيان مواعظك فيه، واجتنب معاصيك، ولا تطبع عند قراءتي كتابك على قلبي، ولا على سمعي ولا تجعل على بصري غشاوة ولا تجعل قراءتي قراءة لا تدبّر فيها، بل اجعلني أتدبّر آياته وأحكامه آخذاً بشرايع دينك، ولا تجعل نظري فيه غفلة، ولا قراءتي منه هذراً، إنّك أنت الرؤوف الرحيم) روي هذا الخبر عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه كان إذا أخذ المصحف ونشره قال هذا[1].

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عمّن

١ـ الاختصاص: ص١٤١. منه بحار الانوار: ج٩٢ ص٢٠٧.

ذكره، عن عبدالله بن سنان، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: تقول: (اللهم إنّي أسألك ولم يسأل العباد مثلَكَ، أسألُكَ بحق محمد نبيّك ورسولك وإبراهيم خليلك وصفيّك وموسى كليمك ونجيّك وعيسى كلمتك وروحك وأسألك بصُحُف إبراهيم وتَوراة موسى وزبور داود وإنجيل عيسى وقرآن محمد (صلّى الله عليه وآله) وبكلّ وحي أوحَيته وقضاء أمضيتَهُ وحَقٍّ قضيته وغنيّ أغنيته وضالٍّ هديته وسائلٍ أعطيتَهُ، وأسألك باسمك الذي وضعته على الليل فاظلم وباسمك الذي وضعته على النهار فاستنار وباسمك الذي وضعته على الأرض فاستقرّت ودعمت به السماوات فاستقلّت ووضعته على الجبال فرست[1] وباسمك الذي بثثت به الأرزاق، واسألك باسمك الذي تُحيي به الموتى، وأسألك بمعاقد العزّ من عَرشِكَ ومنتهى الرحمة من كتابك اسألك أن تُصلّي على محمد وآل محمد وأن ترزقني حفظ القرآن وأصناف العلم وأن تُثبّتها في قلبي وسمعي وبصري وأن تُخالط بها لحمي ودمي وعظامي ومخّي، و تستعمل بها ليلي ونهاري برحمتك وقدرتك فإنّه لا حول ولا قوّة إلاّ بك يا حي يا قيوم)

قال: وفي حديث آخر زيادة: (وأسألك بأسمك الذي دعاك به عبادك الذين استجبت لهم وأنبياؤك فغفرت لهم ورحمتَهُم وأسألك بكل اسم أنزلته في كتبك وباسمك الذي استقرَّ به عرشُك وباسمك الواحد الأحد الفرد الوتر المتعال الّذي يملأ الأركان كلّها، الطّاهر الطُّهر

١ـ رسا الشيء: ثبت ورسخ (أقرب الموارد).

المبارك المقدّس الحيّ القيُّوم نُور السماوات والأرض الرحمن الرحيم الكبير المتعال وكتابكَ المنزل بالحق وكلماتك التامات ونُورك التام وبعظمتك وأركانك).

وقال في حديث آخر: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من أراد أن يُوعِيَهُ الله (عزّوجلّ) القرآن والعلم فليكتب هذا الدعاء في إناء نظيف بعسل ماذيٍّ[1] ثمَّ يغسلُهُ بماء المطر قبل ان يَمُسَ الأرض ويشربُهُ ثلاثة أيّامٍ على الريق فإنّه يحفظ ذلك إن شاء الله[2].

إقبال الأعمال: بإسنادنا إلى يونس بن عبدالرحمن، عن علي بن ميمون الصائغ أبي الأكراد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه كان من دعائه إذا أخذ مصحف القرآن والجامع قبل أن يقرأ القرآن وقبل أن ينشره يقول حين يأخذه بيمينه: (بسم الله اللهم إنّي أشهد أنّ هذا كتابُكَ المنزل من عندك على رسولك محمد بن عبدالله (صلّى الله عليه وآله) وكتابك الناطق على لسان رسولك، وفيه حكمك وشرايع دينك، أنزلته على نبيك، وجعلته عَهْداً منك إلى خلقك، وحبلاً متصلاً فيما بينك وبين عبادك.

اللهم إنّي نشرت عهدك وكتابك، اللهمَّ فاجعل نظري فيه عبادةً، وقراءتي تفكّراً وفكري إعتباراً واجعلني ممن إتعظ ببيان مواعظك فيه، واجتنب معاصيك، ولا تطبع عند قراءتي كتابك على قلبي ولا

١ـ الماذي: العسل الابيض (مجمع البحرين).

٢ـ الكافي: ج٢ ص٥٧٦ ح١.

على سمعي، ولا تجعل على بصري غشاوة، ولا تجعل قراءتي قراءة لا تدبّر فيها، بل اجعلني أتدبَّر آياته وأحكامه آخذاً بشرايع دينك، ولا تجعل نظري فيه غفلةً، ولا قراءتي هذرمةً[1] إنّك أنت الرؤوف الرحيم).

فيقول عند الفراغ من قراءة بعض القرآن العظيم: (اللهم إنّي قرأتُ ما قضيتَ لي من كتابك، الذي أنزلته على نبيك محمد صلواتك عليه ورحمتك فلك الحمد ربّنا، ولك الشُّكر والمنّة على ما قدّرت ووفقت، اللهم اجعلني ممن يحلّ حلالك، ويُحرِّم حرامك، ويجتنب معاصيك، ويؤمن بمحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه، واجعله لي شفاء ورحمة، وحرزاً وذُخراً، اللهمّ اجعله لي أُنساً في قبري، وأُنساً في حشري، وأُنساً في نشري، واجعل لي بركة بكلِّ آية قرأتها، وارفع لي بكل حرف دَرَستُهُ درجة في اعلى عليين، آمين يا رب العالمين.

اللهم صلِّ على محمد نبيِّك وصفيِّك ونجيِّك ودليلك، والداعي إلى سبيلك، وعلى أمير المؤمنين وليِّك وخليفتك من بعد رسولك، وعلى أوصيائهما المستحفَظين دينك المستودَعين حقَّك، والمسترعين خلقك، وعليهم أجمعين السلام ورحمة الله وبركاته)[2].

١ـ الهَذْرمة: السرعة في القراءة (مجمع البحرين).

٢ـ اقبال الاعمال: ج١ ص٢٣١ الطبعة الحديثة . منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٠٧.

باب (٧٣)

الدعاء لعدم نسيان القرآن

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، رفعه إلى أمير المؤمنين(عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أُعلمك دعاء لا تنسى القرآن: (اللهم ارحمني بترك معاصيك أبداً ما أبقيتني، وارحمني من تكلف[١] مالا يعنيني، وارزقني حسن المنظر فيما يرضيك عني، وألزم قلبي حفظ كتابك كما علّمتني، وارزقني[٢] أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عنّي، اللّهم نوّر بكتابك بصري، واشرح به صدري، وفرّح به قلبي، وأطلق به لساني، واستعمل به بدني، وقوِّني على ذلك وأعِني عليه، إنّه لا مُعين عليه إلاّ انت، لا إله إلاّ أنت).

قال: ورواه بعض أصحابنا، عن وليد بن صبيح، عن حفص الأعور، عن أبي عبدالله (عليه السلام)[٣].

قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، قال: حدثني جعفر، عن آبائه (عليهم السلام): إن هذا من دعاء النبي (صلّى الله عليه وآله) : (اللهم ارحمني بترك معاصيك ابداً ما أبقيتني، وارزقني

١ـ التكلفة: المشقّة (أقرب الموارد).

٢ـ في قرب الاسناد: واجعلني.

٣ـ الكافي: ج٢ ص٥٧٧ ح٢.

حسن النظر ... وذكر مثله إلى قوله: وقوّني على ذلك وزاد: فإنّه لا حول ولا قوّة إلا بك)[١]

باب (٧٤)

مدّة ختم القرآن

الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن الحسين بن المختار، عن محمد بن عبدالله قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) اقرأُ القرآن في ليلة؟

قال: لا يُعجبني أن تقرأه في أقل من شهر[٢].

إقبال الأعمال: روي عن وهب بن حفص، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن الرجل في كم يقرأ القرآن؟

قال: في ستّ فصاعداً.

قلت: في شهر رمضان؟

قال: في ثلاث فصاعداً.

ورويت عن جعفر بن قولويه بإسناده إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لا يعجبني أن يقرأ القرآن في أقل من الشهر[٣].

الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن علي بن

١ـ قرب الاسناد: ص٥ ح١٦ الطبعة الحديثة.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٦١٧ ح١.

٣ـ إقبال الاعمال: ج١ ص٢٣٢ الطبعة الحديثة . منه بحار الانوار: ج٩٨ ص٦.

النعمان، عن يعقوب بن شعيب، عن حسين بن خالد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: في كم أقرأ القرآن؟

فقال: أقرأه أخماساً، اقرأ أسباعاً، أما إنّ عندي مصحفاً مجزىً أربعة عشر جزءاً[١].

باب (٧٥)

فضل ختم القرآن

ثواب الأعمال: أبي (رحمه الله) قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي قال: حدثني الحسين بن يزيد النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قيل: يا رسول الله أيّ الرجال خير؟

قال: الحالّ المرتحل

قيل: يارسول الله وما الحالّ المرتحل؟

قال: الفاتح الخاتم الذي يفتح القرآن ويختمه، فله عند الله دعوة مستجابة[٢].

وسائل الشيعة: ورواه الرضي في (المجازات النبويّة) مثله إلى قوله: الفاتح الخاتم[٣].

١ـ الكافي: ج٢ ص٦١٧ ح٣.

٢ـ ثواب الاعمال: ص١٢٧. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٠٥.

٣ـ وسائل الشيعة: ج٤ ص٨٤٢ ح٩.

دعوات الراوندي: قال: الزهري[١] قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): أي الأعمال أفضل؟

قال: الحالّ المرتحل.

قلت: وما هو؟

قال: فتَحَ القرآن وخَتَمه، كلَّما حلَّ بأوله ارتحل في آخره[٢].

باب (٧٦)

فضل التدبُّر في القرآن

الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن واصل ابن سليمان، عن عبدالله بن سليمان قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾[٣]؟

قال: قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): بيّنه تبياناً ولا تَهُذّهُ[٤] هذّ الشِّعر ولا تنثُره نثر الرَّمل، ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولايكن هَمُّ أحدكُمُ آخر السُّورة[٥].

١ـ في بحار الانوار: روى الرمادي.

٢ـ دعوات الراوندي:ص٣٢ ح ٦٩ . منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٠٥.

٣ـ المزمل ٧٣: ٤.

٤ـ الهذّ: سرعة القطع، ثم استعير لسرعة القراءة، والمعنى لا تسرعوا بقراءة القرآن كما تسرعون في قراءة الشِّعر، ولا تفرقوا بعضه عن بعض وتنثروه كنثر الرمل، ولكن بيّنوه ورتّلوه ترتيلا كما أمر به في قوله تعالى﴿ورتّل القرآن ترتيلا﴾. (مجمع البحرين).

٥ـ الكافي: ج٢ ص٦١٤ ح١.

نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر قال: قال جعفر الصادق، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي (عليهم السلام) قال: سُئل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عن قوله تعالى ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾؟

قال: بيّنه تبياناً، ولا تنثره نثر البقل[١]، ولا تهذّه هذّ الشّعر، قفوا عند عجائبه، وحرّكوا به القلوب، ولا يكون همُّ أحدكم آخر السورة[٢].

الجعفريات: بإسناده عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) سُئل عن قول الله (عزّوجلّ): ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾؟

فقال: (صلّى الله عليه وآله) تثبّته تثبيتاً ولا تنثره ... وذكر مثله[٣].

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه، عن علي بن أبي حمزة قال: دخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) فقال له أبو بصير: جُعلت فداك أقرأُ القرآن في شهر رمضان في ليلة؟

فقال: لا.

قال: ففي ليلتين؟

قال: لا.

قال: ففي ثلاث؟

١ـ في الجعفريات: الرمل.

٢ـ نوادر الراوندي: ص٣٠.

٣ـ الجعفريات: ص١٨٠. منهما مستدرك الوسائل: ج٤ ص٢٤٢.

قال: ها[١] ـ وأشار بيده ـ ثمَّ قال: يا أبا محمد إنَّ لرمضان حقاً وحرمة لا يشبهه شيء من الشهور، وكان أصحاب محمد (صلّى الله عليه وآله) يقرأ أحدهُمُ القرآن في شهر أو أقل، إنَّ القرآن لا يُقرأُ هَذْرَمَةً[٢]، ولكن يُرتّل ترتيلاً، فإذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فقف عندها وسل الله (عزّوجلّ) الجنة، وإذا مررت بآية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوّذ بالله من النار[٣].

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة، قال: سأل أبو بصير أبا عبدالله(عليه السلام) وأنا حاضر فقال له: جعلت فداك أقرأُ القرآن في ليلة؟

فقال: لا.

فقال: في ليلتين؟

فقال: لا، حتى بلغ ست ليال فأشار بيده فقال: ها، ثم قال أبو عبدالله (عليه السلام): يا أبا محمد إنّ من كان قبلكم من أصحاب محمد (صلّى الله عليه وآله) كان يقرأ القرآن في شهر أو أقل، إنّ القرآن لا يقرأ هذرمة ولكن يُرتّل ترتيلاً، إذا مررت بآية فيها ذكر النار وقفت عندها وتعوذت بالله من النار.

١ـ قال ابن الأثير في النهاية: (ـ ها ـ كلمة تنبيه للمخاطَب يُنبَّه بها على ما يُساق اليه من الكلام). والظاهر أنّه بمعنى نعم لمن يسأل عن شيء.

٢ـ الهذرمة: السرعة في القراءة (مجمع البحرين).

٣ـ الكافي: ج٢ ص٦١٧ ح٢.

فقال أبو بصير: اقرأ القرآن في رمضان في ليلة؟

فقال: لا.

فقال: في ليلتين؟

فقال: لا.

فقال: في ثلاث؟

فقال: ها ـ وأومأ بيده ـ نعم شهر رمضان لا يشبهه شيء من الشهور له حق وحرمة، أكثر من الصلاة ما استطعت[١].

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن إسماعيل بن مهران، عن أبي سعيد القمّاط، عن الحلبي، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين(عليه السلام): ألا أُخبركم بالفقيه حقّ الفقيه؟ من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يرخّص لهم في معاصي الله، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره، ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر، ألا لاخير في عبادة ليس فيها تفكّر.

وفي رواية أخرى: ألا لا خير في علم ليس فيه تفهّم، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر، الا لا خير في عبادة لا فقه فيها، ألا لا خير في نسك لا ورع فيه[٢].

الجعفريات: بإسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه

١ـ الكافي: ج٢ ص٦١٨ ح٥.

٢ـ الكافي: ج١ ص٣٦ ح٣.

علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، عن النبي (صلّى الله عليه وآله) انّه قال: ألا أخبركم بالفقيه كل الفقيه؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: مَن لم يُقنِط الناس عن رحمة الله، ومن لم يؤمنهم مكر الله، ومن لم يرخِّص لهم في معاصي الله، ومن لم يدع القرآن رغبةً إلى غيره، لأنّه لا خير في علم لا تفهّم فيه، ولا عبادة لا تفقه فيها، ولا قراءة لا تدبّر فيها، فإنّه إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من السماء: (أيها الناس إنّ أقربكم من الله تعالى مجلساً أشدّكم له خوفاً، وإنّ أحبَّكم إلى الله أحسنكم عملاً، وإنّ أعظمكم عنده نصيباً أعظمكم فيما عنده رغبة) ثم يقول (عزّوجلّ): (لا أجمع عليكم اليوم خزي الدنيا وخزي الآخرة) فيأمر لهم بكراسي فيجلسون عليها وأقبل عليهم الجبار بوجهه وهو راضٍ عنهم وقد أحسن ثوابهم[1].

الجعفريات: بهذا الإسناد عنه (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إذا قرأ القرآن المنافق، لا يخطئ ألفاً ولا واواً ولاميماً، يلقف القرآن بلسانه، كما تلقف البقرة الكلأ بلسانها[2].

تفسير العياشي: عن أبان بن عثمان، عن محمد قال: قال أبو جعفر[3] (عليه السلام): إقرأ.

١ـ الجعفريات: ص٢٣٨. منه مستدرك الوسائل: ج٤ ص٢٤١.

٢ـ الجعفريات: ص١٧٣. منه مستدرك الوسائل: ج٤ ص٢٤٢.

٣ـ في مستدرك الوسائل: أبو عبدالله (عليه السّلام).

قلت: من أيّ شيءٍ أقرأ؟

قال: إقرأ من السورة السابعة.

قال: فجعلت التمسها.

فقال: إقرأ سورة يونس.

فقرأت حتى انتهيت إلى ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ**﴾[1]

ثم قال: حسبك، قال رسول الله(صلّى الله عليه وآله): إنّي لأعجب كيف لا أشيب إذا قرأت القرآن[2].

تفسير العياشي: عن منصور، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله(عليه السلام) في قول الله تعالى: ﴿**يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ**﴾[3]؟

فقال: الوقوف عند ذكر الجنّة والنار[4].

باب (٧٧)

استحباب ترتيل القرآن بالصوت الحسن

مجمع البيان: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله(عليه السلام) في

١ـ يونس ١٠: ٢٦.

٢ـ تفسير العياشي: ج٢ ص٢٧٣ ح١٩٣٦ الطبعة الحديثة . منه مستدرك الوسائل: ج٤ ص٢٣٨.

٣ـ البقرة ٢: ١٢١.

٤ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٥٢ ح ٨٨ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢١٤.

قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ قال: هو أن تتمكّث فيه وتحسّن به صوتك[١].

الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن عبدالله بن القاسم، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال النبي(صلّى الله عليه وآله): لكلّ شيء حلية وحلية القرآن[٢] الصوت الحسن[٣].

الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد،عن عبدالله ابن القاسم، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لم يُعط أُمَّتي أقلّ من ثلاث: الجمال والصوت الحسن والحفظ[٤].

عيون أخبار الرضا(عليه السلام): حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد ابن الحسين بن يوسف بن زريق البغدادي قال: حدثني علي بن محمد ابن عيينة مولى الرشيد قال: حدثني دارم بن قبيصة بن نهشل بن مجمع النهشلي الصغاني قال: حدثنا علي بن موسى الرضا(عليه السلام)، عن أبيه، عن جدّه، عن محمد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي(عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله):

١ـ مجمع البيان: ج٥ ص٣٧٨.

٢ـ الحلي: اسم لكلّ ما يتزين به (مجمع البحرين).

٣ـ الكافي: ج٢ ص٦١٥ ح٩.

٤ـ الكافي: ج٢ ص٦١٥ ح٧.

حسّنوا القرآن بأصواتكم، فإنّ الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً، وقرأ: والله يزيد في الخلق ما يشاء[١].

الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن يونس، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال النبي (صلّى الله عليه وآله): إنَّ من أجمل الجمال الشَّعر الحَسَن ونغمة الصوت الحَسَن[٢ و٣].

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن موسى بن عمر الصيقل، عن محمد بن عيسى، عن السكوني، عن علي بن إسماعيل الميثمي، عن رجل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ما بعث الله (عزّوجلّ) نبياً إلاّ حسن الصوت[٤].

الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن عبدالله بن القاسم، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال: إنّ الله (عزّوجلّ) أوحى إلى موسى بن عمران(عليه السلام): إذا وقفت بين يديَّ فقف موقف الذليل الفقير، وإذا قرأت التوراة فأسمعنيها بصوت حزين[٥].

١ـ عيون أخبار الرضا: ج٢ ص٦٩ ح٣٢٢. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص١٩٣.

٢ـ النغمة: حسن الصّوت في القراءة (أقرب الموارد). وفي نسخة الوافي هكذا: «إنَّ من أجمل الجمال الشَّعر الحسن للمرء ونعم النّغمة الصّوت الحسن».

٣ـ الكافي: ج٢ ص٦١٥ ح٨.

٤ـ الكافي: ج٢ ص٦١٦ ح١٠.

٥ـ الكافي: ج٢ ص٦١٥ ح٦.

دعوات الراوندي: قال الصادق(عليه السلام): إنّ الله (تبارك وتعالى) أوحى... وذكر مثله بزيادة: وكان موسى(عليه السلام) إذا قرأ كانت قراءته حزناً وكأنّما يخاطب إنساناً[١].

الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ القرآن نزل بالحزن فاقرؤوه بالحزن[٢].

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحجّال، عن علي بن عقبة، عن رجل، عن ابي عبدالله(عليه السلام) قال: كان علي ابن الحسين (صلوات الله عليه) أحسن الناس صوتاً بالقرآن، كان السّقاؤون يمرّون فيقفون ببابه يسمعون قراءته، وكان أبو جعفر (عليه السلام) أحسن الناس صوتاً[٣].

السرائر: محمد بن علي بن محبوب، عن العباس، عن حمّاد بن عيسى، عن معاوية بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله(عليه السلام): الرجل لايرى أنه صنع شيئاً في الدعاء وفي القراءة حتى يرفع صوته؟

فقال: لابأس إن علي بن الحسين(عليه السلام) كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن وكان يرفع صوته حتى يسمعه أهل الدار، وإنّ أبا جعفر (عليه السلام) كان أحسن النّاس صوتاً بالقرآن وكان إذا قام من

١ـ دعوات الراوندي: ص٢٣ ح٣٠.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٦١٤ ح٢.

٣ـ الكافي: ج٢ ص٦١٦ ح١١.

الليل وقرأ رفع صوته، فيمرّ به مارّ الطَّريق من السَّقائين وغيرهم، فيقومون فيستمعون إلى قرائته[١].

باب (٧٨)

استحباب الاحسان الى العبد اذا أحسن القرآن

الجعفريات: بإسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): العبد المملوك إذا أحسن القرآن، فعلى سيّده أن يرفق به ويحسن صحبته[٢].

باب (٧٩)

النهي عن قراءة القرآن بألحان أهل الفسوق

الكافي: علي بن محمد، عن إبراهيم الأحمر، عن عبدالله بن حمّاد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): اقرأوا القرآن بألحان العرب وأصواتها، وإيّاكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر فإنه سيجيء من بعدي أقوام يُرجِّعون القرآن ترجيع الغناء والنَّوح والرُّهبانيَّة، لا يجوز تراقيهم[٣]

١ـ السرائر: ج٣ ص٦٠٤.

٢ـ الجعفريات: ص١٧٣ . منه مستدرك الوسائل: ج٤ ص٣٨٨.

٣ـ في حديث الخوارج «يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم» التّراقي: جمع ترقوة، وهي ←

قلوبهم مقلوبة وقلوب من يُعجِبُهُ شأنهم[١].

الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سليم الفراء، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال: أعرب القرآن فإنه عربي[٢].

أقول: قال العلاّمة المجلسي (طاب ثراه): (قوله (عليه السلام): «اعرب القرآن» قيل: المراد اقرأوها بألحان العرب، أي بيّنوا فيه محسنات القراءة من التفخيم والترقيق والادغام وغير ذلك...)[٣].

عيون أخبار الرضا(عليه السلام): بأسانيده الثلاثة[٤] عن الرضا، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب(عليهم السلام) قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: إنّي أخاف عليكم إستخفافاً بالدِّين، وبيع الحكم، وقطيعة الرحم، وأن تتّخذوا القرآن مزامير تُقدّمون أحدكم وليس بأفضلكم في الدِّين[٥].

→

العظم الذي بين ثغرة النّحر والعاتق. وهما ترقوتان من الجانبين. والمعنى: أنَّ قراءتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها، فكأنّها لم تتجاوز حلوقهم. وقيل: المعنى أنّهم لا يعملون بالقرآن ولا يثابون على قراءته، فلا يحصل لهم غير القراءة.(النهاية).

١ـ الكافي: ج٢ ص٦١٤ ح٣.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٦١٥ ح٥.

٣ـ مرآة العقول: ج١٢ ص٥٠١.

٤ـ المذكورة في العيون: ج٢ ص٢٤ ح٤.

٥ـ عيون أخبار الرضا: ج٢ ص٤٢ ح١٤٠.

باب (٨٠)

بركات قراءة القرآن في البيوت

الكافي: محمد، عن أحمد، وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد جميعاً، عن جعفر بن محمد بن عبيدالله، عن ابن القدّاح، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين(عليه السلام): البيت الذي يُقرأ فيه القرآن ويُذكر الله (عزّوجلّ) فيه تكثُرُ بركته، وتحضُرُه الملائكة، وتهجره الشَّياطين، ويُضيىء لأهل السَّماء كما تُضيىءُ الكواكب لأهل الأرض، وإنَّ البيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن ولا يُذكر الله (عزّوجلّ) فيه تقلُّ بركتُهُ، وتهجره الملائكةُ، وتحضرهُ الشَّياطينُ[١].

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القدّاح، عن أبي عبدالله(عليه السلام) (في حديث) قال: كان (أبي) يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منّا، ومن كان لا يقرأ منّا أمره بالذكر، والبيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله(عزّوجلّ) فيه تكثر بركته، وتحضره الملائكة، وتهجره الشّياطين، ويضيىء لأهل السماء كما يضيىء الكوكب الدّري لأهل الأرض، والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله فيه تقلّ بركته، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين[٢].

١ـ الكافي: ج٢ ص٦١٠ ح٣.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٤٩٩ ح١.

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، والحسين بن سعيد جميعاً، عن النّضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن عبد الأعلى مولى آل سام، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال: إنَّ البيت إذا كان فيه [المرْءُ] المسلم يتلو القرآن يتراءاه أهل السّماء كما يتراءى أهل الدنيا الكوكب الدُّريَّ في السماء[1].

عدّة الداعي: عن الصادق (عليه السّلام) مثله وفيه: في السماء الدنيا[2].

إختيار معرفة الرجال: حدّثني جعفر بن محمد، قال: حدّثني علي ابن الحسن بن علي بن فضّال قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي نجران قال: حدثني أبوهارون قال: كنت ساكناً دار الحسن بن الحسين، فلمّا علم انقطاعي إلى أبي جعفر وأبي عبدالله(عليهما السلام) أخرجني من داره.

قال: فمرّ بي أبو عبدالله(عليه السلام) فقال لي: يا أبا هارون بلغني أنّ هذا أخرجك من داره؟

قال: قلت: نعم جعلت فداك.

قال: بلغني أنّك كنت تكثر فيها تلاوة كتاب الله(تعالى) والدار إذا تلي فيها كتاب الله (تعالى) كان لها نور ساطع في السماء تعرف من

١ـ الكافي: ج٢ ص٦١٠ ح٢.

٢ـ عدة الداعي: ص٢٦٩.

بين الدُّور[١].

باب (٨١)

ثلاثة يشكون الى الله (عزّوجلّ)

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن فضّال، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال: ثلاثة يشكون إلى الله(عزّوجلّ): مسجد خراب لا يُصلّي فيه أهله، وعالم بين جُهّال، ومُصحف مُعلَّق قد وقع عليه الغبار لا يقرأ فيه[٢].

الخصال: محمد بن موسى بن المتوكل(رضي الله عنه) قال: حدثنا محمد بن يحيى العطّار، عن [محمد بن] أحمد، عن موسى بن عمر [وسعد بن عبدالله، عن أحمد بن أبي عبدالله] عن ابن فضّال مثله[٣].

باب (٨٢)

القرآن يطرد الشياطين من البيت

قرب الإسناد: الحسن، عن الحسين بن علوان، عن جعفر،عن أبيه (عليهما السلام): أنه كان يستحب أن يعلّق المصحف في البيت

١ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٤٨٦ ح ٣٩٥.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٦١٣ ح٣.

٣ـ الخصال: ص١٤٢ ح١٦٣.

يتّقى به من الشياطين قال: ويستحب أن لايترك من القراءة فيه[١].

ثواب الأعمال: أبي (رحمه الله) قال: حدثني علي بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن علي بن الحسين الضرير[٢]، عن حمّاد بن عيسى، عن جعفر، عن أبيه(عليهما السلام) قال: إني ليعجبني أن يكون في البيت مصحف يطرد الله به الشيطان[٣].

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحسين بن الحسن الضرير، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّه ليعجبني أن يكون في البيت مصحف يطرد الله (عزّوجلّ) به الشّياطين[٤].

باب (٨٣)

فضل إستماع القرآن

تفسير العياشي: عن زرارة قال: سمعت أبا عبدالله(عليه السلام) يقول: يجب الإنصات للقرآن في الصلاة وفي غيرها، وإذا قريء عندك القرآن وجب عليك الإنصات والإستماع[٥].

أقول: يجب الإنصات للمأموم اذا قرأ الامام القرآن في الصلوات

١ـ قرب الأسناد: ص٨٧ ح٢٨٧ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص١٩٥.

٢ـ في بحار الأنوار: علي بن الحسين الصوفي.

٣ـ ثواب الأعمال: ص١٢٩ . منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص١٩٥.

٤ـ الكافي: ج٢ ص٦١٣ ح٢.

٥ـ تفسير العياشي: ج٢ ص١٧٩ ح١٦٧٥ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٢١.

الجهرية من الحمد والسورة وجوباً شرعياً، وأمّا الوجوب في غيرها فيُحمل على الاستحباب المؤكد، جمعاً بين الأدلّة المختلفة.

بحار الأنوار: السرائر ـ جامع البزنطي نقلاً من خط بعض الأفاضل عن جميل، عن زرارة قال: سألت أبا عبدالله(عليه السلام) عن الرجل يقرأ القرآن يجب على من يسمعه الإنصات له والإستماع له؟

قال: نعم، إذا قُريء القرآن عندك فقد وجب عليك الإستماع والإنصات[١].

مجمع البيان: عن عبدالله بن أبي يعفور، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: الرجل يقرأ القرآن أيجب على من سمعه الإنصات له والإستماع؟

قال: نعم إذا قريء عندك القرآن وجب عليك الإنصات والإستماع[٢]

وفيه: روي عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال: يجب الإنصات للقرآن في الصلاة وغيرها[٣].

تفسير العياشي: عن أبي كهمس[٤]، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قرأ ابن الكوّاء خلف أمير المؤمنين(عليه السلام): ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ

١ـ بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٢٢ ح٧.

٢ـ مجمع البيان: ج٢ ص٥١٥. منه وسائل الشيعة: ج٤ ص٨٦١ ح٤.

٣ـ مجمع البيان: ج٢ ص٥١٥. منه وسائل الشيعة: ج٤ ص٨٦١ ح٢.

٤ـ في بحار الأنوار: عن أبي بصير.

﴿لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[١] فأنصت له أمير المؤمنين (عليه السلام)[٢].

الجعفريات: بإسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه(عليهم السلام): إنّ علياً (عليه السلام) كان يؤم الناس في مسجد الكوفة، فقرأ ابن الكوا: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، فلمّا قرأ سكت علي(عليه السلام)، فلمّا أتم ابن الكوا الآية وسكت، قرأ علي (عليه السلام)، ثم عاد ابن الكوا، وسكت علي(عليه السلام) ثلاث مرات، ثمّ قرأ علي (عليه السلام) في الثالثة: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[٣و٤].

أمالي الصدوق: حدثنا محمد بن علي ما جيلويه، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطّار، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن محمد بن عيسى العبيدي، عن أبي زكريا المؤمن، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله الصادق(عليه السلام) قال: إنّ رسول الله(صلّى الله عليه وآله) أتى شباباً من الأنصار فقال: إني أريد أن أقرأ عليكم فمن بكى فله الجنة فقرأ آخر الزمر: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى

١ـ الزمر ٣٩: ٦٥.

٢ـ تفسير العياشي: ج٢ ص١٧٩ ح١٦٧٦ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٢٢.

٣ـ الروم ٣٠: ٦٠.

٤ـ الجعفريات: ص٥٢. منه مستدرك الوسائل: ج٤ ص٢٧٦.

﴿جَهَنَّمَ زُمَراً﴾[١] إلى آخر السورة، فبكى القوم جميعاً إلا شاباً فقال: يا رسول الله، قد تباكيت فما قطرت عيني.

قال: إني معيد عليكم فمن تباكى فله الجنة.

قال: فأعاد عليهم فبكى القوم وتباكى الفتى فدخلوا الجنة جميعاً[٢].

ثواب الأعمال: حدثني محمد بن الحسن(رضي الله عنه) قال: حدثني محمد بن الحسن الصفّار، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن المؤمّل المستهل، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله(عليه السلام) مثله[٣].

الجعفريات: بإسناده عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي(عليهم السلام) قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه وآله): قارئ القرآن والمستمع، في الأجر سواء[٤].

باب(٨٤)

الإستخارة بالقرآن

التهذيب: محمد بن علي بن محبوب، عن أحمد بن الحسن بن

١ـ الزمر ٣٩: ٧١.

٢ـ أمالي الصدوق: ص٤٣٧ ح١٠.

٣ـ ثواب الاعمال: ص١٩٢ . منهما وسائل الشيعة: ج٤ ص٨٦٥.

٤ـ الجعفريات: ص٣١. منه مستدرك الوسائل: ج٤ ص٢٦١.

علي بن فضّال، عن أبيه، عن الحسن بن الجهم، عن أبي علي، عن اليسع القمي قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): أريد الشيء فأستخير الله فيه فلا يوفّق فيه الرأي أفعله أو أدعه؟

فقال: أنظر إذا قمت إلى الصلاة فإنَّ الشيطان أبعد ما يكون من الانسان إذا قام إلى الصلاة فانظر إلى شيء يقع في قلبك فخذ به وافتح المصحف فانظر إلى أوّل ما ترى فيه فخذ به إن شاء الله تعالى[1].

بحار الأنوار: روى لي بعض الثقات عن الشيخ الفاضل الشيخ جعفر البحريني (رحمه الله) أنّه رأى في بعض مؤلفات اصحابنا الإمامية أنه روي مرسلاً عن الصادق(عليه السلام) قال: ما لأحدكم إذا ضاق بالأمور ذرعاً أن لا يتناول المصحف بيده عازماً على أمر يقتضيه من عند الله ثم يقرأ فاتحة الكتاب ثلاثاً والاخلاص ثلاثاً وآية الكرسي ثلاثاً «وعنده مفاتح الغيب» ثلاثاً والقدر ثلاثاً والجحد ثلاثاً والمعوَّذتين ثلاثاً ثلاثاً ويتوجّه بالقرآن قائلاً: «اللهم إنّي أتوجّه إليك بالقرآن العظيم، من فاتحته إلى خاتمته، وفيه اسمك الأكبر، وكلماتك التامات، ياسامع كل صوت، ويا جامع كل فوت، ويا بارئ النفوس بعد الموت، يا من لا تغشاه الظلمات، ولا تشتبه عليه الأصوات، أسألك أن تخير لي بما أشكل عليّ به، فإنّك عالم بكلّ معلوم غير معلّم بحقِّ محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعليّ الرضا ومحمد الجواد وعلي الهادي

١ـ التهذيب: ج٣ ص٣١٠ ح٩٦٠.

والحسن العسكري والخلف الحجة من آل محمد(عليه وعليهم السلام)» ثم تفتح المصحف وتعدّ الجلالات التي في الصفحة ثم تنظر آخر سطر، تجده كالوحي فيما تريد إن شاء الله تعالى[١].

بحار الأنوار: وجدت في بعض مؤلفات أصحابنا أنّه قال: ممّا نقل من خط الشيخ يوسف بن الحسين القطيفي(رحمه الله) ما هذا صورته: نقلت من خط الشيخ العلامة جمال الدين الحسن بن المطهّر(طاب ثراه): روي عن الصادق(عليه السلام) قال: إذا أردت الإستخارة من الكتاب العزيز فقل بعد البسملة: «إن كان في قضائك وقدرك أن تمنَّ على شيعة آل محمد بفرج وليِّك وحجَّتك على خلقك، فأخرج إلينا آية من كتابك نستدلّ بها على ذلك» ثم تفتح المصحف وتعدّ ست ورقات ومن السابعة ستة أسطر وتنظر مافيه[٢].

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عيسى، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لاتتفأل بالقرآن[٣].

أقول: هناك فرق بين التفأُل والاستخارة، والنهي عن التفأل باعتبار أنه يريد الكشف عن المستقبل ومايرتبط به بواسطة القرآن فلايستطيع فهم الامور الخفيَّة، فيقع في الخطأ وربما تنحرف عقيدته

١ـ بحار الأنوار: ج٩١ ص٢٤٤.

٢ـ بحار الأنوار: ج٩١ ص٢٤٥.

٣ـ الكافي: ج٢ ص٦٢٩ ح٧.

عن القرآن ان لم يتحقّق ما فهمه.

ولعلّه يكون بمعنى التطيّر، فاذا خرجت فيها الجنة فرح بسماعها واستبشر واذا كانت آية عذاب تشاءم منها. والله العالم.

سورة الفاتحة

باب (١)

فضلها والاستشفاء بها

الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية ابن عمّار، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال: لو قُرأت الحمد على ميّت سبعين مرّة ثم رُدَّت فيه الروح ما كان ذلك عجباً[١].

مكارم الأخلاق: روي عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال: ... وذكر مثله[٢].

تفسير العياشي: عن سلمة بن محرز قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: من لم تُبْرئه الحمد لم يُبْرِئه شيء[٣].

مجمع البيان: عن سلمة بن محرز، عن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) قال: من لم يبرئه ... وذكر مثله[٤].

جامع الاخبار: عن سلمة بن محرز، عن جعفر بن محمد

١ـ الكافي: ج٢ ص٦٢٣ ح١٦.

٢ـ مكارم الأخلاق: ص٣٦٣.

٣ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٠١ ح٨٣ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار : ج٩٢ ص٢٣٧.

٤ـ مجمع البيان: ج١ ص١٨.

الصادق(عليه السلام) قال: ... وذكر مثله[١].

دعوات الراوندي: قال الصادق (عليه السلام): قراءة الحمد شفاء من كل داء إلاّ السام[٢].

أمالي الطوسي: أخبرنا أبو محمد الفحّام قال: حدثني المنصوري قال: حدثني عمّ أبي قال: حدثني الإمام علي بن محمد قال: حدثني ابي محمد بن علي قال: حدثني أبي علي بن موسى قال: حدثني أبي موسى بن جعفر(عليهم السلام) قال: قال الصادق(عليه السلام): من نالته علّة فليقرأ في جيبه[٣] الحمد ـ سبع مرّات ـ فان ذهبت العلّة وإلا فليقرأ(ها) سبعين مرّة وأنا الضامن له العافية[٤].

دعوات الراوندي: قال الصادق(عليه السلام):... وذكر مثله[٥].

طب الأئمة(عليهم السلام): محمد بن جعفر البرسي قال: حدثنا محمد بن يحيى الأرمني قال: حدثنا محمد بن سنان قال: حدّثنا يونس ابن ظبيان، عن المفضّل بن عمر، عن جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) أنّه دخل عليه رجل من مواليه وقد وُعك[٦] وقال له: مالي أراك متغيّر اللون؟

١ـ جامع الأخبار: ص٤٣.

٢ـ دعوات الراوندي: ص١٨٩ ح٥٢٤. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٦١.

٣ـ الجيب: الصدر (أقرب الموارد).

٤ـ أمالي الطوسي: ص٢٨٤ ح٥٥٣. منه تفسير البرهان: ج١ ص٢٢٥.

٥ـ دعوات الراوندي: ص١٨٩ ح٥٢٥. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٣١.

٦ـ الوَعَك: الحمّى (مجمع البحرين).

فقال: جعلت فداك، وعكت وعكاً شديداً منذ شهر، ثمَّ لم تنقلع الحمّى عنّي، وقد عالجت نفسي بكل ما وصفه إليَّ المترفّعون، فلم أنتفع بشيء من ذلك.

فقال له الصادق(عليه السلام): حُلّ أزرار قميصك، وأدخل رأسك في قميصك، وأذِّن وأقم، وأقرأ سورة الحمد سبع مرّات.

قال: ففعلت ذلك فكأنّما نشطت[١] من عقال[٢].

أقول: لعلّ المقصود من «المترفعين» هم المتطببون الذين يصفون الدواء للمرضى.

طب الائمة(عليهم السلام): أحمد بن ابي زياد[٣] قال: حدثنا فضالة بن أيوب، عن إسماعيل بن زياد[٤]، عن أبي عبدالله الصادق(عليه السلام) قال: كان رسول الله(صلّى الله عليه وآله) إذا كسل، أو اصابته عين، أو صداع، بسط يديه فقرأ فاتحة الكتاب والمعوّذتين ثمّ يمسح بها وجهه، فيذهب عنه ما كان يجد[٥].

تفسير العياشي: عن محمد بن سنان، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام) قال: قال لأبي حنيفة: ما سورة أوّلها

١ـ أنشط من عقال أي حلّ (أقرب الموارد). والمعنى: انّ صحتي عادت اليّ.

٢ـ طب الائمة: ص٥٢. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٣٥.

٣ـ في بحار الأنوار: أحمد بن زياد وهو الصحيح.

٤ـ في بحار الأنوار: اسماعيل بن أبي زياد وهو الصحيح لأنَّ فضالة بن أيوب يروي عن اسماعيل بن أبي زياد ولا يروي عن اسماعيل بن زياد.

٥ـ طب الائمة: ص٣٩. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٣٤.

تحميد، وأوسطها إخلاص وآخرها دعاء؟ فبقي متحيّراً ثم قال: لاأدري.

فقال أبو عبدالله (عليه السلام): السورة التي أوّلها تحميد، وأوسطها إخلاص، وآخرها دعاء سورة الحمد[١].

التهذيب: محمد بن علي بن محبوب، عن العباس، عن محمد ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن السبع المثاني والقرآن العظيم [أ] هي الفاتحة؟

قال: نعم.

قلت: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ من السبع؟

قال: نعم هي أفضلهن[٢].

مجمع البيان: روى جميل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إذا كنت خلف إمام ففرغ من قراءة الفاتحة فقل أنت من خلفه: الحمد لله ربّ العالمين.

وروى فضل بن يسار، عنه (عليه السلام) قال: إذا قرأت الفاتحة ففرغت من قراءتها فقل: الحمد لله ربّ العالمين[٣].

١ـ تفسير العياشي: ج١ ص٩٩ح٧٥ الطبعة الحديثة. منه بحار الانوار: ج٩٢ ص٢٣٥.

٢ـ التهذيب: ج٢ ص٢٨٩ ح ١١٥٧.

٣ـ مجمع البيان: ج١ ص٣١.

باب (٢)

معنى السبع المثاني

تفسير العياشي: عن يونس بن عبدالرحمن، عمّن رفعه قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾؟[١] قال: هي سورة الحمد وهي سبع آيات، منها (بسم الله الرحمن الرحيم) وإنّما سُمّيت المثاني لأنّها تثنّى في الركعتين[٢].

تفسير العياشي: عن محمد بن مسلم، عن احدهما (عليهما السلام) قال: سألته عن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي﴾؟ قال: فاتحة الكتاب يُثنّى فيها القول[٣].

باب (٣)

أهميَّة بعض الآيات القرآنية

الكافي: حميد بن زياد، عن الحسين بن محمد، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لمَّا أمر الله(عزّوجلّ) هذه الآيات أن يهبطن إلى الأرض تعلَّقن

١ـ الحجر ١٥: ٨٧.

٢ـ تفسير العياشي: ج١ ص٩٩ ح٧٦ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٣٥.

٣ـ تفسير العياشي: ج٢ ص٤٣٧ ح ٢٣٤٧ الطبعة الحديثة. منه بحار الانوار: ج٩٢ ص٢٣٥.

بالعرش وقلن: أي رب الى اين تُهبطُنا إلى أهل الخطايا والذنوب؟

فأوحى الله (عزّوجلّ) إليهن: أن إهبطن فوعزتي وجلالي لا يتلوكُنّ أحد من آل محمد وشيعتهم في دبر ما افترضت عليه من المكتوبة في كل يوم إلا نظرت إليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة، أقضي له في كل نظرة سبعين حاجة، وقبلته على ما فيه من المعاصي، وهي أُمُّ الكتاب و «شهد الله أنّه لا إله إلا هو والملائكة وأُولوا العلم» وآية الكرسي وآية الملك[1].

أقول: قال العلاّمة المجلسي(طاب ثراه): (قوله(عليه السلام): «تعلّقن بالعرش» هذا إمّا كناية عن تقدّسهن وبُعدهن عن دنس الخطايا، أو المراد تعلّق الملائكة الموكّلين بهنّ أو أرواح الحروف كما أثبتها جماعة، والحقّ انّ تلك الامور من اسرار علومهم وغوامض حِكَمهم ونحن مكلّفون بالتصديق بها اجمالاً، وعدم التفتيش عن تفصيلها. وقوله: «بعيني المكنونة» أي الالطاف الخاصّة)[2].

عدّة الداعي: روى جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، عن النبي (صلّى الله عليه وآله) قال: لمّا أراد الله (عزّوجلّ) أن يُنزِل فاتحة الكتاب وآية الكرسي، وشهد الله، وقل اللهمّ مالك الملك ـ إلى قوله ـ بغير حساب، تعلّقن بالعرش ليس بينهنّ وبين الله حجاب، فقلن: يارب تهبطنا إلى دار الذنوب، وإلى من يعصيك، ونحن

١ـ الكافي: ج٢ ص٦٢٠ ح٢.

٢ـ مرآة العقول: ج١٢ ص٥٠٧.

متعلّقات بالطهور والقدس.

فقال سبحانه: وعزّتي وجلالي مامن عبد قرأكنّ في دُبر كلِّ صلاة إلاّ أسكنته حظيرة القدس، على ماكان فيه، وإلاّ نظرت إليه بعيني المكنونة في كلّ يوم سبعين نظرة، وإلاّ قضيت له في كلّ يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة، وإلاّ أعذتُه من كلِّ عدوّ، ونصرته عليه، ولا يمنعه [من] دخول الجنة إلاّ الموت[1].

مجمع البيان: روى جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، عن النبي (صلّى الله عليه وآله) نحوه[2].

جامع الأخبار: قال جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جدّه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين من آل عمران (شهد الله أنه لا إله إلا هو)، وقل «اللهم مالك الملك» إلى آخرها معلّقات، ما بينهن وبين الله تعالى حجاب، فقلن: يا رب تهبطنا إلى أرضك وإلى من يعصيك؟

فقال الله تعالى: لا يقرأكنّ أحد من عبادي دُبر كلِّ صلاة إلاّ جعلت الجنة مثواه، [على ما كان فيه] ولأسكنته حظيرة القدس، ولأنظُر [نَّ] اليه في كلّ يوم سبعين نظرة[3].

تفسير القمي: حدثني أبي، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن

١ـ عدّة الداعي: ص٢٧٨. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٦١.

٢ـ مجمع البيان: ج١ ص٤٢٦.

٣ـ جامع الأخبار: ص٤٥. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٦٩.

علي بن عقبة، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال: إنّ إبليس أنَّ أنيناً[١] لمّا بعث الله نبيَّه(صلّى الله عليه وآله) على حين فترة من الرسل، وحين أنزلت أُمُّ الكتاب[٢ و٣].

تفسير العياشي: عن عبدالملك بن عمر، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنَّ إبليس رنَّ[٤] أربع رنّات: أوّلهنَّ يوم لُعِن، وحين هبط إلى الأرض، وحين بُعث محمد(صلى الله عليه وآله) على فترة من الرُّسل، وحين أُنزلت أُمُّ الكتاب﴿**الحمد لله ربِّ العالمين**﴾.

ونخر[٥] نخرتين: حين أكل آدم (عليه السلام) من الشجرة، وحين أُهبط آدم إلى الأرض، قال: ولُعن من فعل ذلك[٦].

الخصال: حدثنا أبي (رضي الله عنه) قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن علي بن عقبة، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) نحوه[٧].

تفسير العياشي: عن يونس بن عبدالرحمن، عمّن ذكره رفعه

١ـ في بحار الأنوار: رنَّ رنيناً.

٢ـ في بحار الأنوار: أُمُّ القرآن.

٣ـ تفسير القمي: ج١ ص٢٩. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٣٠.

٤ـ رنَّ الرجل رنيناً: صاح ورفع صوته بالبكاء (أقرب الموارد).

٥ـ نخر الانسان: مدّ الصّوت والنَفس في خياشيمه (أقرب الموارد).

٦ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٠١ ح ٨١ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٣٧.

٧ـ الخصال: ص٢٦٣ ح١٤١.

قال: سألت أبا عبدالله(عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾[١]؟

قال: إنَّ ظاهرها الحمد، وباطنها ولد الولد، والسابع منها القائم(عليه السلام)[٢].

أقول: بناءً على التأويل يُحمل على الامام القائم المهدي (عليه السّلام) فانّ الله يُظهر دينه بواسطته على الدِّين كلِّه ولو كره المشركون.

ثواب الأعمال: أبي (رحمه الله) قال: حدثني محمد بن يحيى العطّار، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن حسان، عن إسماعيل بن مهران قال: حدثني الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه قال: قال أبو عبدالله(عليه السلام): اسم الله الأعظم مقطّع في أُمَّ الكتاب[٣].

تفسير العياشي: بأسانيد عن الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني مثله[٤].

تفسير العياشي: عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال: إذا كانت لك حاجة، فاقرأ المثاني وسورة أُخرى وصلّ ركعتين، وادع الله.

١ـ الحجر ١٥: ٨٧.

٢ـ تفسير العياشي: ج٢ ص٤٣٨ ح ٢٣٥٠ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٣٦.

٣ـ ثواب الأعمال: ص١٣٠.

٤ـ تفسير العياشي: ج١ ص٩٩ ح٧٤ الطبعة الحديثة. منهما بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٣٤.

قلت: أصلحك الله، وما المثاني؟

فقال: فاتحة الكتاب: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم * الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1].

باب (٤)

البسملة جزء من سورة الفاتحة

الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن معاوية بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): إذا قمت للصلاة أقرأ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ في فاتحة الكتاب؟

قال: نعم.

قلت: فإذا قرأت فاتحة القرآن أقرأ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ مع السورة؟

قال: نعم[2].

التوحيد: في ضمن حديث عن الصادق(عليه السلام) أنّه قال: ولربما ترك بعض شيعتنا في إفتتاح أمره ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فيمتحنه الله بمكروه لينبّهه على شكر الله(تبارك وتعالى) والثناء عليه، ويمحق عنه وصمة تقصيره[3] عند تركه قول: ﴿بسم الله الرحمن

١ـ تفسير العياشي: ج٢ ص٤٣٧ ح٢٣٤٨ وج١ ص١٠١ ح٨٤ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٣٦.

٢ـ الكافي: ج٣ ص٣١٢ ح١.

٣ـ محقه محقاً: نقصه وأذهب منه البركة (مجمع البحرين). والمعنى انه يُذهب وصمة تقصيره بواسطة مايريه من المكروه. والله العالم.

الرحيم﴾[١].

تفسير العياشي: عن خالد بن المختار قال: سمعت جعفر بن محمد (عليهما السّلام) يقول: مالهم ـ قاتلهم الله ـ عمدوا الى أعظم آية في كتاب الله، فزعموا أنّها بدعة إذا أظهروها وهي ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾[٢].

باب (٥)

آداب كتابة البسملة

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن الحسن بن علي، عن يوسف بن هارون مولى آل جعدة قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من أجود كتابك ولا تمدّ الباء حتى ترفع السين[٣].

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن الحكم، عن الحسن بن السري، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال: قال: لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم لفلان ولا بأس أن تكتب على ظهر الكتاب لفلان[٤].

١ـ التوحيد: ص٢٣١.

٢ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٠٣ ح٨٩ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٣٨.

٣ـ الكافي: ج٢ ص٦٧٢ ح٢.

٤ـ الكافي: ج٢ ص٦٧٢ ح٣.

باب (٦)

أهميّة البسملة وفوائد قراءتها

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن إدريس الحارثي، عن محمد بن سنان، عن مفضّل بن عمر قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): يا مفضّل إحتجز من الناس كلّهم بـ «بسم الله الرحمن الرحيم» وبـ «قل هو الله أحد»، أقرأها عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك ومن فوقك ومن تحتك، فإذا دخلت على سلطان جائر فأقرأها حين تنظر إليه ثلاث مرات، واعقد بيدك اليسرى ثم لا تفارقها حتى تخرج من عنده[١].

مهج الدعوات: بإسنادنا إلى محمد بن الحسن الصفّار من كتاب (فضل الدعاء) بإسناده إلى معاوية بن عمّار، عن الصادق(عليه السلام) أنّه قال: بسم الله الرحمن الرحيم اسم الله الأكبر. أو قال: الأعظم[٢].

التهذيب: محمد بن علي بن محبوب، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن حمّاد بن زيد، عن عبدالله بن يحيى الكاهلي، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، عن أبيه قال: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أقرب إلى اسم الله الأعظم من ناظر العين إلى بياضها[٣].

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد

١ـ الكافي: ج٢ ص٦٢٤ ح٢٠.

٢ـ مهج الدعوات: ص٣١٦.

٣ـ التهذيب: ج٢ ص٢٨٩ ح١١٥٩.

العزيز، عن جميل بن درّاج قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): لاتدع بسم الله الرحمن الرحيم وإن كان بعده شعر[١].

باب (٧)

البسملة جزء من كلِّ سورة

علل الشرائع: قال الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي: حدثنا أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قالا: حدثنا سعد بن عبدالله قال: حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن أبي عمير ومحمد بن سنان، عن الصباح السدي وسدير الصيرفي ومحمد بن النعمان مؤمن الطاق وعمر ابن اذينة، عن أبي عبدالله (عليه السلام).

وحدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفّار وسعد بن عبدالله قالا: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب. ويعقوب بن يزيد ومحمد بن عيسى، عن عبدالله بن جبلة، عن الصباح المزني، وسدير الصيرفي ومحمد بن النعمان الأحول، وعمر بن اذينة، عن أبي عبدالله(عليه السلام) (في حديث) ــ بعد أن حكى عن النبي (صلّى الله عليه وآله) ما رأى إذ عرج به وعلّة الأذان والافتتاح ـ : فلمّا فرغ من التكبير والافتتاح قال الله (عزّوجلّ): الآن وصلت إليَّ فسمّ باسمي!

١ـ الكافي: ج٢ ص٦٧٢ ح١.

فقال: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فمن اجل ذلك جعل ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ في أول كل سورة، ثم قال له: أحمدني.

فقال: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾. وقال النبي (صلى الله عليه وآله) في نفسه: شكراً.

فقال الله: يا محمد، قطعت حمدي فسمّ باسمي، فمن أجل ذلك جعل في (الحمد) ﴿الرحمن الرحيم﴾ مرّتين، فلمّا بلغ ﴿ولا الضَّالين﴾، قال النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم): ﴿الحمد لله رب العالمين﴾، شكراً.

فقال الله العزيز الجبّار: قطعت ذكري فسمّ باسمي.

فقال: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فمن أجل ذلك جعل ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ بعد الحمد في استقبال السورة الأخرى[1].

باب (٨)

تفسير البسملة

تفسير القمي: حدثني أبو الفضل العباس بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر(عليه السلام) قال: حدثنا ابو الحسن علي ابن إبراهيم قال: حدثني أبي (رحمه الله)، عن محمد بن أبي عمير،

١ـ علل الشرايع: ص٣١٢ ح١.

عن حمّاد بن عيسى، عن حريث[١]، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: وحدثني أبي، عن حنان وعبدالله بن ميمون القدّاح وأبان بن عثمان، عن عبدالله بن شريك العامري، عن مفضّل بن عمر وأبي بصير، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام) تفسير ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قال: وحدثني أبي، عن عمرو بن إبراهيم الراشدي وصالح بن سعيد ويحيى بن أبي عمير بن عمران الحلبي، وإسماعيل بن فرّار[٢] وابي طالب عبدالله بن الصلت، عن علي بن يحيى، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن تفسير ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾؟

فقال: الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم ملك الله، والله إله كل شيء، والرحمن بجميع خلقه، والرحيم بالمؤمنين خاصة[٣].

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن تفسير ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾؟

قال: الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم مجد الله.

١ـ في بحار الأنوار: عن حريز.

٢ـ في بحار الأنوار: مرّار. وهو الصحيح.

٣ـ تفسير القمي: ج١ ص٢٧. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٢٨.

وروى بعضهم: الميم ملك الله، والله إله كل شيء، الرحمن بجميع خلقه، والرحيم بالمؤمنين خاصة[١].

التوحيد ـ معاني الأخبار: حدثنا أبي (رحمه الله) قال: حدثنا سعد ابن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام)[٢] عن ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾؟

فقال: الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم مجد الله، وروى بعضهم[٣]: ملك الله، و«الله» إله كلّ شيء، الرحمن بجميع خلقه[٤]، والرحيم بالمؤمنين خاصة[٥].

المحاسن: البرقي، عن القاسم بن يحيى مثله[٦].

تفسير العياشي: عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) نحوه[٧].

التوحيد ـ معاني الأخبار: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن

١ـ الكافي: ج١ ص١١٤ ح١.

٢ـ في معاني الأخبار: عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته.

٣ـ في المحاسن : وقال بعضهم.

٤ـ في معاني الأخبار: لجميع العالم.

٥ـ التوحيد: ص٢٣٠ ح٢ ـ معاني الأخبار: ص٣ ح١.

٦ـ المحاسن: ج١ ص٣٧٢ ح ٨١٣ الطبعة الحديثة.

٧ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٠٤ ح٩١ ـ ٩٣ الطبعة الحديثة. منها بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٣١.

الوليد (رضي الله عنه) قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفّار، عن العباس بن معروف، عن صفوان بن يحيى، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه سُئل عن ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾؟

فقال: الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم مُلك الله.

قال: قلت: الله؟

قال: الألف: آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا، واللاّم إلزام الله خلقه ولايتنا.

قلت: فالهاء؟

قال: هوان لمن خالف محمداً وآل محمد (صلوات الله عليهم).

[قال:] قلت: الرحمن؟

قال: بجميع العالم.

قلت: الرحيم؟

قال: بالمؤمنين خاصة[1].

باب (٩)

الجهر بالبسملة

تفسير القمي: عن ابن أُذينة قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أحقُّ ما أَجهر به، وهي الآية التي قال الله (عزّوجلّ): ﴿**وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ**

١ـ التوحيد: ص٢٣٠ ح٣ ـ معاني الأخبار: ص٣ ح٢ . منهما بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٣١.

نُفُوراً﴾[١].

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن صفوان الجمّال قال: صلّيت خلف أبي عبدالله (عليه السلام) أيّاماً فكان إذا كانت صلاة لا يُجهر فيها جَهَر ببسم الله الرحمن الرحيم، وكان يجهر في السورتين جميعاً[٢].

باب (١٠)

أَثَر تلاوة البسملة في الصلاة

تفسير العياشي: قال الحسن بن خرزاد: وروي عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال: إذا أمَّ الرجل القوم، جاء شيطان إلى الشيطان الذي هو قرين الإمام، فيقول: هل ذكر الله؟ يعني هل قرأ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾؟ فإن قال: نعم، هرَب منه، وإن قال: لا، ركِب عُنُق الإمام، ودلّى رجليه في صدره، فلم يزل الشيطان إمام القوم حتى يفرغوا من صلاتهم[٣].

١ـ تفسير القمي: ج١ ص٢٨، والآية في سورة الاسراء ١٧: ٤٦. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٢٩.

٢ـ الكافي: ج٣ ص٣١٥ ح٢٠.

٣ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٠٠ ح ٨٠ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٣٦.

باب (١١)

البسملة في كلّ الكتب السماويَّة

المحاسن: البرقي، عن بعض أصحابنا، عن الحسن بن علي بن يوسف، عن هارون بن الخطّاب التميمي، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ما نزل كتاب من السماء إلاّ وأوّله: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾[١].

تفسير العياشي: عن صفوان الجمّال قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): ما أنزل الله من السماء كتاباً إلاّ وفاتحته: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وإنّما كان يُعرف إنقضاء السورة بنزول: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ إبتداءً للأُخرى[٢].

باب (١٢)

تحقق الشكر بقول: الحمد لله

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد (بن محمد بن عيسى)، عن علي بن الحكم، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال لي: ما أنعم الله على عبد بنعمة صغرت أو كبرت فقال: الحمد لله إلاّ أدّى شكرها[٣].

١ـ المحاسن: ج١ ص١١١ ح ١٠٣ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٣٤.

٢ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٠٠ح ٧٨ الطبعة الحديثة . منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٣٦.

٣ـ الكافي: ج٢ ص٩٦ ح١٤.

الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن عطية، عن عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): إنّي سألت الله (عزّوجلّ) أن يرزقني مالاً فرزقني، وإنّي سألت الله أن يرزقني ولداً فرزقني ولداً، وسألته أن يرزقني داراً فرزقني وقد خفت أن يكون ذلك إستدراجاً[١].

فقال: أما ـ والله ـ مع الحمد فلا[٢].

الكافي: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الوشّاء، عن حمّاد بن عثمان قال: خرج أبو عبدالله (عليه السلام) من المسجد وقد ضاعت دابّته فقال: لئن ردّها الله عليَّ لأشكرنَّ الله حقَّ شكره.

قال: فما لبث أن أتي بها، فقال: الحمد لله.

فقال له قائل: جُعلت فداك أليس قلت: لأشكرنَّ الله حقَّ شكره؟

فقال أبو عبدالله (عليه السلام): ألم تسمعني قلت: الحمد لله[٣]؟!

الخصال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطّار(رضي الله عنه) قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن يونس بن عبدالرحمن، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبدالله، عن أبيه (عليهما السلام) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه

١ـ استدراج الله العبد: انه كلما جدّد خطيئة جدّد له نعمة وأنساه الاستغفار فيأخذه قليلاً قليلاً ولايباغته ـ يعني يفاجئه من «البغتة» وهي الفجأة ـ (مجمع البحرين).

٢ـ الكافي: ج٢ ص٩٧ ح١٧.

٣ـ الكافي: ج٢ ص٩٧ ح١٨.

وآله): أربع من كنّ فيه كان في نور الله الأعظم (الى أن قال:) ومن اذا أصاب خيراً قال: الحمد لله ربّ العالمين[١].

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن محمد بن هشام، عن ميسر، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال: شكر النعمة إجتناب المحارم، وتمام الشكر قول الرجل: الحمد لله ربّ العالمين[٢].

الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه وحميد بن زياد، عن الحسن ابن محمد جميعاً، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن يعقوب بن شعيب قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول (في حديث) وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إذا اصبح قال: الحمد لله ربّ العالمين كثيراً على كلّ حال ـ ثلاثمائة وستين مرّة ـ وإذا أمسى قال مثل ذلك[٣].

الكافي: عدّة من اصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن منصور بن العباس، عن سعيد بن جناح قال: حدثني أبو مسعود، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من قال أربع مرّات إذا أصبح: الحمد لله ربّ العالمين، فقد أدّى شكر يومه، ومن قالها إذا أمسى فقد أدّى شكر ليلته[٤].

١ـ الخصال: ص٢٢٢ ح٤٩.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٩٥ ح١٠.

٣ـ الكافي: ج٢ ص٥٠٣ ح٤.

٤ـ الكافي: ج٢ ص٥٠٣ ح٥.

الخصال: حدثنا أبي (رضي الله عنه) قال: حدثنا سعد بن عبدالله قال: حدثني الحسين بن عبدالصمد، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان قال: حدثنا العبّاد بن عبدالخالق، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنَّ لله (عزّوجلّ) اثني عشر ألف عالَم ، كلُّ عالَم منهم أكبر من سبع سماوات وسبع أرضين، ما ترى عالَم منهم أن لله (عزّوجلّ) عالَماً غيرهم، وأنا الحجّة عليهم[1].

باب (١٣)

تفسير سورة الفاتحة

تفسير القمي: قال: حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن النضر بن سويد، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: ﴿**الْحَمْدُ لِلّهِ**﴾ قال: الشكر لله، وفي قوله: ﴿**رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ قال: خالق الخلق ﴿**الرَّحْمَنِ**﴾ بجميع خلقه ﴿**الرَّحِيمِ**﴾ بالمؤمنين خاصة ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ قال: يوم الحساب، والدليل على ذلك قوله: ﴿**وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ**﴾[2] يعني يوم الحساب ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ مخاطبة الله (عزّوجلّ) ﴿**وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ مثله ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ قال: الطريق ومعرفة الإمام[3].

١ـ الخصال: ص٦٣٩ ح١٤.

٢ـ الصافات ٣٧: ٢٠.

٣ـ تفسير القمي: ج١ ص٢٨ . منه تفسير البرهان: ج١ ص٢٣٥.

مجمع البيان: روي عن الصادق(عليه السلام) انّه قال: ﴿الرَّحْمَنِ﴾ اسم خاصّ بصفة عامّة، و ﴿الرَّحِيمِ﴾ اسم عام بصفة خاصّة.[١]

تفسير القمي: قال: حدثني أبي، عن حمّاد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

قال: هو أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ومعرفته، والدليل على أنّه أمير المؤمنين قوله: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[٢] وهو أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) في أُمّ الكتاب[٣].

عيون أخبار الرضا(عليه السلام): حدثنا محمد بن القاسم الأسترآبادي المفسّر(رضي الله عنه) قال: حدثنا يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار، عن أبويهما، عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جدّه (عليهم السلام) قال: جاء رجل إلى الرضا(عليه السلام) فقال له: يابن رسول الله أخبرني عن قول الله(عزّوجلّ) :﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ما تفسيره؟

فقال: لقد حدَّثني أبي عن جدي عن الباقر عن زين العابدين عن أبيه(عليهم السلام) أَن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين فقال: أخبرني عن

١ـ مجمع البيان: ج١ ص٢١.

٢ـ الزخرف ٤٣: ٤.

٣ـ تفسير القمي: ج١ ص٢٨. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٢٩.

قول الله(عزّوجلّ): ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ما تفسيره؟

فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ﴾ هو أنْ عرّف عباده بعض نِعَمه عليهم جُملاً إذ لايقدرون على معرفة جميعها بالتفصيل لأنّها أكثر من أن تُحصى أو تُعرف.

فقال لهم: قولوا: «الحمد لله» على ما أنعم به علينا «ربّ العالمين» وهم الجماعات من كلِّ مخلوق من الجمادات والحيوانات.

فأمّا الحيوانات فهو يقلّبها في قُدرته، ويَغْذوها من رزقه، ويحوطها بكنفه، ويدبّر كلاً منها بمصلحته.

وأمَّا الجمادات فهو يمسكها بقدرته، [و] يمسك المتَّصل منها أن يتهافت، ويُمسك المتهافت منها أن يتلاصق، ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه، ويُمسك الأرض أن تنخسف إلاّ بأمره، إنّه بعباده لرؤوف رحيم... الى آخر الحديث[1].

تفسير العياشي: عن داود بن فرقد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ يعني أمير المؤمنين(عليه السلام)[2].

تفسير العياشي: قال محمد بن علي الحلبي: سمعته ما لا أُحصي وأنا أُصلّي خلفه يقرأ:﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[3].

تفسير القمي: حدثني أبي، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبدالله

١ـ عيون أخبار الرضا: ج١ ص٢٨٢ ح٣٠. منه تفسير البرهان: ج١ ص٢٤٢.

٢ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٠٦ ح٩٨ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٤٠.

٣ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٠٦ ح٩٩ الطبعة الحديثة.

(عليه السلام) أنّه قرأ: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾.

قال: المغضوب عليهم: النُصّاب، والضّالين: اليهود والنصارى[١].

تفسير القمي: عن حمّاد، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن أبي عبدالله(عليه السلام) في قوله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾.

قال: المغضوب عليهم: النُصّاب، والضّالين: الشُكّاك والذين لا يعرفون الإمام[٢].

معاني الأخبار: حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا عبدالرحمن بن محمد الحسيني قال: أخبرنا أبو جعفر أحمد بن عيسى ابن أبي مريم العجلي قال: حدثنا محمد بن أحمد بن عبدالله بن زياد العرزمي قال: حدثنا علي بن حاتم المنقري، عن المفضّل بن عمر قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن الصراط؟

فقال: هو الطريق إلى معرفة الله(عزّوجلّ) وهما صراطان: صراط في الدنيا وصراط في الآخرة، فأمّا الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهُداه، مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلّت قَدمه عن الصراط في الآخرة فتردّى في نار جهنم[٣].

١ـ تفسير القمي: ج١ ص٢٩. منه تفسير البرهان: ج١ ص٢٣٦.

٢ـ تفسير القمي: ج١ ص٢٩. منه تفسير البرهان: ج١ ص٢٣٧.

٣ـ معاني الأخبار: ص٣٢ ح١. منه تفسير البرهان: ج١ ص٢٤٦.

معاني الأخبار: حدثنا أبي(رحمه الله) قال: حدثنا محمد بن أحمد بن علي بن الصلت، عن عبدالله بن الصلت، عن يونس بن عبدالرحمن، عمّن ذكره، عن عبيدالله بن الحلبي[١]، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أمير المؤمنين علي (عليه السلام)[٢].

معاني الأخبار: حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي قال: حدثنا فرات بن إبراهيم الكوفي قال: حدثني محمد بن الحسن بن إبراهيم قال: حدثنا ألوان[٣] بن محمد قال: حدثنا حنان بن سدير، عن جعفر بن محمد(عليه السلام)قال: قول الله(عزّوجلّ)في الحمد: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني محمداً وذرّيته(صلوات الله عليهم)[٤].

تفسير القمي: حدثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن جعفر (حفص ط) بن غياث قال: وَصَف أبو عبد الله (عليه السلام) الصراط فقال: الف سنة صعود وألف سنة هبوط وألف سنة حدال[٥و٦].

١ـ في تفسير البرهان: عبيدالله الحلبي.

٢ـ معاني الأخبار: ص٣٢ ح٢. منه تفسير البرهان: ج١ ص٢٤٦.

٣ـ في تفسير البرهان: علوان، وهو الصحيح.

٤ـ معاني الأخبار: ص٣٦ ح٧. منه تفسير البرهان: ج١ ص٢٤٧.

٥ـ الأحدل: المائل. وقيل: الذي يمشي في شقّ (لسان العرب). وفي (القاموس) حُدال ـ بالضم ـ الأملس، ولعلّ المعنى المناسب هنا أنّ الصّراط يكون ـ في الألف الثالثة ـ سهلاً لا إرتفاع فيه ولا إنخفاض، بعد الصعود والهبوط. والله العالم.

٦ـ تفسير القمي: ج١ ص٢٩.

تفسير القمي: حدثني أبي، عن سعدان بن مسلم، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال: سألته عن الصراط؟

فقال: هو أدقُّ من الشعر وأحدُّ من السيف فمنهم من يمرُّ عليه مثل البرق، ومنهم من يمرُّ عليه مثل عَدْو الفرس، ومنهم من يمرُّ عليه ماشياً، ومنهم من يمرُّ عليه حبواً[١]، ومنهم من يمرُّ عليه متعلقاً فتأخذ النار منه شيئاً وتترك منه شيئاً[٢].

تفسير العياشي: عن محمد بن علي الحلبي، عن أبي عبدالله(عليه السلام) أنه كان يقرأ:﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[٣].

تفسير العياشي: عن داود بن فرقد قال: سمعت أبا عبد الله(عليه السلام) يقرأ ما لا أُحصي: (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ)[٤].

تفسير العياشي: عن معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبد الله(عليه السلام) عن قول الله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾؟

قال: هم اليهود والنصارى[٥].

تفسير العياشي: عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبدالله(عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ

١ـ حبا الرجل: مشى على يديه وبطنه. وحبا الصبي: زحف (أقرب الموارد).

٢ـ تفسير القمي: ج١ ص٢٩.

٣ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٠٤ ح٩٤ الطبعة الحديثة. منه بحار الانوار: ج٩٢ ص٢٣٩.

٤ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٠٤ ح٩٥ الطبعة الحديثة.

٥ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٠٦ ح١٠٠. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٤٠.

﴿الْعَظِيمِ﴾؟[١].

فقال: فاتحة الكتاب يثنّى فيها القول.

قال: وقال رسول الله(صلّى الله عليه وآله): إنَّ الله منّ عليَّ بفاتحة الكتاب من كنز الجنة، فيها﴿بسم الله الرّحمن الرّحيم﴾ الآية التي يقول فيها:﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً﴾[٢] ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ دعوى أهل الجنة، حين شكروا لله حسن الثواب، و﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال جبرئيل: ما قالها مسلم قطّ إلا صدَّقه الله وأهل سماواته ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إخلاص العبادة ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أفضل ماطلب به العباد حوائجهم ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ صراط الأنبياء، وهم الذين أنعم الله عليهم ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ اليهود (وغير الضَّالين) النَّصارى[٣].

باب (١٤)

من آثار قراءة سورة الفاتحة

عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ـ أمالي الصدوق: حدثنا محمد ابن القاسم المفسّر الأسترآبادي (رضي الله عنه) قال: حدثنا يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن

١ـ الحجر ١٥: ٨٧.

٢ـ الاسراء ١٧: ٤٦.

٣ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٠٣ ح ٩٠ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٣٨.

علي ، عن أبيه علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه الرضا علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين ابن علي، عن ابيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليهم السلام) قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه وآله): قال الله(عزّوجلّ): قسَّمتُ فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي فنصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل.

إذا قال العبد: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قال الله(جلّ جلاله): بَدأ عبدي باسمي، وحقٌّ عليَّ أن أتمم له أُموره و أُبارك له في أحواله، فإذا قال: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ قال الله (جلَّ جلاله): حَمَدني عبدي وعلم أنّ النعم التي له من عندي وأنّ البلايا التي دفعت عنه فبطولي أشهدكم أنّي أضيف له إلى نعم الدُّنيا نعم الآخرة وأدفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا، فإذا قال: ﴿**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ قال الله (جلّ جلاله): شهد لي عبدي إنّي الرَّحمن الرَّحيم، أُشهدكم لأوفّرنّ من رحمتي حظّه، ولأُجزلنَّ[1] من عطائي نصيبه، فإذا قال: ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ قال الله (جلّ جلاله): أُشهدكم كما اعترف أنّي أنا مالك يوم الدين لأسهلنَّ يوم الحساب حسابه ولأتجاوزن عن سيّئاته، فإذا قال: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ قال الله(عزّوجلّ): صدق عبدي إياي يعبد أُشهدكم لأثيبنّه على عبادته ثواباً يغبطه كل من خالفه في عبادته لي،

١ـ أجزل من العطاء: إذا أكثره (أقرب الموارد).

فإذا قال: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال الله(عزّوجلّ): بي استعان عبدي والتجأ إليَّ أُشهدكم لأعينَنَّه على أمره ولأغيثَنَّه في شدائده ولآخذن بيده يوم نوائبه، فإذا قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ إلى آخر السورة قال الله (عزّوجلّ): هذا لعبدي ولعبدي ما سأل، فقد استجبتُ لعبدي وأعطيته ما أمل وآمنته ممّا منه وَجل[1].

قال: وقيل لأمير المؤمنين(عليه السلام): يا أمير المؤمنين أخبرنا عن (بسم الله الرحمن الرحيم) أهي من فاتحة الكتاب؟

فقال: نعم كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقرأها ويعدّها آية منها ويقول: فاتحة الكتاب هي السبع المثاني[2].

عيون أخبار الرضا(عليه السلام): حدثنا محمد بن القاسم المفسّر المعروف بأبي الحسن الجرجاني(رضي الله عنه) قال: حدثنا يوسف ابن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن ابن علي، عن أبيه علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه الرضا علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أخيه الحسن بن علي(عليهم السلام) قال: قال أمير المؤمنين(عليه السلام): إنّ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ آية من فاتحة الكتاب وهي سبع آيات تمامها ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

١ـ وَجِل وجلاً: أي خاف (مجمع البحرين).

٢ـ عيون أخبار الرضا: ج١ ص٣٠٠ ح٥٩ ـ أمالي الصدوق: ص١٤٧ ح١.

سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: انّ الله (عزّوجلّ) قال لي: يا محمد ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ فافرد الإمتنان عليّ بفاتحة الكتاب وجعلها بازاء القرآن العظيم وانّ فاتحة الكتاب اشرف ما في كنوز العرش وانّ الله (عزّوجلّ) خصّ محمداً (صلّى الله عليه وآله وسلم) وشرّفه بها ولم يشرك معه فيها أحداً من أنبيائه ما خلا سليمان(عليه السلام) فإنّه أعطاه منها ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾[1].

باب (١٥)

الأئمة الطاهرون هم الأدلاّء على الله

تفسير البرهان: (ربيع الأبرار) للزمخشري قال: قال رجل لجعفر ابن محمد (عليه السلام): ما الدليل على الله ولا تذكر لي العالم والعرض والجوهر؟

فقال له: هل ركبت البحر؟

قال: نعم.

قال: فهل عصفتْ بكم الريح حتى خفتم الغرق؟

قال: نعم.

قال: فهل تتبَّعتْ نفسك أن ثَمَّ من يُنجيك؟

قال: نعم.

١ـ عيون أخبار الرضا: ج١ ص٣٠١ ح٦٠.

قال: فإنَّ ذاك هو الله سبحانه وتعالى، قال الله: ﴿... **ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ**﴾و ﴿**ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ**﴾[1].

تفسير العياشي: عن الحسن بن خُرَّزاد قال: كتبت إلى الصادق(عليه السلام) اسأل عن معنى الله؟

فقال: استولى على مادقَّ وجلَّ[2].

تفسير العياشي: عن الحسن بن محمد الجمّال، عن بعض أصحابنا قال: بعث عبدالملك بن مروان إلى عامل المدينة أن وجّه إليَّ محمد بن علي بن الحسين ولا تُهيّجه ولا تروّعه واقض حوائجه، وقد كان ورد على عبد الملك رجل من القَدَرية[3] فحضر جميع من كان بالشام فأعياهم جميعاً، فقال: مالهذا إلاّ محمد بن علي، فكتب إلى صاحب المدينة أن يحمل محمد بن علي (عليه السّلام) اليه، فأتاه صاحب المدينة بكتابه فقال له أبو جعفر(عليه السلام): إنّي شيخ كبير لا أقوى على الخروج وهذا جعفر إبني يقوم مقامي فوَجّهه إليه، فلمّا قَدم على الأموي إزدرأه[4] لصغَره، وكره أن يجمع بينه وبين القَدَريّ مخافة أن يغلبه، وتسامع الناس بالشام بقدوم جعفر لمخاصمة القَدَري.

١ـ تفسير البرهان: ج١ ص٤٦ ح١٢ الطبعة الحديثة، والآيتان في سورة الاسراء ١٧: ٦٧، وسورة النحل ١٦: ٥٣.

٢ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٠٣ ح٨٨. منه بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٣٨.

٣ـ القدرية: قوم يجحدون القَدَر يقولون: ان كل عبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى. (أقرب الموارد).

٤ـ ازدرأه: احتقره واستخف به. (أقرب الموارد).

فلمّا كان من الغد إجتمع الناس لخصومتهما، فقال الأموي لأبـي عبد الله (عليه السلام): إنّه قد أعيانا أمر هذا القدري، وإنّما كتبت إليك لأجمع بينك وبينه، [فإنّه] لم يدع عندنا أحداً إلاّ خَصَمه[١].

فقال: إنَّ الله يكفيناه.

قال: فلمّا اجتمعوا، قال القدري لأبي عبد الله(عليه السلام): سـل عمّا شئت.

فقال له: إقرأ سورة الحمد.

قال: فقرأها، وقال الأموي ـ وأنا معه ـ: مـا فـي سـورة الحمـد علينا﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[٢].

[قال:] فجعل القدري يقرأ سورة الحمد حتى بلغ قول الله(تبارك وتعالى): ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

فقال له جعفر(عليه السلام): قف، من تستعين؟ وما حاجتك إلى المعونة، إنّ الأمر إليك؟!

فبُهت الذي كفر، والله لا يهدي القوم الظالمين[٣].

الكافي: محمدبن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بـن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن أبي هارون المكفـوف قـال: سـأل رجل أبا عبدالله(عليه السلام) وأنا حاضر: كم يُقرأ في الزوال؟

١ـ خصمه خصماً: غلبه في الخصومة(أقرب الموارد).

٢ـ البقرة ٢: ١٥٦.

٣ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٠٥ ح ٩٧ الطبعة الحديثة. منه تفسير البرهان: ج١ ص٢٤٩.

فقال: ثمانين آية.

فخرج الرجل، فقال ـ الامام ـ: يا أبا هارون هل رأيت شيخاً أعجب من هذا الذي سألني عن شيء فأخبرته ولم يسألني عن تفسيره؟! هذا الذي يزعم أهل العراق أنّه عاقلهم؟!

يا أبا هارون إنَّ الحمد سبع آيات، وقل هو الله أحد ثلاث آيات، فهذه عشر آيات، والزوال ثمان ركعات فهذه ثمانون آية[1].

١ـ الكافي: ج٣ ص٣١٤ ح١٤.

سورة البقرة

باب (١)

فضل قراءتها

ثواب الأعمال: حدثني محمد بن الحسن (رضي الله عنه) قال: حدّثني أحمد بن ادريس، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن حسان، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن علي، عن أبيه، عن الحسين ابن أبي العلاء، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: من قرأ البقرة وآل عمران، جاءتا يوم القيامة تُظلاّنه على رأسه مثل الغمامتين أو مثل الغيابتين[١].

تفسير العياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: ... وذكر مثله[٢].

١ـ ثواب الأعمال: ص١٣٠ ح١ والغيابة: كل شيء أظلّ الانسان فوق رأسه كالسحابة ونحوها (النهاية).

٢ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٠٧ ح١٠٣الطبعة الحديثة.

تفسير العياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: سمعته يقول: من قرأ سورة البقرة .... وذكر مثله[١].

* * * * *

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

باب (٢)

معنى الحروف المقطّعة في السورة

معاني الأخبار: أخبرنا أبو الحسن محمد بن هارون الزنجاني فيما كتب إليَّ على يدي علي بن أحمد البغدادي الورّاق قال: حدثنا معاذ ابن المثنّى العنبري قال: حدثنا عبد الله بن أسماء قال: حدثنا جويرية، عن سفيان بن سعيد الثوري قال: قلت لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام): يابن رسول الله ما معنى قول الله (عزّوجلّ): ﴿ **الم** ﴾؟ (الى أن قال:) أمّا ﴿ **الم** ﴾ في

١ـ تفسير العياشي: ج١ ص٢٩١ ح ٦٤٠ الطبعة الحديثة.

أوّل البقرة، فمعناه أنا الله الملك[١].

مجمع البيان: في قوله تعالى: ﴿ **الم** ﴾ روى أبو اسحاق الثعلبي في (تفسيره) مسنداً الى علي بن موسى الرضا(عليه السّلام) قال: سُئل جعفر بن محمد الصادق(عليه السّلام) عن قوله: ﴿**الم**﴾؟

فقال: في الألف ست صفات من صفات الله تعالى (الابتداء) فإنّ الله ابتدأ جميع الخلق والألف إبتداء الحروف و(الاستواء) فهو عادل غير جائر والالف مستوٍ في ذاته و(الانفراد) فالله فرد والألف فرد و(اتصال الخَلق بالله) والله لا يتّصل بالخَلق وكلّهم محتاجون الى الله والله غني عنهم، وكذلك الألف لايتّصل بالحروف والحروف متّصلة به، وهو منقطع من غيره، والله (عزّوجلّ) باين بجميع صفاته من خلقه، ومعناه من الالفة فكما انّ الله(عزّوجلّ) سبب اُلفة الخَلق فكذلك الالف عليه تألّفت الحروف وهو سبب إلفتها[٢].

أقول: قوله (عليه السّلام): «وكذلك الالف لايتّصل بالحروف...» أي في الابتداء مثل احمد واكرم واعظم.. «والحروف متّصلة به» مثل باقر وكامل وناصر وغيرها.

معاني الأخبار: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رضي الله عنه) قال: حدثنا علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس بن عبدالرحمن، عن سعدان، عن أبي بصير، عن

١ـ معاني الاخبار: ص٢٢ ح١. منه تفسير البرهان: ج١ ص٢٥٨.

٢ـ مجمع البيان: ج١ ص٣٢.

أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: ﴿الم﴾ هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المقطّع في القرآن الذي يُؤلّفه النبي(صلّى الله عليه وآله) والإمام، فإذا دعا به أُجيب.

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ قال: بيان لشيعتنا ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ قال: ممّا علمناهم يُنبِّؤون ومما علّمناهم من القرآن يتلون[1].

باب (٣)

المتقون والايمان بالغيب

اكمال الدين: حدثنا علي بن أحمد بن محمد الدقاق (رضي الله عنه) قال: حدثنا أحمد بن أبي عبدالله الكوفي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن علي بن أبي حمزة، عن يحيى بن أبي القاسم قال: سألت الصادق(عليه السّلام) عن قول الله (عزّوجلّ): ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾؟

فقال: المتقون: شيعة عليّ (عليه السّلام) والغيب: فهو الحجّة الغائب[2].

إكمال الدين: حدثنا علي بن أحمد بن موسى(رحمه الله) قال:

١ـ معاني الاخبار: ص٢٣ ح٢. منه تفسير البرهان: ج١ ص٢٥٦.

٢ـ اكمال الدين: ص٣٤٠ ح٢٠.

حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن علي بن أبي حمزة، عن يحيى ابن أبي القاسم قال: سألت الصادق جعفر بن محمد(عليهما السّلام) عن قول الله ... وذكر مثله[١].

تفسير العياشي: عن سعدان بن مسلم، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله: ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ﴾ قال: كتاب علي لا ريب فيه﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ قال: المتّقون: شيعتنا ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ وممّا علّمناهم يَبُثون[٢].

اكمال الدين: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكّل (رضي الله عنه) قال: حدثنا محمد بن يحيى العطّار قال: حدثنا أحمد بن محمد ابن عيسى، عن عمر بن عبدالعزيز، عن غير واحد من أصحابنا، عن داود بن كثير الرّقي، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في قول الله (عزّوجلّ): ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾.

قال: من أقرَّ بقيام القائم(عليه السّلام) انّه حقّ[٣].

تفسير القمي: قال أبو الحسن علي بن ابراهيم: حدثني أبي، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن سعدان بن مسلم، عن أبي

١ـ اكمال الدين: ص١٧ . منه تفسير البرهان: ج١ ص٢٥٧.

٢ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٠٨ ح١٠٥ الطبعة الحديثة. منه تفسير البرهان: ج١ ص٢٥٦.

٣ـ اكمال الدين: ص٣٤٠ ح١٩ وص١٧. منه تفسير البرهان: ج١ ص٢٥٦.

بصير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: الكتاب: علي (عليه السّلام) لا شك فيه ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ قال: بيان لشيعتنا.

قوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاة وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ قال: ممّا علمناهم ينبئون وممّا علمناهم من القرآن يتلون.

وقال: ﴿الم﴾ هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المتقطع[1] في القرآن الذي خوطب به النبي (صلّى الله عليه وآله) والإمام، فإذا دعا به أجيب... الى آخر الحديث[2].

مجمع البيان: في قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ روى محمد بن مسلم، عن الصادق (عليه السّلام) انّ معناه وممّا علمناهم يَبُثُّون[3].

عيون أخبار الرضا (عليه السّلام): حدثنا الحسين بن إبراهيم بن تاتانة والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتّب، وأحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، وعليّ بن عبدالله الورّاق (رضي الله عنهم) قالوا: حدثنا عليّ بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ياسر الخادم قال: حدثنا عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر ابن محمد، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليهم

١ـ في تفسير البرهان: المقطّع.

٢ـ تفسير القمي: ج١ ص٣٠. منه تفسير البرهان: ج١ ص٢٥٥.

٣ـ مجمع البيان: ج١ ص٣٩.

السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله). يا عليّ إنّي سألت ربّي (عزّ وجلّ) فيك خمس خصال فأعطاني (إلى أن قال:) وأمّا الثالثة فسألت ربّي (عزّوجلّ) أن يجعلك حامل لوائي وهو لواء الله الاكبر عليه مكتوب: «المفلحون هم الفائزون بالجنّة» فأعطاني[1].

الخصال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكّل (رضي الله عنه) قال: حدثنا محمد بن يحيى العطّار، عن محمد بن أحمد، عن عليّ بن محمد القاشاني، عمّن ذكره، عن عبدالله بن القاسم الجعفري، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: القيامة عرس المتقين[2].

باب (٤)

علّة تسمية المؤمن مؤمناً

علل الشرايع: أبي (رحمه الله) قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمد بن سنان، عن عليّ بن فضّال، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: إنّما سُمّي المؤمن مؤمناً لأنّه يؤمن على الله فيجيز أمانه[3].

المحاسن: البرقي، عن يعقوب بن يزيد، عن مروك بن عبيد، عن سنان بن طريف، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) أنّه قال: لِمَ سُمّي

١ـ عيون أخبار الرضا: ج١ ص٢٧٨ ح١٦.

٢ـ الخصال: ص١٣ ح٤٦.

٣ـ علل الشرائع: ص٥٢٣ ح١. منه بحار الأنوار: ج٦٧ ص٦٠.

المؤمن مؤمناً؟

فقلت: لا أدري إلاّ أنّه أراه يؤمن بما جاء من عند الله.

فقال: صدقت، وليس لذلك سُمّي المؤمن مؤمناً.

فقلت: لِمَ سمّي المؤمن مؤمناً؟

قال: إنّه يؤمن على الله يوم القيامة فيجيز أمانه[1].

باب (٥)

معنى الايمان

الكافي: علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن سلام الجعفي قال: سألت أبا عبدالله (عليه السّلام) عن الايمان؟

فقال: الايمان أن يُطاع الله فلايُعصى[2].

الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدثنا أبو عمرو الزبيري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: أيّها العالم أخبرني أيّ الأعمال أفضل عند الله؟

قال: ما لا يقبل الله شيئاً الاّ به.

قلت: وماهو؟

قال: الإيمان بالله الّذي لا إله إلاّ هو، أعلى الأعمال درجة واشرفها منزلة واسناها حظّاً

١ـ المحاسن: ج٢ ص٥٤ ح ١١٥٩ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار: ج٦٧ ص٦٠.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٣٣ ح٣.

قال: قلت: ألا تخبرني عن الإيمان أقولٌ هو وعمل، أم قولٌ بلا عمل؟

فقال: الايمان عمل كلّه، والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بيّن في كتابه، واضح نوره، ثابتة حجّته، يشهد له به الكتاب، ويدعوه إليه... الى آخر الحديث[١].

الكافي: أبو عليّ الأشعري، عن محمد بن عبدالجبّار، عن صفوان أو غيره، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: سألته عن الايمان؟

فقال: شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله والإقرار بما جاء من عند الله وما استقرّ في القلوب من التصديق بذلك.

قال: قلت: الشّهادة ليست عملاً؟

قال: بلى.

قلت: العمل من الايمان؟

قال: نعم الإيمان لا يكون إلاّ بعمل، والعمل منه ولا يثبت الإيمان إلاّ بعمل[٢].

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن الإيمان؟

١ـ الكافي: ج٢ ص٣٣ ح١.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٣٨ ح٣.

فقال: شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمّداً رسول الله.

قال: قلت: أليس هذا عمل؟[١].

قال: بلى.

قلت: فالعمل من الإيمان؟

قال: لا يثبت له الإيمان إلاّ بالعمل والعمل منه[٢].

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وأحمد بن محمد بن خالد، وعليّ بن ابراهيم، عن أبيه، وسهل بن زياد جميعاً، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن سعيد الأعرج، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: من أوثق عرى الإيمان أن تحبّ في الله، وتبغض في الله، وتعطي في الله، وتمنع في الله[٣].

الكافي: محمد بن الحسن، عن بعض أصحابنا، عن الأشعث بن محمد، عن محمد بن حفص بن خارجة قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول ـ وسأله رجلٌ عن قول المرجئة في الكفر والإيمان، وقال: إنّهم يحتجّون علينا ويقولون: كما أنّ الكافر عندنا هو الكافر عند الله فكذلك نجد المؤمن إذا أقرّ بإيمانه أنّه عند الله مؤمن.

فقال: سبحان الله وكيف يستوي هذان والكفر إقرارٌ من العبد فلا يكلّف بعد إقراره ببيّنة، والإيمان دعوى لا يجوز إلاّ ببيّنة، وبيّنته عمله

١ـ هكذا في الكافي ولعلّ الصّحيح: «أليس هذا عملاً».

٢ـ الكافي: ج ٢ ص ٣٨ ح ٦.

٣ـ الكافي: ج ٢ ص ١٢٥ ح ٢.

ونيّته، فإذا اتّفقا فالعبد عند الله مؤمن، والكفر موجود بكلّ جهة من هذه الجهات الثلاث من نيّة أو قول أو عمل، والأحكام تجري على القول والعمل، فما أكثر من يشهد له المؤمنون بالإيمان ويجري عليه أحكام المؤمنين وهو عند الله كافر، وقد أصاب من أجرى عليه أحكام المؤمنين بظاهر قوله وعمله[١].

باب (٦)

الايمان ظاهراً وباطناً

بصائر الدرجات: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن آدم بن اسحاق، عن هشام، عن الهيثم التميميّ قال: قال أبو عبد الله (عليه السلاّم): يا هيثم التميميّ إنّ قوماً آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن فلم ينفعهم شيء، وجاء قوم من بعدهم فآمنوا بالباطن وكفروا بالظاهر فلم ينفعهم ذلك شيئاً، ولا ايمان بظاهر إلاّ بباطن ولا بباطن إلاّ بظاهر[٢].

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: استقبل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حارثة بن مالك ابن النعمان الأنصاري فقال له: كيف أنت يا حارثة بن مالك؟

فقال: يا رسول الله مؤمن حقاً.

١ـ الكافي: ج٢ ص٣٩ ح٨.

٢ـ بصائر الدرجات: ص٥٥٦ ح٥.

فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لكلّ شيء حقيقة فما حقيقة قولك؟

فقال: يا رسول الله عزفت[١] نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي واظمأت هواجري،[٢] وكأنّي أنظر[٣] الى عرش ربّي وقد وضع للحساب، وكأنّي أنظر إلى أهل الجنّة يتزاورون[٤] في الجنّة، وكأنّي أسمع عواء[٥] أهل النار في النّار.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): عبدٌ نوّر الله قلبه، أبصرت فاثبت.

فقال: يا رسول الله اُدع الله لي ان يرزقني الشّهادة معك.

فقال: اللهم ارزق حارثة الشهادة، فلم يلبث إلاّ أيّاماً حتى بعث رسول الله (صلّى الله عليه وآله) سريّة[٦] فبعثه فيها، فقاتل فقتل تسعة ـ

١ـ عزفت النّفس عن الشّيء: زهدت فيه وانصرفت عنه أو ملّته (أقرب الموارد).

٢ـ الهاجرة: نصف النّهار عند اشتداد الحرّ أو من عند الزّوال الى العصر لأنّ الناس يسكنون في بيوتهم كأنّهم قد تهاجروا من شدّة الحرّ، وأظمأت هواجري أي في هواجري (مجمع البحرين).

٣ـ أي شدّة اليقين بأحوال الآخرة صيّرني إلى حالة المشاهدة (مرآة العقول).

٤ـ تزاور القوم: زار بعضهم بعضاً (اقرب الموارد).

٥ـ عواء أهل النّار: يعني صياحهم. والعواء: صوت السِّباع وهو بالكلب والذئب أخص (مجمع البحرين).

٦ـ السّرية: قطعة من الجيش يقال: خير السرايا أربعمائة رجل (أقرب الموارد).

أو ثمانية ـ ثمّ قُتل[١].

نوادر الراوندي: باسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه (عليهم السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لحارث بن مالك (رضي الله عنه): كيف أصبحت؟

فقال: أصبحت والله يا رسول الله من المؤمنين.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لكلّ مؤمن حقيقة فما حقيقة إيمانك؟

قال: أسهرت ليلي وانفقت مالي وعزفت عن الدنيا، وكأنّي أنظر إلى عرش ربّي (جلّ جلاله) وقد أبرز للحساب، وكأنّي انظر إلى أهل الجنّة في الجنّة ليتزاورون، وكأنّي انظر الى أهل النّار في النّار يتعاوون.

فقال رسول الله(صلّى الله عليه وآله): هذا عبد قد نوّر الله قلبه أبصرت فألزم.

فقال: يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فدعا له واستشهد يوم الثامن[٢].

أقول: لعل المراد انّ استشهاده كان بعد مضي ثمانية أيّام من دعاء رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

١ـ الكافي: ج٢ ص٥٤ ح٣ .

٢ـ نوادر الراوندي: ص٢٠. منه بحار الأنوار: ج٢٢ ص١٤٦ ح١٣٩.

باب (٧)

أهميّة الصلاة وثوابها

الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن يزيد بن خليفة قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: إذا قام المصلّي إلى الصلاة نزلت عليه الرحمة من أعنان السماء الى اعنان الأرض، وحفّت به الملائكة، وناداه ملك لو يعلم هذا المصلّي ما في الصلاة ما انفتل[١].

الكافي: محمد بن يحيى، عن عبدالله بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن السكوني، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): الصلاة ميزان، مَن وفّى استوفى[٢].

أقول: قال الفيض الكاشاني: (الأظهر أن يكون المراد أنّها معيار لتقرب العبد الى الله سبحانه ومنزلته لديه واستحقاقه الأجر والثواب منه (جلّ وعز) فمن وفى بشرائطها وآدابها وحافظ عليها كما ينبغي استوفى بذلك تمام الأجر والثواب وكمال التقرب إليه سبحانه، ومن نقص نقص من ذلك بقدر ما نقص، أو المراد أنّها معيار لقبول سائر العبادات فمن وفى بها كما ينبغي قُبل سائر عباداته واستوفى أجر الجميع)[٣].

١ـ الكافي: ج٣ ص٢٦٥ ح٤.

٢ـ الكافي: ج٣ ص٢٦٦ ح١٣ .

٣ـ الوافي: ج٧ ص٣١.

باب (٨)

أهميّة اليقين

الكافي: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن المثنّى بن الوليد، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: ليس شيء إلاّ وله حد.

قال: قلت: جعلت فداك فما حدّ التوكّل؟

قال: اليقين.

قلت: فما حدّ اليقين؟

قال: ألاّ تخاف مع الله شيئاً[١].

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السّلام) يقول: إنّ العمل الدائم القليل على اليقين افضل عندالله من العمل الكثير على غير يقين[٢].

الكافي: الحسين بن محمد، عن معلّى (بن محمد)، عن الحسن ابن عليّ الوشّاء، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي ولاّد الحنّاط وعبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: من

١ـ الكافي: ج٢ ص٥٧ ح١.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٥٧ ح٣.

صحّة يقين المرء المسلم أن لا يرضي الناس بسخط الله، ولا يلومهم على ما لم يؤته الله، فإنّ الرزّق لا يسوقه حرص حريص، ولا يردّه كراهية كاره، ولو أنّ أحدكم فرّ من رزقه كما يفرّ من الموت لادركه رزقه كما يدركه الموت، ثمّ قال: إنّ الله بعدله وقسطه جعل الرَّوح والرَّاحة في اليقين والرّضا، وجعل الهمّ والحزن في الشّك والسّخط[1].

الكافي: أبو عليّ الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر قال: قال لي أبو عبدالله (عليه السلام): يا أخا جعف إنّ الإيمان أفضل من الإسلام، وإنَّ اليقين أفضل من الايمان، وما من شيء أعزّ من اليقين[2].

* * * * *

قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾.

باب (٩)

وجوه الكفر وأقسامه

الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن

١ـ الكافي: ج٢ ص٥٧ ح٢.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٥١ ح١.

القاسم بن يزيد، عن أبي عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: قلت له: أخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله (عزّوجلّ)؟

قال: الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه: فمنها كفر الجحود، والجحود على وجهين، والكفر بترك ما أمر الله، وكفر البراءة، وكفر النعم.

فأمّا كفر الجحود، فهو الجُحود بالرّبوبيّة، وهو قول من يقول: لا ربّ، ولا جنّة، ولا نار، وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم: الدّهريّة، وهم الّذين يقولون: ﴿**وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ**﴾ وهو دين وضعوه لأنفسهم بالاستحسان على غير تثبّت منهم، ولا تحقيق لشيء مما يقولون قال الله(عزّوجلّ): ﴿ **إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ**﴾[1] أن ذلك كما يقولون وقال: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ**﴾ ... الى آخر الحديث[2].

تفسير القمي: حدثني أبي، عن بكر بن صالح، عن أبي عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: الكفر في كتاب الله على خمسة وجوه: فمنه كفر بجحود وهو على وجهين: جحود بعلم وجحود بغير علم، فأمّا الّذين جحدوا بغير علم فهم الّذين حكاه الله عنهم في قوله: ﴿ **وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ**﴾ وقوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ**

١ـ الجاثية ٤٥: ٢٤.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٣٨٩ ح١.

﴿كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾.. الى آخر الحديث[1].

شرح الأخبار: جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي (عليهم السلام) انّه قال في قول الله(عزّوجلّ): ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ قال: الذين كفروا بولاية عليّ (عليه السّلام) وأوصياء رسول الله(صلوات الله عليهم أجمعين)[2].

باب (١٠)

القلب بين الكفر والايمان

الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جعفر ابن عثمان، عن سماعة، عن أبي بصير وغيره قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): إنّ القلب ليكون السّاعة من اللّيل والنّهار ما فيه كفر ولا إيمان كالثّوب الخَلِق. قال: ثمّ قال لي: أما تجد ذلك من نفسك؟ قال: ثمّ تكون النّكتة من الله في القلب بما شاء من كفر وإيمان.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن أبي عمير مثله[3].

الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن

١ـ تفسير القمي: ج١ ص٣٢.

٢ـ شرح الأخبار: ج١ ص٢٤٠ ح٢٥٥.

٣ـ الكافي: ج٢ ص٤٢٠ ح١.

أبي المغرا، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: إنّ القلب يكون في الساعة من الليل والنّهار ليس فيه إيمان ولا كفر، اما تجد ذلك، ثم تكون بعد ذلك نكتة من الله في قلب عبده بما شاء، إن شاء بإيمان وإن شاء بكفر[١].

الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد ابن حمران، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: إن الله (عزّوجلّ) إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة بيضاء، وفتح مسامع قلبه، ووكّل به ملكاً يسدّده، وإذا أراد بعبد سوأً نكت في قلبه نكتة سوداء، وسدّ مسامع قلبه، ووكّل به شيطاناً يُضلّه[٢].

* * * * *

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾.

باب (١١)

العلم عند أهل البيت (عليهم السّلام)

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن معلّى بن عثمان،

١ـ الكافي: ج٢ ص٤٢١ ح٦.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٢١٤ ح٧.

عن أبي بصير(عن أبي عبدالله (عليه السّلام))[١] قال: قال لي: ان الحكم بن عُتيبة ممّن قال الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ فليُشرّق الحكم وليغرّب، أما والله لا يُصيب العلم إلاّ من أهل بيتٍ نزل عليهم جبرئيل(عليه السلام)[٢].

بصائر الدرجات: حدثني أبو جعفر أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد مثله[٣].

باب (١٢)

الناجي من الناس

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن المفضّل الجعفي قال: قال أبو عبدالله(عليه السّلام): إنّ الحسرة والندامة والويل كلّه لمن لم ينتفع بما أبصره، ولم يدر ما الامر الّذي هو عليه مقيم، أنفعٌ له أم ضرٌّ.

قلت له: فَبِمَ يعرف النّاجي من هؤلاء جعلت فداك؟

قال: من كان فعله لقوله موافقاً، فأثبت له الشهادة بالنّجاة، ومن لم يكن فعله لقوله موافقاً فإنّما ذلك مستودَعٌ[٤].

١ـ مابين القوسين من بصائر الدرجات.

٢ـ الكافي: ج١ ص٣٩٩ ح٤.

٣ـ بصائر الدرجات: ص٢٩ ح٢.

٤ـ الكافي: ج٢ ص٤١٩ ح١.

* * * * *

قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾.

باب (١٣)

الذين يُخادعون الله

معاني الأخبار: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد(رضي الله عنه) قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفّار، عن هارون ابن مسلم، عن مسعدة بن زياد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه(عليهما السلام) [قال: إنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله)] سُئل: فيما النجاة غداً؟

فقال: إنّما النّجاة في ألاّ تُخادعوا الله فيخدعكم، فإنّه من يُخادع الله يخدعه، ويخلع منه[١] الايمان، ونفسه يخدع لو يشعر.

فقيل له: فكيف يخادع الله؟

فقال:[٢] يعمل بما أمره[٣] الله (عزّوجلّ) [به] ثم يريد به غيره، فاتقوا الرّياء[٤] فإنّه شرك بالله (عزّوجلّ) إنّ المرائي يُدعى يوم القيامة

١ـ في تفسير البرهان: يخلع الله منه.

٢ـ في أمالي الصدوق: قال.

٣ـ في تفسير البرهان: أمر.

٤ـ في أمالي الصدوق: فاتّقوا الله واجتنبوا الرّياء.

بأربعة أسماء: يا كافر، يا فاجر، يا غادر، يا خاسر، حبط عملك، وبطل أجرك، ولا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك ممّن كنت تعمل له[١].

أمالي الصدوق: حدثنا أحمد بن هارون الفامي قال: حدثنا محمد ابن عبدالله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه(عليهما السلام) انّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) سُئل ... وذكر مثله[٢].

ثواب الأعمال: أبي (رحمه الله) قال: حدثني عبدالله بن جعفر، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه(عليهما السّلام) انّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ... وذكر نحوه[٣].

* * * * *

قوله تعالى: ﴿ **فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ** ﴾.

باب (١٤)

مرض القلب

أمالي الصدوق: حدثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن

١ـ معاني الأخبار: ص٣٤٠ ح١ . منه تفسير البرهان: ج١ ص٢٧٦.

٢ـ أمالي الصدوق: ص٤٦٦ ح٢٢.

٣ـ ثواب الأعمال: ص٣٠٣ ح١.

الحسين بن موسى بن بابويه القمّي قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكّل قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن محمد بن الحسين ابن أبي الخطّاب، عن عليّ بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عليّ بن اسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمد(عليهما السّلام) قال: كان فيما وعظ الله (تبارك وتعالى) به عيسى بن مريم (عليه السّلام) أن قال له: يا عيسى أنا ربّك وربّ آبائك (إلى أن قال:) يا عيسى أُحكم في عبادي بنصحي، وقم فيهم بعدلي، فقد أنزلت عليك شفاءً لما في الصّدور من مرض الشيطان[1].

* * * * *

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لا يَعْلَمُونَ﴾.

باب (١٥)

مَن هم السُفهاء؟

المحاسن: البرقي، عن أبيه، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله(عليه السلام) في رسالته إلى أصحاب الرأي والقياس: امّا بعد فإنّه من دعا غيره الى دينه بالارتياء[2] والمقائيس لم ينصف ولم يصب حظّه (إلى أن

١ـ أمالي الصدوق: ص٤١٦ ح١.

٢ـ الرأي: ما ارتاه الانسان واعتقده، تقول رأيي كذا أي: اعتقادي (أقرب الموارد).

قال:) ولكنّ النّاس لمّا سفّهوا الحقّ، وغمطوا النّعمة[١]، واستغنوا بجهلهم وتدابيرهم عن علم الله، واكتفوا بذلك دون رسله والقوّام بأمره، وقالوا: لا شيء إلاّ ما أدركته عقولنا، وعرفته ألبابنا، فولاّهم الله ما تولّوا وأهملهم وخذلهم، حتى صاروا عبدة أنفسهم حيث لا يعلمون ... الى آخر الحديث[٢].

الكافي: أبو عليّ الاشعري، عن محمد بن عبدالجبّار،عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أيّوب بن الحرّ، عن عبد الأعلى، عن أبي عبدالله(عليه السّلام) قال: الكبر أن تغمص النّاس، وتسفه الحقّ[٣و٤].

معاني الأخبار: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكّل (رضي الله عنه) قال: حدثنا عليّ بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن ابن فضّال بهذا الإسناد نحوه[٥].

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن عبدالأعلى بن أعين قال: قال أبو عبدالله (عليه السّلام): قال رسول الله(صلّى الله عليه وآله): إنّ أعظم الكِبر غمص الخلق وسفه الحقّ.

١ـ غمط النعمة: بطرها وحقرها (أقرب الموارد).

٢ـ المحاسن: ج١ ص٣٣١ ح٦٧٤ الطبعة الحديثة.

٣ـ غمص الناس: أي احتقرهم ولم يرهم شيئاً. وسفه الحقّ: أي جهله، وقيل: الاستخفاف بالحقّ أن لا يراه على ما هو عليه من الرجحان والرزانة(لسان العرب).

٤ـ الكافي: ج٢ ص٣١٠ ح٨.

٥ـ معاني الأخبار: ص٢٤٢ ح٤.

قال: قلت: وما غمص الخلق وسفه الحقّ.

قال: يجهل الحقّ ويطعن على أهله، فمن فعل ذلك فقد نازع الله(عزّوجلّ) رداءه[١].

معاني الأخبار: أبي (رحمه الله) قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدثنا أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف، عن عبد الأعلى بن أعين قال: قال أبو عبدالله، عن آبائه (عليهم السّلام) قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ اعظم الكبر.... وذكر نحوه[٢].

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن غير واحد، عن علي بن أسباط، عن عمّه يعقوب بن سالم، عن عبدالأعلى، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: قلت له: ما الكبر؟

فقال: أعظم الكبر أن تسفه الحقّ وتغمص النّاس.

قلت: وما سفه الحق؟

قال: يجهل الحقّ ويطعن على أهله[٣].

معاني الأخبار: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه (رضي الله عنه) عن عمّه محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن ابن بقّاح، عن سيف بن عميرة، عن عبدالملك، عن أبي عبدالله(عليه السّلام) قال: من دخل مكة مبرّأً عن الكبر غفر ذنبه.

١ـ الكافي: ج٢ ص٣١٠ ح٩.

٢ـ معاني الأخبار: ص٢٤٢ ح٥.

٣ـ الكافي: ج٢ ص٣١١ ح١٢.

قلت: وما الكبر؟

قال: غمص الخلق وسفه الحقّ.

قلت: وكيف ذاك؟

قال: يجهل الحق ويطعن على أهله[١].

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي غرّة، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: انّ السّفه[٢] خلق لئيم، يستطيل[٣] على من [هو] دونه ويخضع لمن [هو] فوقه[٤].

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن أبي المغرا، عن الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لا تسفهوا فإنّ أئمّتكم ليسوا بسفهاء.

وقال أبو عبدالله (عليه السلام): من كافأ السفيه بالسفه فقد رضي بما أتى إليه حيث احتذى مثاله[٥ و٦].

١ـ معاني الأخبار: ص٢٤٢ ح٦.

٢ـ السفه: خفة الحلم، وأصله الخفة والحركة، وقيل: الجهل (لسان العرب).

٣ـ الاستطالة: الاستحقار، والتفضّل ورفع النفس، يقال: استطال عليه: اذا علاه وترفّع عليه (لسان العرب).

٤ـ الكافي: ج٢ ص٣٢٢ ح١.

٥ـ احتذى زيدٌ مثال عمرو: اقتدى به، وحذا حذو عمرو: فعل فعله (أقرب الموارد).

٦ـ الكافي: ج٢ ص٣٢٢ ح٢.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

باب (١٦)

المستهزؤون بالدِّين

الخصال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطّار (رضي الله عنه) قال: حدثني أبي، عن محمد بن أحمد قال: حدثني أبو عبدالله الرازي، عن الحسن بن عليّ بن أبي عثمان، عن أحمد بن عمر الحلال، عن يحيى بن عمران الحلبي قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السّلام) يقول: لايطمعنّ ذو الكبر في الثناء الحسن (إلى أن قال:) ولا المستهزء بالناس في صدق المودّة[1].

* * * * *

قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾.

باب (١٧)

مَثَل المنافق

الكافي: أبو عليّ الأشعري، عن الحسن بن عليّ الكوفي، عن

١ـ الخصال: ص٤٣٤ ح٢٠.

عثمان بن عيسى، عن سعيد بن يسار، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه وآله): مثل المنافق مثل جذع النّخل أراد صاحبه أن ينتفع به في بعض بنائه فلم يستقم له في الموضع الّذي أراد فحوّله في موضع آخر فلم يستقم له، فكان آخر ذلك أن أحرقه بالنّار[1].

* * * * *

قوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾.

باب (١٨)

التحذير ممّا كره الله تعالى

الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن حفص المؤذّن، عن أبي عبدالله (عليه السلام) وعن ابن بزيع، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله (عليه السلام) (كتب في رسالته الى أصحابه): فاتّقوا الله، وكفّوا ألسنتكم إلاّ من خير، وإيّاكم أن تذلقوا ألسنتكم[2] بقول الزور والبهتان والاثم والعدوان، فانّكم إن كففتم ألسنتكم عمّا يكره الله ممّا نهاكم عنه كان خيراً لكم عند ربّكم من أن

١ـ الكافي: ج٢ ص٣٩٦ ح٥.

٢ـ ذلق اللسان ذلقاً: ذرب، والذَرَب: فساد اللسان. ولسان ذلق: طلق ذوحِدَّة (أقرب الموارد). والمعنى: لا تفسدوا ألسنتكم بالمعاصي من قول الزّور والبهتان...

تذلقوا السنتكم به، فانّ ذلق اللّسان فيما يكره الله وفيما ينهى عنه لدناءة للعبد عند الله، ومقت من الله وصمّ وعمي وبكم يورثه الله إيّاه يوم القيامة فيصيروا كما قال الله: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾ (يعني لا ينطقون) ولا يؤذن لهم فيعتذرون[١].

الكافي: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد الكندي، عن أحمد بن عديس، عن أبان بن عثمان، عن أبي الصبّاح قال: سمعت كلاماً يروى عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وعن عليّ (عليه السّلام) وعن ابن مسعود فعرضته على أبي عبدالله (عليه السّلام) فقال: هذا قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): الشّقيّ من شقي في بطن أمّه، والسعيد من وعظ بغيره (الى ان قال:) وأعمى العمى عمى القلب، وشرّ النّدامة ندامة يوم القيامة[٢].

أمالي الصدوق: حدثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ قال: حدثنا أبي قال: حدثنا علي بن ابراهيم، عن أبيه ابراهيم بن هاشم، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الصباح الكناني، عن الصادق (عليه السلام) ـ في حديث ـ عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال:... وشرّ العمى عمى القلب، وشرّ الندامة ندامة يوم القيامة[٣].

١ـ الكافي: ج٨ ص٤٠٦.

٢ـ الكافي: ج٨ ص٨١ ح٣٩.

٣ـ أمالي الصدوق: ص٣٩٥ ح١.

* * * * *

قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾.

باب (١٩)

الرعد والبرق

من لا يحضره الفقيه: سأل أبو بصير أبا عبدالله (عليه السّلام) عن الرّعد، أيّ شيء يقول؟

قال: إنّه بمنزلة الرّجل يكون في الإبل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذلك.

قال: قلت: جعلت فداك فما حال البرق؟

فقال: تلك مخاريق الملائكة تضرب السحاب فيسوقه إلى الموضع الذي قضى الله (عزّوجلّ) فيه المطر.

وقال (عليه السّلام): الرَّعد صوت الملك والبرق سوطه[1].

أقول: هذه الأحاديث تبيّن أموراً واقعية نحن نجهلها ولايُمكننا إستيعابها كما ينبغي، وعلينا قبولها إجمالاً.

* * * * *

١ـ من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٢٥ ح ١٤٩٦ و ١٤٩٧.

قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

باب (٢٠)

صفات الله سبحانه

التوحيد: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه قال: حدثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن خالد الطيالسي الخزّاز الكوفي، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السّلام) يقول: لم يزل الله (جلّ وعزّ) ربّنا والعلم ذاته ولا معلوم، والسّمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقدرة ذاته ولا مقدور، فلمّا أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم، والسمع على المسموع، والبصر على المبصر، والقدرة على المقدور.

قال: قلت: فلم يزل الله متكلّماً؟

قال: انّ الكلام صفة مُحدَثة ليست بازليّة، كان الله (عزّوجلّ) ولا متكلّم[1].

التوحيد: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس (رحمه الله)، عن أبيه، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن علي بن

١ـ التوحيد: ص١٣٩ ح١.

إسماعيل وإبراهيم بن هاشم جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم قال: سألته ـ يعني أبا عبدالله (عليه السّلام) ـ هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله (عزّوجلّ)؟

قال: لا، بل كان في علمه قبل أن ينشئ السماوات والأرض[1].

التوحيد: أبي (رحمه الله) قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن منصور الصيقل، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: إنّ الله عِلمٌ لا جهل فيه، حياة لاموت فيه، نور لا ظلمة فيه[2].

التوحيد: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكّل (رضي الله عنه) قال: حدّثنا علي بن ابراهيم بن هاشم، عن محمد بن أبي اسحاق الخفّاف قال: حدّثني عدّة من أصحابنا: أن عبد الله الدّيصاني أتى هشام ابن الحكم فقال له: ألَك ربّ؟

فقال: بلى.

قال: قادر؟

قال: نعم قادر قاهر.

قال: يقدر أن يدخل الدنيا كلّها في البيضة لا يكبر البيضة ولا يصغر الدّنيا؟

١ـ التوحيد: ص١٣٥ ح٦.

٢ـ التوحيد: ص١٣٧ ح١١.

فقال هشام: النَظِرة[١].

فقال له: قد أنظرتك حولاً ثم خرج عنه، فركب هشام إلى أبي عبدالله (عليه السلام) فاستأذن عليه فأذن له فقال: يابن رسول الله أتاني عبد الله الديصاني بمسألة ليس المعوّل فيها إلاّ على الله وعليك.

فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): عمّاذا سألك؟

فقال: قال لي: كيت وكيت

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): يا هشام كم حواسّك؟

قال: خمس.

فقال: أيّها أصغر؟

فقال: الناظر.

فقال: وكم قدر الناظر؟

قال: مثل العدسة أو اقلّ منها.

فقال: يا هشام فانظر أمامك وفوقك وأخبرني بما ترى؟

فقال: أرى سماءً وأرضاً ودوراً وقصوراً وتراباً وجبالاً وأنهاراً.

فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): انّ الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقلّ منها قادر أن يدخل الدنيا كلّها البيضة لا يصغر الدنيا ولا يكبر البيضة... الى آخر الحديث[٢].

التوحيد: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطّار (رحمه الله)

١ـ أي: أمهِلني حتى آتيك بالجواب.

٢ـ التوحيد: ص١٢٢ ح١.

قال: حدثني سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن يعقوب ابن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: إنّ إبليس قال لعيسى بن مريم: أيقدر ربّك على أن يدخل الأرض بيضة لا يصغر الأرض ولا يكبر البيضة؟

فقال عيسى(عليه السلام): ويلك، إنّ الله لا يوصف بعجز، ومن أقدر ممّن يلطف الأرض ويعظم البيضة[1]؟

التوحيد: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه(رحمه الله)عن عمّه محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبي أيوب المدني، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قيل لأمير المؤمنين(عليه السلام): هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير أن يصغر الدنيا أو يكبر البيضة؟

قال: إن الله (تبارك وتعالى) لا ينسب إلى العجز، والذي سألتني لا يكون[2].

التوحيد: حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور (رحمه الله) قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن عمّه عبد الله بن عامر، عن ابن ابي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: جاء رجل الى أمير المؤمنين(عليه السلام) فقال: أيقدر الله أن يدخل الأرض في بيضة ولا يصغر الأرض ولا يكبر البيضة؟

١ـ التوحيد: ص١٢٧ ح٥.

٢ـ التوحيد: ص١٣٠ ح٩.

فقال: ويلك، إنّ الله لا يوصف بالعجز ومن أقدر ممّن يلطف الأرض ويعظم البيضة.[١]

* * * * *

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

باب (٢١)

استحباب التفرّغ للعبادة

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: أفضل العبادة إدمان التفكّر في الله وفي قدرته[٢].

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: في التّوراة مكتوب: يابن آدم تفرّغ لعبادتي أملأ قلبك غنىً ولا أكلُك إلى طلبك، وعليّ أن أسدّ فاقتك وأملأ قلبك خوفاً منّي، وإن لا تفرّغ أملأ قلبك شغلاً بالدنيا، ثمّ لا أسدّ فاقتك وأكِلُك إلى طلبك[٣].

١ـ التوحيد: ص١٣٠ ح١٠.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٥٥ ح٣.

٣ـ الكافي: ج٢ ص٨٣ ح١.

الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن أبي جميلة قال: قال أبو عبدالله (عليه السّلام): قال الله (تبارك وتعالى): يا عبادي الصّديقين تنعّموا بعبادتي في الدّنيا، فإنّكم تتنعّمون بها في الآخرة[١].

الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن عمرو بن جميع، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أفضل النّاس من عشق العبادة فعانقها وأحبّها بقلبه، وباشرها بجسده، وتفرّغ لها فهو لا يبالي على ما أصبح من الدّنيا على عسر أم على يسر[٢].

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن شاذان بن الخليل قال: وكتبت من كتابه بإسناد له يرفعه إلى عيسى بن عبدالله قال: قال عيسى بن عبدالله لأبي عبد الله (عليه السّلام): جعلت فداك ما العبادة؟

قال: حسن النيّة بالطاعة من الوجوه التي يطاع الله منها، اما إنّك يا عيسى لا تكون مؤمناً حتى تعرف النّاسخ من المنسوخ.

قال: قلت: جعلت فداك وما معرفة الناسخ من المنسوخ؟

قال: فقال: أليس تكون مع الامام موطّناً نفسك على حسن النيّة في طاعته، فيمضي ذلك الامام ويأتي إمام آخر فتوطّن نفسك على حسن النيّة في طاعته؟

١ـ الكافي: ج٢ ص٨٣ ح٢.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٨٣ ح٣.

قال: قلت: نعم.

قال: هذا معرفة النّاسخ من المنسوخ[١].

باب (٢٢)

أقسام العبادة

الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: [إنّ] العُبّاد ثلاثة: قوم عبدوا الله (عزّوجلّ) خوفاً فتلك عبادة العبيد، وقوم عبدوا الله(تبارك وتعالى) طلب الثواب فتلك عبادة الأُجراء، وقوم عبدوا الله (عزّوجلّ) حبّاً له، فتلك عبادة الأحرار وهي أفضل العبادة[٢].

معاني الأخبار: حدثنا أبي (رحمه الله) قال: حدثنا علي بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن اسماعيل بن مسلم، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه(عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): العبادة سبعون جزءاً، وأفضلها جزءاً طلب الحلال[٣].

الخصال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه) قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار، عن أيّوب بن نوح، عن

١ـ الكافي: ج٢ ص٨٣ ح٤.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٨٤ ح٥.

٣ـ معاني الأخبار: ص٣٤٩ ح١.

الربيع بن محمد المسلي، عن الربيع الشامي، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: ما عُبد الله بشيء أفضل من الصمت والمشي الى بيته[١].

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عليّ بن أسباط، عن محمد بن إسحاق بن الحسين، عن عمرو، عن حسن بن أبان، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن حدّ العبادة التي إذا فعلها كان مؤدّياً؟

فقال: حسن النيّة بالطّاعة[٢].

الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكوني، عن أبي عبدالله(عليه السّلام) قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه وآله): اعمل بفرائض الله تكن أتقى النّاس[٣].

* * * * *

قوله تعالى: ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾.

باب (٢٣)

الأرض نعمة الله على الانسان

عيون أخبار الرضا (عليه السّلام) ـ التوحيد: حدثنا محمد بن

١ـ الخصال: ص٣٥ ح٨.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٨٥ ح٤.

٣ـ الكافي: ج٢ ص٨٢ ح٤.

القاسم المفسّر (رضي الله عنه) قال: حدثني يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن علي، عن أبيه علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن موسى الرضا، عن ابيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين (عليهم السلام) في قول الله (عزّوجلّ): ﴿ **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً**﴾.

قال: جعلها ملايمة لطبايعكم، موافقة لأجسادكم، ولم يجعلها شديدة الحماء[1] والحرارة فتحرقكم، ولا شديدة البرودة فتُجمّدكم، ولا شديدة طيب الريح فتصدّع هاماتكم، ولا شديدة النتن فتعطبكم[2]، ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في دُوركم وأبنيتكم وقبور موتاكم، ولكنّه (عزّوجلّ) جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون، وتتماسك عليها أبدانكم وبنيانكم، وجعل فيها ما تنقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم، فلذلك جعل الأرض فراشاً لكم.

ثمّ قال (عزّوجلّ) ﴿**وَالسَّمَاءَ بِنَاءً**﴾ سقفاً من فوقكم محفوظاً يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم.

ثمَّ قال (عزّوجلّ): ﴿**وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً**﴾ يعني المطر ينزله من

١ـ أحمى الشَّمس: اشتدّ حرّها (أقرب الموارد).

٢ـ أعطبه: أهلكه (أقرب الموارد).

أعلى ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم وأوهادكم[١] ثمَّ فرقه رذاذاً ووابلاً وهطلاً[٢] لتنشفه أرضوكم، ولم يجعل ذلك المطر نازلاً عليكم قطعةً واحدةً، فيُفسد أرضيكم واشجاركم وزروعكم وثماركم.

ثمَّ قال(عزّوجلّ): ﴿**فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ**﴾ يعني ممّا يُخرجه من الأرض رزقاً لكم، ﴿**فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً**﴾ أي: أشباهاً وأمثالاً من الأصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تُبصر ولا تقدر على شيء ﴿**وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ أنّها لا تقدر على شيءٍ من هذه النّعم الجليلة التي أنعمها عليكم ربّكم (تبارك وتعالى)[٣].

عيون أخبار الرضا(عليه السّلام): حدثنا أبو الحسن محمد بن القاسم المفسّر (رضي الله عنه) قال: حدثنا يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن علي، عن أبيه علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه الرضا علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي(عليهم السّلام) قال: قال أمير المؤمنين(عليه السّلام) في قول الله (عزّوجلّ): ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى**

١ـ الوهد: الأرض المنخفضة (أقرب الموارد).

٢ـ الرذاذ: المطر الضعيف. والوابل: المطر الشديد الضخم القطر. والهطل: المطر الضعيف الدائم (أقرب الموارد).

٣ـ عيون أخبار الرضا: ج١ ص١٣٧ ح٣٦ ـ التوحيد: ص٤٠٣ ح١١.

السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

قال: هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً لتعتبروا ولتتوصّلوا به إلى رضوانه، وتَتَوقّوا به من عذاب نيرانه ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ**﴾ اخذ في خلقها وإتقانها ﴿**فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ ولعلمه بكلِّ شيء ـ علم المصالح ـ فخلق لكم كلّ ما في الأرض لمصالحكم يا بني آدم[1].

باب (٢٤)

المطر رحمة

علل الشرايع: أبي (رحمه الله) قال: حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام) قال: كان علي (عليه السلام) يقوم في المطر أول مطر يمطر حتى يبتل رأسه ولحيته وثيابه. فيقال له: يا أمير المؤمنين الكنّ الكنّ.

قال: انّ هذا ماء قريب العهد بالعرش، ثم انشأ يحدِّث فقال: ان تحت العرش بحراً فيه ماء ينبت به أرزاق الحيوان، وإذا أراد الله أن ينبت ما يشاء لهم رحمة منه أوحى الله تعالى فمطر منه ما شاء من سماء إلى سماء حتى يصير الى سماء الدنيا فيلقيه السحاب، والسحاب بمنزلة الغربال، ثم يوحي الله (عزّوجل) الى السحاب اطحنيه واذيبيه

١ـ عيون أخبار الرضا: ج٢ ص١٢ ح٢٩. منه تفسير البرهان: ج١ ص٣١٢.

ذوبان الملح في الماء، ثم انطلقي به إلى موضع كذا وكذا عباب أو غير عباب فتقطر عليهم على النحو الذي يأمرها به، فليس من قطرة تقطر إلاّ ومعها ملك يضعها موضعها، ولم ينزل من السماء قطرة من مطر إلاّ بقدر معدود، ووزن معلوم إلاّ ما كان يوم الطوفان على عهد نوح فإنّه نزل منها منهمرٍ بلا عدد ولا وزن.[1].

* * * * *

قوله تعالى: ﴿ **فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ** ﴾.

باب (٢٥)

الحجارة وقود النار

الاحتجاج: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليهم السّلام) قال: قال أمير المؤمنين(عليه السّلام) ـ في حديث ـ : ولقد مررنا مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بجبل وإذ الدُّموع تخرج من بعضه.

فقال له النبي (صلّى الله عليه وآله): ما يبكيك يا جبل؟

فقال: يا رسول الله كان المسيح مرّ بي وهو يخوّف الناس من نار وقودها الناس والحجارة وأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة.

١ـ علل الشرايع: ص٤٦٣ ح٨.

قال له: لا تخف، تلك الحجارة الكبريت، فقرّ الجبل وسكن وهدأ وأجاب لقوله (صلّى الله عليه وآله)[١].

أقول: هذه الأمور تظهر وتنكشف لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) ولأولياء الله، وعلينا أن نردّ علمها الى أهلها وهم المعصومون (عليهم السّلام).

* * * * *

قوله تعالى: ﴿ **وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾.

باب (٢٦)

الأزواج المطهَّرة في الجنة

من لا يحضره الفقيه: سُئل الصادق (عليه السّلام) عن قول الله (عزّوجلّ): ﴿**وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ**﴾؟

قال: الأزواج المطهرة اللاّئي لم يحضن ولا يحدثن[٢].

تفسير العياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في

١ـ الاحتجاج: ص ٢٢٠.

٢ـ من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٨٩ ح ١٩٥.

قول الله (عزّوجلّ): ﴿فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾.

قال: لا يَحضن ولا يُحدثنَ[١].

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن داود العجليّ مولى أبي المغرا قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السّلام) يقول: ثلاث أُعطين سمع الخلائق: الجنّة والنّار والحور العين، فإذا صلّى العبد وقال: اللهمّ أعتقني من النّار وادخلني الجنّة وزوّجني من الحور العين قالت النّار: يا ربّ إنّ عبدك قد سألك أن تعتقه منّي فأعتقه، وقالت الجنّة: يا ربّ إنّ عبدك قد سألك إيّاي فأسكنه [فيّ] وقالت الحور العين: يا ربّ إنّ عبدك قد خطبنا إليك فزوّجه منّا، فإن هو انصرف من صلاته ولم يسأل الله شيئاً من هذه قلن الحور العين: إنّ هذا العبد فينا لزاهد، وقالت الجنّة: إنّ هذا العبد فيّ لزاهد، وقالت النار: إن هذا العبد فيّ لجاهل[٢].

كتاب الزهد: القاسم، عن عليّ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إذا كان المؤمن يحاسَب، تنتظره أزواجه على عتبات (أعتاب) الأبواب كما ينتظرن أزواجهنّ في الدنيا من الغيبة (عند العتبة) قال: فيجيء الرّسول فيبشّرهنّ فيقول: قد والله انقلب فلان من الحساب (الحسنات).

قال: فيقلن: بالله؟

١ـ تفسير العياشي: ج١ ص٢٩٤ ح ٦٥١ الطبعة الحديثة. منه تفسير البرهان: ج٢ ص٣٧١.

٢ـ الكافي: ج٣ ص٣٤٤ ح٢٢.

فيقول: قد والله لقد رأيته انقلب من الحساب.

قال: فاذا جاءهنّ قلن مرحباً وأهلاً، ما أهلُك الّذين كنتَ عندهم في الدنيا بأحقّ بك منّا[١].

أقول: سنذكر الاحاديث التي تذكر الخلود في الجنّة في تفسير سورة الإسراء ١٧: ٨٤.

* * * * *

قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ * الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾.

باب (٢٧)

عجيب خلقة البعوضة

تفسير القمي: قال الصادق (عليه السلام): إنَّ هذا القول من الله (عزّوجلّ) ردّ على من زعم أنّ الله (تبارك وتعالى) يُضلّ العباد ثمَّ يُعذّبهم على ضلالتهم فقال الله (عزّوجلّ): ﴿**إِنَّ اللّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**﴾[٢].

١ـ كتاب الزهد: ص٩١ ح٢٤٤. منه بحار الأنوار: ج٨ ص١٩٧.

٢ـ تفسير القمي: ج١ ص٣٤. منه تفسير البرهان: ج١ ص٣١٠.

تفسير القمي: حدثني أبي، عن النّضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبدالله (عليه السلام): انّ هذا المثل ضربه الله لأمير المؤمنين (عليه السلام) فالبعوضة أمير المؤمنين (عليه السّلام) وما فوقها رسول الله(صلّى الله عليه وآله) والدليل على ذلك قوله: ﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ**﴾ يعني أمير المؤمنين كما أخذ رسول الله(صلّى الله عليه وآله) الميثاق عليهم له ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً**﴾ فردَّ الله عليهم فقال: ﴿**وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ * الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ**﴾ في علي ﴿**وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ**﴾ يعني من صلة أمير المؤمنين والأئمّة (عليهم السّلام)﴿**وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[1].

أقول: تفسير الآية واضح فانّ الله لايأبى أن يضرب مَثلاً بمخلوقاته رغم صغرها، لما فيها من دقّة الصُّنع، وقد روي أن البعوضة تشبه الفيل في خلقها باضافة جناحين تطير بهما، كما أن الله تعالى يمثّل بما هو أكبر من البعوضة، وأمّا التأويل بأمير المؤمنين (عليه السّلام) ورسول الله (صلّى الله عليه وآله) فهو باعتبار ما جهله الناس من حقوقهما وعظيم منزلتهما، أمّا المؤمنون بهما فيعلمون ذلك. والله العالم.

مجمع البيان: في قوله تعالى: ﴿**مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**﴾ روي عن

١ـ تفسير القمي: ج١ ص٣٤، والآيتان في سورة البقرة ٢: ٢٦ و٢٧. منه تفسير البرهان: ج١ ص٣٠٥.

الصادق(عليه السّلام) انّه قال: إنّما ضَربَ الله المَثل بالبعوضة، لأنّ البعوضة على صغر حجمها، خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين، فأراد الله تعالى أن يُنبّه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه، وعجيب صنعه[١].

باب (٢٨)

النهي عن قطيعة الرَّحم

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن إسحاق بن عمّار قال: قال: بلغني عن أبي عبدالله (عليه السّلام) أنّ رجلاً أتى النبي (صلّى الله عليه وآله) فقال: يا رسول الله أهل بيتي أبوا إلاّ توثّباً عليّ، وقطيعة لي وشتيمة، فأرفضهم؟[٢].

قال: إذاً يرفضكم الله جميعاً.

قال: فكيف أصنع؟

قال: تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمّن ظلمك، فإنّك إذا فعلت ذلك كان لك من الله عليهم ظهيرٌ[٣].

شرح الأخبار: عن أبي عبدالله جعفر بن محمد (عليه السّلام) انّه

١ـ مجمع البيان: ج١ ص٦٧. منه تفسير البرهان: ج١ ص٣١٠.

٢ـ توثب على أخيه في أرضه: استولى عليها ظلماً. وشتمه شتماً: سبَّه، والاسم الشتيمة. ورفضه رفضاً: تركه (أقرب الموارد).

٣ـ الكافي: ج٢ ص١٥٠ ح٢.

قال في قول الله تعالى: ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ﴾ قال: قطعوا ولايتنا وتركوا القول بها، ونهوا عنها واتبعوا ولاية الطواغيت واستمسكوا بها وصدّوا الناس عنّا ومنعوهم من اتباعنا فذلك سعيهم بالفساد في الأرض[١].

* * * * *

قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

باب (٢٩)

قدرة الله على الخَلق والإحياء

التوحيد: أبي (رحمه الله) قال: حدثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن إسحاق بن الحارث، عن أبي بصير قال: أخرج أبو عبدالله (عليه السّلام) حُقّاً[٢] فاخرج منه ورقة فاذا فيها: «سبحان الواحد الّذي لا إله غيره، القديم المُبدئ الّذي لا بديء له، الدائم الّذي لانفاد له، الحيّ الّذي لا يموت، الخالق ما يُرى وما لا يُرى، العالم كلّ شيء بغير تعليم، ذاك الله الذي لا شريك له»[٣].

١ـ شرح الأخبار: ج١ ص٢٤٤ ح٢٦٦.

٢ـ الحُقَّة: وعاء من خشب وقد تسوَّى من العاج، وحُقُّ الطيب: وعاؤه (أقرب الموارد).

٣ـ التوحيد: ص٤٦ ح٨.

التوحيد: أبي (رحمه الله) قال: حدثنا أحمد بن ادريس، عن محمد بن أحمد، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن بشر، عن محمد ابن جمهور العميّ، عن محمد بن الفضيل بن يسار، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: قال في الربوبيّة العظمى والالهيّة الكبرى: لا يكون الشيء لا من شيء إلاّ الله، ولا ينقل الشيء من جوهريّته إلى جوهر آخر إلاّ الله، ولا ينقل الشيء من الوجود إلى العدم إلاّ الله[1].

باب (٣٠)

النهي عن تشبيه الله بالخلق

التوحيد: حدثنا أحمد بن هارون الفامي (رضي الله عنه) قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن جعفر بن جامع الحميري، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن غير واحد، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: من شبّه الله بخلقه فهو مشرك، ومن أنكر قدرته فهو كافر[2].

باب (٣١)

خُلقنا للبقاء

علل الشرايع: حدثنا أبي (رحمه الله) قال: حدثنا عبدالله بن

١ـ التوحيد: ص٦٨ ح٢٢.

٢ـ التوحيد: ص٧٦ ح٣١.

جعفر الحميري، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد قال: قال رجل لجعفر بن محمد: يا أبا عبد الله إنّا خُلقنا للعَجَب؟

قال: وما ذاك؟ لله أنت.

قال: خُلقنا للفناء.

فقال: مه يابن أخ، خُلقنا للبقاء وكيف تَفنى جنّة لاتبيد، ونار لا تخمد؟! ولكن قل: إنّما نتحرّك[1] من دار الى دار[2].

* * * * *

قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

باب (٣٢)

اسئلة متنوّعة حول المخلوقات

عيون أخبار الرّضا(عليه السلام): حدثنا أبو الحسن محمد بن عمرو بن علي بن عبد الله البصري قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن أحمد بن جبلة الواعظ قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي قال: حدثنا أبي قال: حدثنا علي بن موسى الرضا(عليه السلام) قال: حدثنا أبي موسى بن جعفر قال: حدثنا أبي جعفر بن محمد قال: حدثنا أبي محمد بن علي قال: حدثنا أبي علي ابن الحسين قال: حدثنا أبي الحسين بن علي(عليهم السلام) قال: كان

١ـ في بحار الانوار: انّما نتحوّل.

٢ـ علل الشرايع: ص١١ ح٥. منه بحار الانوار: ج٥ ص٣١٣.

علي بن أبي طالب(عليه السلام) بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فقال: يا أمير المؤمنين اني أسألك عن أشياء؟

فقال: سل تفقهاً، ولا تسأل تعنتاً.

فأحدق الناس بأبصارهم فقال: أخبرني عن أول ما خلق الله تعالى؟

فقال(عليه السلام): خلق النور.

قال: فممَّ خُلقت السماوات؟

قال(عليه السلام): من بخار الماء.

قال: فممَّ خُلقت الأرض؟

قال(عليه السلام): من زَبَد الماء

قال: فممَّ خُلقت الجبال؟

قال: من الأمواج.

قال: فلمَ سُمّيت مكّة اُمَّ القرى؟

قال(عليه السلام): لأن الأرض دُحيت من تحتها.

وسأله عن السماء الدنيا ممّا هي؟

قال(عليه السلام): من موج مكفوف.

وسأله عن طول الشمس والقمر وعرضها؟

قال: تسع مائة فرسخ في تسعمائة فرسخ.

وسأله كم طول الكوكب وعرضه؟

قال: اثنا عشر فرسخاً في مثلها.

وسأله عن ألوان السماوات السبع وأسمائها؟

فقال له: اسم سماء الدنيا رفيع، وهي من ماء ودخان، واسم السماء الثانية فيدوم وهي على لون النحاس، والسماء الثالثة اسمها: الماروم وهي على لون الشبه، والسماء الرابعة اسمها ارفلون وهي على لون الفضة، والسماء الخامسة اسمها هيعون وهي على لون الذهب، والسماء السادسة اسمها عروس وهي ياقوتة خضراء، والسماء السابعة اسمها عجماء وهي درة بيضاء... الى آخر الحديث[1].

* * * * *

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾.

باب (٣٣)

خَلْق النبي آدم

تفسير القمي: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو ابن [أبي] مقدام عن ثابت الحذّاء، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) قال: انّ الله (تبارك وتعالى) أراد أن يخلق خلقاً بيده، وذلك بعدما مضى من الجنّ والنسناس في الأرض

١ـ عيون أخبار الرضا: ج١ ص٢٤٠ ح١.

سبعة آلاف سنة، وكان من شأنه خلق آدم كَشَط[1] عن أطباق السماوات قال للملائكة: انظروا إلى أهل الأرض مِن خَلقي من الجن والنسناس، فلمّا رأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفْك الدّماء والفساد في الأرض بغير الحقّ، عَظُم ذلك عليهم وغضبوا وتأسَّفوا على أهل الأرض ولم يملكوا غضبهم، قالوا: ربّنا إنّك أنت العزيز القادر، الجبار القاهر، العظيم الشأن، وهذا خَلقك الضعيف الذليل يتقلّبون في قبضتك، ويعيشون برزقك، ويتمتّعون بعافيتك، وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام، لا تأسف عليهم ولا تغضب، ولا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى، وقد عظُم ذلك علينا وأكبرناه فيك.

قال: فلمّا سمع ذلك من الملائكة قال: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ يكون حجّة لي في الأرض على خلقي.

فقالت الملائكة: سبحانك تجعل فيها من يفسد فيها كما أفسد بنوا الجان، ويسفكون الدّماء كما سفك بنوا الجان، ويتحاسدون ويتباغضون فاجعل ذلك الخليفة منّا فإنّا لا نتحاسد ولا نتباغض ولا نسفك الدّماء ونسبح بحمدك ونقدس لك.

قال(عزّوجلّ): ﴿**إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾ إنّي أُريد أن اخلق خلقاً بيدي، وأجعل من ذريته أنبياء ومرسلين، وعباداً صالحين، [و] أئمّة مهتدين، وأجعلهم خلفاء على خلقي في أرضي، ينهونهم عن معصيتي، وينذرونهم من عذابي، ويهدونهم إلى طاعتي، ويسلكون بهم

١ـ الكشاط: الانكشاف، كشط الغطاء عن الشيء: كشفه (أقرب الموارد).

طريق سبيلي، وأجعلهم لي حجَّة عليهم، وأُبيد[١] النسناس من أرضي، وأُطهِّرها منهم، وأنقل مَردة الجن العصاة من بريَّتي وخلقي وخيرتي واسكنهم في الهواء في اقطار الأرض فلا يجاورون نسل خلقي، واجعل بين الجن وبين خَلقي حجاباً فلا يرى نسلُ خلقي الجنّ، ولا يجالسونهم، ولا يخالطونهم، فمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم واسكنتهم مساكن العصاة أوردتُهم مواردهم ولا أُبالي.

قال: فقالت الملائكة: يا ربّنا افعل ما شئت ﴿**لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾[٢].

قال: فباعدهم الله من العرش مسيرة خمسمائة عام.

قال: فلاذوا بالعرش وأشاروا بالأصابع، فنظر الرّب (عزّوجلّ) إليهم، ونزلت الرّحمة فوضع لهم البيت المعمور فقال: طوفوا به ودَعوا العرش فإنّه لي رضى، فطافوا به وهو البيت الذي يدخله كلَّ يوم سبعون ألف ملك لا يعودون أبداً، فوضع الله البيت المعمور توبة لأهل السماء، ووضع الكعبة توبة لأهل الأرض، فقال الله (تبارك وتعالى): ﴿**إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ**﴾[٣].

١ـ في تفسير البرهان: حُجّة وعليهم عُذراً ونذراً وأُبين.

٢ـ البقرة ٢: ٣٢.

٣ـ الحجر ١٥: ٢٨ و٢٩ والصلصال: الطين اليابس الذي لم يطبخ. والحمأ: هو الطين الاسود المتغير، والمسنون: المصوَّر، وقيل: المصبوب المفرَّغ (مجمع البحرين).

قال: وكان ذلك من الله تعالى في آدم قبل أن يخلقه واحتجاجاً منه عليهم (قال:) فاغترف ربنا (عزّوجلّ) غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات، وكلتا يديه يمين، فصلصلها في كفه حتى جمدت فقال لها: منك أخلق النبيين والمرسلين، وعبادي الصالحين، والأئمّة المهتدين، والدُّعاة إلى الجنّة وأتباعهم إلى يوم القيامة ولا أُبالي، ولا أسأل عمّا افعل وهم يُسألون، ثمَّ اغترف غرفة أخرى من الماء المالح الأُجاج، فصلصلها في كفّه فجمدت ثم قال لها: منك أخلق الجبارين والفراعنة والعتاة واخوان الشياطين والدُّعاة إلى النّار الى يوم القيامة وأشياعهم ولا أُبالي، ولا أسأل عمّا أفعل وهم يسألون.

قال: وشرطه في ذلك البداء، ولم يشترط في أصحاب اليمين [البداء] ثم اخلط المائين جميعاً في كفِّه فصلصلهما، ثمَّ كفَّهما[1] قدام عرشه وهما سلالة[2] من طين، ثمَّ أمر الله الملائكة الأربعة: الشمال والجنوب والصَّبا والدّبور[3] أن يجولوا على هذه السلالة من الطين فأمرؤها وأنشؤها، ثمَّ أنزوها وجزوها وفصلوها، واجروا فيها الطبايع الأربعة: الريح والدم والمرّة والبلغم، فجالت الملائكة عليها وهي الشمال والجنوب والصبا والدبور [فابدؤها وانشؤها، ثمَّ ابرؤها

١ـ في تفسير البرهان: كفاهما.

٢ـ السُلالة: ما استُلَّ من الشيء والخلاصة.

٣ـ الصَّبا: ريح تهبّ من مطلع الشمس، وقيل: التي تجيء من ظهرك اذا استقبلت القبلة، والدبّور عكسها (مجمع البحرين).

وجزّوها وفصلوها][1] وأجروا فيها الطبايع الأربعة: الريح في الطبايع الأربعة من البدن من ناحية الشمال، والبلغم في الطبايع الاربعة من ناحية الصبا، والمرة في الطبايع الاربعة من ناحية الدبور، والدم في الطبايع الاربعة من ناحية الجنوب.

قال: فاستقلّت النسمة، وكمل البدن، فلزمه من ناحية الريح حبُّ النساء وطول الأمل والحرص، ولزمه من ناحية البلغم حبُّ الطعام والشراب والبرّ والحلم والرّفق، ولزمه من ناحية المُرّة الحُّب والغضب والسفه والشيطنة والتجبّر والتمرُّد والعَجلة، ولزمه من ناحية الدّم حبّ الفساد واللّذات وركوب المحارم والشهوات.

قال أبو جعفر: وَجدنا هذا في كتاب أمير المؤمنين (عليه السّلام) فخلق الله آدم فبقى أربعين سنة مصوَّراً، فكان يمرّ به إبليس اللعين فيقول: لأمرٍ ما خُلقتَ.؟!!

فقال العالِم (عليه السّلام): فقال إبليس: لئن أمرني الله بالسجود لهذا لأعصيَّنه.

قال: ثم نفخ فيه، فلمّا بلغت الروح الى دماغه عطس عطسة جلس منها.

فقال: الحمد لله.

فقال الله تعالى: يرحمك الله.

قال الصادق (عليه السّلام): فسبقت له من الله الرّحمة.

١ـ ما بين المعقوفتين في نسخة البرهان.

ثم قال الله (تبارك وتعالى) للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا له فأخرج إبليس ما كان في قلبه من الحسد، فأبى أن يسجد فقال الله (عزّوجلّ): ﴿مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[1].

قال الصادق(عليه السّلام): فأوّل مَن قاس ابليس واستكبر، والاستكبار هو اوّل معصية عُصي الله بها.

قال: فقال ابليس: يا ربّ اعفني من السجود لآدم وأنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملَك مقرّب ولا نبيٌّ مرسل.

قال الله (تبارك تعالى): لا حاجة لي إلى عبادتك إنّما اُريد أن أُعبد من حيث أريد لا من حيث تُريد، فأبى أن يسجد.

فقال الله (تبارك وتعالى): ﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾[2].

فقال ابليس: يا ربّ كيف وأنت العدل الذي لا تجور فثواب عملي بطل؟

قال: لا، ولكن إسأل من أمر الدُّنيا ما شئت ثواباً لعملك فاعطيك، فأوّل ما سأل: البقاء إلى يوم الدين.

فقال الله: قد أعطيتك.

قال: سلّطني على ولد آدم.

١ـ الاعراف ٧: ١٢.

٢ـ الحجر ١٥: ٣٤ و ٣٥.

قال: قد سلّطتك.

قال: أجْرني فيهم مَجرى الدّم في العروق.

قال: قد أجريتك.

قال: ولا يولد لهم ولد إلاّ وُلد لي اثنان؟ قال: وأراهم ولا يروني واتصوَّر لهم في كلّ صورة شئت.

فقال: قد أعطيتك.

قال: يا ربّ زدني.

قال: قد جعلت لك [ولذريتك] في صدورهم أوطاناً.

قال: ربّ حسبي.

فقال إبليس عند ذلك: ﴿**فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾[1] ﴿**ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ**﴾[2 و3].

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن أبي عبّاد عمران بن عطيّة، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: بينا أبي (عليه السلام) وأنا في الطّواف إذ أقبل رجل شرجب من الرّجال.

فقلت: وما الشّرجب أصلحك الله؟

١ـ سورة ص٣٨ : ٨٢ و ٨٣.

٢ـ الاعراف ٧: ١٧ .

٣ـ تفسير القمي: ج١ ص٣٦. منه تفسير البرهان: ج١ ص٣٢٣ .

قال: الطويل.

فقال: السلام عليك[ـم] وأدخل رأسه بيني وبين أبي.

قال: فالتفت اليه أبي وأنا فرددنا عليه السّلام.

ثمّ قال: أسألك رحمك الله.

فقال له أبي: نقضي طوافنا. ثم تسألني، فلمّا قضى أبـي الطّـواف دخلنا الحجر فصلّينا الرّكعتين، ثمّ التفت فقال: أَين الرّجل يا بنيّ فـاذا هو وراءه قد صلّى، فقال: ممّن الرّجل؟

قال: من أهل الشّام.

فقال: ومن أيّ أهل الشام؟

فقال: ممّن يسكن بيت المقدس.

فقال: قرأت الكتابين؟

قال: نعم.

قال: سل عمّا بدا لك.

فقال: أسألك عن بدء هذا البيـت؟ وعـن قولـه: ﴿**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**﴾[1] وعن قولـه: ﴿**وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**﴾[2]

فقال: يا أخا أهل الشام اسمع حديثنا ولا تكذّب علينا فانّـه مـن كذّب علينا في شيء فقد كذّب على رسول الله (صلّى الله عليه وآلـه)

١ـ القلم ٦٨: ١.

٢ـ المعارج ٧٠: ٢٤ و٢٥.

ومن كذّب على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقد كذّب على الله، ومن كذّب على الله عذّبه الله(عزّوجلّ).

أمّا بدء هذا البيت فإنّ الله (تبارك وتعالى) قال للملائكة: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ فردّت الملائكة على الله (عزّوجلّ) فقالت: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ**﴾ فأعرض عنها فرأت أنّ ذلك من سخطه فلاذت بعرشه فأمر الله ملكاً من الملائكة أن يجعل له بيتاً في السماء السادسة يسمى الضراح[1] بازاء عرشه فصيّره لأهل السماء يطوف به سبعون ألف ملك في كلّ يوم لا يعودون ويستغفرون، فلمّا أن هبط آدم إلى السماء الدّنيا أمره بمرمّة هذا البيت وهو بإزاء ذلك فصيّره لآدم وذرّيته كما صيّر ذلك لأهل السماء.

قال: صدقتَ يابن رسول الله[2].

علل الشرايع: أخبرنا عليّ بن حبشي بن قوني (رحمه الله) فيما كتب إليّ قال: حدثنا جميل بن زياد قال: حدثنا القاسم بن إسماعيل قال: حدثنا محمد بن سلمة، عن يحيى بن أبي العلاء الرازي أنّ رجلاً دخل على أبي عبدالله (عليه السّلام) فقال (في حديث) : أخبرني عن هذا البيت كيف صار فريضة على الخلق أن يأتوه؟

١ـ الضُراح: بيت في السَّماء مقابل الكعبة في الأرض، وفي الحديث: «الضُراح بيت في السَّماء حيال الكعبة» وهو البيت المعمور من المضارحة، وهي المقابلة والمضارعة. (لسان العرب).

٢ـ الكافي: ج٤ ص١٨٧ ح١.

قال: فالتفت ابو عبد الله (عليه السّلام) إليه وقال: ما سألني عن مسألتك أحد قطّ قبلك، إنّ الله (عزّوجلّ) لمّا قال: ﴿**لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ ضجّت الملائكة من ذلك وقالوا: يا ربّ إن كنتَ لابدَّ جاعلاً في الأرض خليفة فاجعله منّا، ممّن يعمل في خلقك بطاعتك، فردّ عليهم: إنّي أعلم ما لا تعلمون، فظنّت الملائكة أنّ ذلك سَخط من الله تعالى عليهم فلاذوا بالعرش يطوفون به، فأمر الله تعالى لهم ببيت من مرمر سقفه ياقوتة حمراء واساطينه الزّبرجد يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك... الى آخر الحديث[1].

علل الشرايع: حدثنا أبي (رضي الله عنه) قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن حديد، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن أحدهما أنّه سئل عن ابتداء الطواف؟

فقال: انّ الله (تبارك وتعالى) لمّا أراد خلق آدم (عليه السّلام) قال للملائكة: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾.

فقال ملكان من الملائكة: اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟

فوقعت الحجب فيما بينهما وبين الله (عزّوجلّ) وكان (تبارك وتعالى) نوره ظاهراً للملائكة فلمّا وقعت الحجب بينه وبينهما علما انّه قد سخط قولهما فقالا للملائكة: ما حيلتنا وما وجه توبتنا؟

١ـ علل الشرايع: ص٤٠٢ ح٢.

فقالوا: ما نعرف لكما من التوبة الاّ ان تلوذا بالعرش.

قال: فلاذا بالعرش حتى انزل الله تعالى توبتهما ورفعت الحجب فيما بينه وبينهما وأحبّ الله (تبارك وتعالى) ان يعبد بتلك العبادة فخلق الله البيت في الأرض وجعل على العباد الطواف حوله، وخلق البيت المعمور في السماء، يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة[1].

أقول: قوله (عليه السّلام): «نوره ظاهراً...» أي نور جلاله وعظمته وبهاءه.

الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، وابن محبوب جميعاً، عن المفضّل بن صالح، عن محمد بن مروان قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السّلام) يقول: كنت مع أبي في الحجر فبينما هو قائم يصلّي إذ أتاه رجل فجلس إليه فلمّا انصرف سلّم عليه ثمّ قال: إنّي أسألك عن ثلاثة أشياء لا يعلمها الاّ أنت ورجل آخر.

قال: ما هي؟

قال: أخبرني أيّ شيء كان سبب الطواف بهذا البيت؟

فقال: إنّ الله (عزّوجلّ) لمّا أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم (عليه السّلام) ردّوا عليه فقالوا: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ**﴾

١ـ علل الشرايع: ص٤٠٢ ح٣.

قال (تبارك وتعالى): ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ فغضب عليهم، ثمّ سألوه التوبة، فأمرهم أن يطوفوا بالضراح وهو البيت المعمور، ومكثوا يطوفون به سبع سنين [و] يستغفرون الله (عزّوجلّ) ممّا قالوا، ثمّ تاب عليهم من بعد ذلك ورضي عنهم فهذا كان أصل الطواف، ثمّ جعل الله البيت الحرام حذوا الضراح توبة لمن أذنب من بني آدم وطهوراً لهم.

فقال: صدقت[1].

تفسير العياشي: عن محمد بن مروان، عن جعفر بن محمد (عليهما السّلام) قال: إنّي لأطوف بالبيت مع أبي (عليه السّلام) إذ أقبل رجلٌ طُوَال[2] جُعشُمٌ[3] مُتعمّمٌ بعمامةٍ، فقال: السلام عليك يابن رسول الله.

قال: فردَّ عليه أبي.

فقال: أشياء أردت أن أسألك عنها، ما بقي أحد يعلمها إلاّ رجل أو رجلان.

قال: فلمّا قضى أبي الطواف دخل الحِجر فصلّى ركعتين، ثم قال: هاهنا ـ يا جعفر ـ، ثم أقبل على الرجل فقال له أبي: كأنّك غريب؟

فقال: أجل، فأخبرني عن هذا الطواف كيف كان ولِمَ كان؟

١ـ الكافي: ج٤ ص١٨٨ ح٢.

٢ـ طُوال: الطويل (لسان العرب).

٣ـ الجعشم: المنتفخ الجنبين الغليظهما. وقيل: القصير الغليظ مع شدّة (لسان العرب).

قال: إنَّ الله لمّا قال للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ الى آخر الآية، كان ذلك من يعصي منهم، فاحتجب عنهم سبع سنين، فلاذوا بالعرش يلوذون، يقولون: «لبيك ذا المعارج لبيك» حتى تاب عليهم، فلمّا أصاب آدم الذنب طاف بالبيت حتى قَبِل الله منه.

قال: فقال: صدقت، فعَجب أبي من قوله: صدقت.

قال: فأخبرني عن ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[1]؟

قال: نون نهر في الجنة أشَدّ بياضاً من اللبن.

قال: فأمر الله القلم فجرى بما هو كائن وما يكون، فهو بين يديه موضوع ما شاء منه زاد فيه، وما شاء نقص منه، وما شاء كان، وما لا يشأ لا يكون.

قال: صدقت، فعَجب أبي من قوله: صدقت.

قال: فأخبرني عن قوله: ﴿فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾[2] ما هذا الحق المعلوم؟

قال: هو الشيء يُخْرِجه الرجل من ماله ليس من الزكاة، فيكون للنائبة[3] والصِلَة.

١ـ القلم ٦٨: ١.

٢ـ المعارج ٧٠: ٢٤.

٣ـ النائبة: ما ينوب الإنسان أي تنزل به من المهمات والحوادث، ومنه حديث الجهاد: «ويأخذ ـ يعني الامام ـ الباقي ليكون ذلك أرزاق أعوانه على دين الله وفي مصلحة ما ←

قال: صدقت.

قال: فعجب أبي من قوله: صدقت.

قال: ثمّ قام الرجل، فقال أبي: عليّ بالرجل.

قال: فطلبته فلم أجده[1].

تفسير العياشي: عن محمد بن مروان قال: سمعت أبا عبد الله(عليه السلام) يقول: كنت مع أبي في الحجر، فبينا هو قائم يصلّي إذ أتاه رجل فجلس إليه، فلمّا انصرف سلّم عليه، ثم قال: إنّي أسألك عن ثلاثة أشياء لا يعلمها إلاّ أنت ورجل آخر.

قال: ماهي؟

قال: أخبرني أيّ شيء كان سبب الطواف بهذا البيت؟

فقال: إنّ الله (تبارك وتعالى) لمّا أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم، ردّت الملائكة فقالت: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾ فغضب عليهم، ثم سألوه التوبة فأمرهم أن يطوفوا بالضُراح ـ وهو البيت المعمور ـ فمكثوا به يطوفون به سبع سنين، يستغفرون الله ممّا قالوا، ثم تاب عليهم من بعد ذلك ورضي عنهم، فكان هذا أصل الطواف، ثم جعل الله البيت الحرام حذاء الضُّراح، توبةً لمن أذنب من بني آدم

→

ينوب من تقوية الإسلام» أي ينزل به ويحدث من المهمات. وجمع النائبة: نوائب. (مجمع البحرين).

١ـ تفسير العياشي: ج١ ص١١٣ ح ١٠٩ الطبعة الحديثة. منه تفسير البرهان: ج١ ص٣١٦.

وطَهُوراً لهم.

فقال: صدقت.

ثمَّ ذكر المسألتين نحو الحديث الأول، ثم قام الرجل[١]، فقلت: مَن هذا الرجل يا أبه؟

فقال: يابنيّ هذا الخضر (عليه السّلام)[٢].

شرح الأخبار: روي عن جعفر بن محمد بن علي أنّه قال: حججت مع أبي محمد بن علي، فبينا هو يصلّي من الليل في الحجر في ليالي العشر، وأنا خلفه إذ جاء رجل أبيض الرأس واللحية جليل العظام بعيد ما بين المنكبين عريض الصدر عليه ثوبان غليظان أبيضان في هيئة المُحرِم، فجلس الى جانبه فكأنه ظنّ أنّه يريد حاجة فخفف الصَّلاة، فلمّا سلّم أقبل اليه بوجهه، فقال له الرجل: يا أبا جعفر أخبرني عن بدء خلق هذا البيت كيف كان؟

فقال أبو جعفر(عليه السلام) : ممن أنت؟

فقال له الرجل: من أهل الشام.

فقال له (عليه السلام): إن أحاديثنا إذا اسقطت إلى الشام جاءتنا صحاحاً، وإذا اسقطت إلى العراق جاءتنا وقد زيد فيها ونقص(يعني أن شيعتهم بالعراق كثيراً يأخذ ذلك بعضهم من بعض، فيقع من ذلك الزيادة والنقصان بين النقلة، وهم بالشام قليل، فإذا سقط الحديث إلى

١ـ في تفسير البرهان: ثمّ قال الرجل: صدقت.

٢ـ تفسير العياشي: ج١ ص١١٤ ح١١٠ الطبعة الحديثة. منه تفسير البرهان: ج١ ص٣١٧.

من يسقط إليه بقي على حاله).

قال: ثم اقبل عليه فقال: بدء خلق هذا البيت، إنّ الله تعالى لما قال للملائكة:﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾

فردّوا عليه بقولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾

وقالوا بأنفسهم: نحن الحافّون بعرشه والمسبّحون بحمده، فيستخلف غيرنا، ونحن أقرب إليه.

قال الله (عزّوجلّ): ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ فعلموا أنّهم قد وقعوا في الخطيئة، فعاذوا بالعرش، فطافوا سبعة أشواط ليسترضوا ربّهم (عزّوجلّ) فرضي عنهم.

وقال لهم: اهبطوا إلى الأرض فابنوا لي بيتاً يلوذ به من أذنب من عبادي، ويطوف حوله كما طفتم أنتم حول عرشي، فأرضي عنهم كما رضيت عنكم.

فبنوا هذا البيت، فهذا يا عبد الله بدء هذا البيت.

قال له الرجل: صدقت يا أبا جعفر، فما بدء هذا الحجر؟

قال (عليه السلام): إنّ الله (عزّوجلّ) لما أخذ ميثاق بني آدم أجرى نهراً أحلى من العسل وألين من الزبد، ثم أمر القلم [فاستمدّ] من ذلك النهر وكتب اقرارهم، وما هو كائن الى يوم القيامة ثم ألقم الكتاب هذا الحجر، فهذا الاستلام الذي ترى إنّما هو بيعة على إقرارهم.

قال جعفر بن محمد(عليه السلام): وكان أبي إذا استلم الركن

قال: اللهم أمانتي أدّيتها وميثاقي تعاهدته ليشهد لي عندك بالوفاء.

فقال له الرجل: صدقت يا أبا جعفر ثم قام، فلمّا ولى [قال لي] أبي: أردده عليَّ. فخرجت وراءه وأنا وراءه الى أن حال الزحام بيني وبينه حتى الى الصفا، فعدت إلى الصفا فلم أره.

فذهبت الى المروة فلم أره، فجئت الى أبي، فأخبرته. قال [أبي]: إنّي أراه الخضر(عليه السلام).[1]

تفسير العياشي: عن عيسى بن حمزة قال: قال رجل لأبي عبدالله (عليه السّلام): جعلت فداك إنَّ الناس يزعُمُون أنّ الدنيا عُمرها سبعة آلاف سنة؟

فقالً: ليس كما يقولون، إنّ الله خلق لها خمسين ألف عام فتركها قاعاً قفراءَ خاويةً عشرة آلاف عام.

ثم بدا لله بَداء، فخلق فيها خلقاً ليس من الجن ولا من الملائكة ولا من الانس، وقدّر لهم عشرة آلاف عام، فلمّا قَرُبت آجالهم أفسدوا فيها، فدمَّر الله عليهم تدميراً، ثم تركها قاعاً قفراء خاويةً عشرة آلاف عام.

ثم خلق فيها الجن، وقدّر لهم عشرة آلاف عام، فلمّا قربت آجالهم أفسدوا فيها، وسفكوا الدماء، وهو قول الملائكة: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ**﴾ كما سفكت بنو الجان، فأهلكهم الله.

ثمَّ بدا لله فخلق آدم، وقرّر[2] له عشرة آلاف عام، وقد مضى من

١ـ شرح الأخبار: ج٣ ص٢٧٨ ح ١١٨٨.

٢ـ في تفسير البرهان: وقدَّر.

ذلك سبعة آلاف عامٍ ومائتان، وأنتم في آخر الزمان[١].

تفسير العياشي: عن زرارة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: انّ آدم كان له في السماء خليل من الملائكة، فلمّا هبط آدم من السماء الى الأرض استوحش المَلَك، وشكا الى الله (تعالى)، وسأله أن يأذن له فيهبط عليه، فأذن له فهبط عليه، فوجده قاعداً في قفرة من الأرض، فلمّا رآه آدم وضع يده على رأسه وصاح صيحة.

قال أبو عبدالله (عليه السّلام): يروون أنَّه أسمع عامّة الخلق.

فقال له الملك: يا آدم، ما أراك إلاّ قد عَصَيت ربّك، وحملت على نفسك ما لا تُطيق، أتدري ما قال الله لنا فيك فرددنا عليه؟

قال: لا.

قال: قال: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ قلنا: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ**﴾ فهو خَلقَك ان تكون في الأرض، يستقيم ان تكون في السماء؟

فقال أبو عبدالله (عليه السّلام): والله عزّى بها آدم ثلاثاً[٢].

تفسير العياشي: قال (أبو علي الحسن بن محبوب): قال هشام بن سالم: قال أبو عبدالله (عليه السّلام): و ما علم الملائكة بقولهم: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ**﴾ لولا أنَّهم قد كانوا رأوا من يُفسد فيها ويسفك الدماء[٣].

١ـ تفسير العياشي: ج١ ص١١٦ ح١١٢ الطبعة الحديثة. منه تفسير البرهان: ج١ ص٣١٨.

٢ـ تفسير العياشي: ج١ ص١١٨ ح ١١٤ الطبعة الحديثة. منه تفسير البرهان: ج١ ص٣١٩.

٣ـ تفسير العياشي: ج١ ص١١٣ ح ١٠٨ الطبعة الحديثة.منه تفسير البرهان: ج١ ص٣١٦ .

مجمع البيان: روي عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: انّ الملائكة سألت الله ان يجعل الخليفة منهم وقالوا: نحن نقدّسك ونطيعك ولا نعصيك كغيرنا.

قال: فلمّا أجيبوا بما ذكر في القرآن علموا انّهم تجاوزوا مالهم فلاذوا بالعرش استغفاراً، فأمر الله تعالى آدم بعد هبوطه ان يبني له في الأرض بيتاً يلوذ به المخطئون كما لاذ بالعرش المقرّبون، فقال الله تعالى للملائكة: إنّي أعرَف بالمصلحة منكم، وهو معنى قوله: ﴿**أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾[1].

علل الشرايع: حدثنا علي بن حاتم قال: حدثني أبو القاسم حميد ابن زياد قال: حدثنا عبدالله بن احمد، عن علي بن الحسين الطاطري، عن محمد بن زياد، عن ابي خديجة قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السّلام) يقول: مرَّ بأبي رجل (الى أن قال:) ثمّ قال: حدِّثني عن الملائكة حين ردّوا على الربّ حيث غضب عليهم كيف رضي عنهم.

فقال: إنَّ الملائكة طافوا بالعرش سبعة آلاف سنة[2] يدعونه ويستغفرونه ويسألونه ان يرضى عنهم فرضي عنهم بعد سبع سنين ...

١ـ مجمع البيان: ج١ ص٧٥.

٢ـ في بحار الأنوار: سبع سنين، وهو الصحيح بقرينة قوله: «فرضي عنهم بعد سبع سنين».

ويمكن الجمع بين ما ورد في هذا الخبر من كون قبول توبتهم بعد سبع سنين، وما ورد في خبر آخر من قبول توبتهم بعد سبعة آلاف سنة بحمل خبر السبع على أصل القبول وحمل الخبر الآخر على كمال القبول. والله العالِم.

الى آخر الحديث[١].

* * * * *

قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ* قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ* قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.

باب (٣٤)

الأسماء التي تعلَّمها آدم

إكمال الدين: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكّل (رضي الله عنه) قال: حدثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، عن محمد بن اسماعيل البرمكي [عن جعفر بن عبدالله الكوفي][٢]، عن الحسن[٣] بن سعيد، عن محمد بن زياد، عن أيمن بن محرز، عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السّلام): أنّ الله (تبارك وتعالى) علّم آدم (عليه السّلام) اسماء حجج الله كلّها، ثم عرضهم ـ وهم أرواح ـ على الملائكة

١ـ علل الشرايع: ص٤٠٧ ح ٢ . منه بحار الانوار: ج١١ ص١٧٠.

٢ـ ما بين المعقوفتين ليس في تفسير البرهان.

٣ـ في تفسير البرهان: عن الحسين.

﴿فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاء إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ بانّكم أحقُّ بالخلافة في الأرض ـ لتسبيحكم وتقديسكم ـ من آدم (عليه السّلام) ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ قال الله (تبارك وتعالى): ﴿يَا آدَمُ أَنبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ وقفوا على عظيم منزلتهم عند الله (تعالى ذكره) فعلموا أنّهم أحقّ بأن يكونوا خلفاء الله في أرضه، وحججه على بريّته، ثم غيّبهم عن أبصارهم، واستعبدهم بولايتهم ومحبتهم، وقال لهم: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.

حدثنا بذلك أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا الحسين[1] بن علي السكري قال: حدثنا محمد بن زكريا الجوهري قال: حدثنا جعفر ابن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السّلام)[2].

بصائر الدرجات: حدثنا أبو القاسم (رحمه الله) قال: حدثنا محمد بن يحيى العطّار قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفّار قال: حدثنا محمد بن عيسى، عن النّضر بن سويد، عن الحسين بن موسى، عن الحسين بن زياد، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: اهدي إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) دانجوج فيه حبّ مختلط، فجعل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يلقي إلى علي

١ـ في تفسير البرهان: الحسن .

٢ـ اكمال الدين: ص١٣ . منه تفسير البرهان: ج١ ص٣١٤.

(عليه السّلام) حبّة وحبّة ويسأله: أيّ شيء هذا؟ وجعل عليّ (عليه السّلام) يخبره.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أما إنّ جبرئيل أخبرني أنّ الله علّمك اسم كلّ شيء كما علّم آدم الأسماء كلّها[١].

تفسير العياشي: عن داود بن سرحان العطّار قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السّلام) فدعا بالخوان[٢] فتغدينا، ثم جاؤا بالطشت والدست سنانه[٣] فقلت: جعلت فداك قوله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ الطشت والدست سنانه منه؟

فقال: والفجاج[٤] والأودية وأهوى بيده كذا وكذا[٥].

تفسير العياشي: عن الفضل بن عباس[٦]، عن ابي عبدالله (عليه السّلام) قال: سألته عن قول الله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ماهي؟

قال: أسماء الأودية والنبات والشجر والجبال من الأرض[٧].

١ـ بصائر الدرجات: ص٤٣٨ ح١. منه بحار الأنوار: ج٤٠ ص١٨٥.

٢ـ الخِوان: الذي يؤكل عليه (مجمع البحرين).

٣ـ هكذا في النسخ، والظاهر أن الصحيح «ثم جاؤوا بالطشت والدست شويه» وهكذا فيما يأتي، وعليه تكون الكلمة فارسية أي جاؤوا بالطشت والاناء الذي تُغسل فيه الايدي أو يغسل به وهو الابريق.

٤ـ الفجاج جمع الفجّ: الطريق الواسع الواضح بين الجبلين (أقرب الموارد) .

٥ـ تفسير العياشي: ج١ ص١١٩ ح ١١٧ الطبعة الحديثة . منه بحار الأنوار: ج١١ ص١٤٧.

٦ـ هكذا في المصدر. والصحيح: عن الفضل أبي العباس وهو الفضل بن عبد الملك البقباق.

٧ـ تفسير العياشي: ج١ ص١١٨ ح١١٦ الطبعة الحديثة . منه تفسير البرهان: ج١ ص٣٢٠.

تفسير العياشي: عن أبي العباس، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) سألته عن قول الله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ماذا علّمه؟

قال: الأرضين والجبال والشعاب والأودية ـ ثمَّ نظر إلى بساط تحته فقال ـ : وهذا البساط ممّا علّمه[1].

تفسير العياشي: عن حريز، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: لمّا أن خلق الله آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له، فقالت الملائكة في أنفسها: ما كنّا نظن أنّ الله خلق خلقاً أكرم عليه منّا، فنحن جيرانه ونحن أقرب خلقه إليه.

فقال الله: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ فيما أبدوا من أمر بني الجانّ، وكتموا ما في أنفسهم، فلاذَت الملائكة الذين قالوا ما قالوا بالعرش[2].

علل الشرايع: حدثنا أبي (رضي الله عنه) قال: حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد ابن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن محمد الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: إنّما سُمّي آدم آدم لأنَّه خُلق من أديم الأرض[3].

الكافي: عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمد الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال:

١ـ تفسير العياشي: ج١ ص١١٨ ح١١٥ الطبعة الحديثة . منه تفسير البرهان: ج١ ص٣٢٠.

٢ـ تفسير العياشي: ج١ ص١١٩ ح ١١٨ الطبعة الحديثة. منه تفسير البرهان: ج١ ص٣٢١.

٣ـ علل الشرايع: ص١٤ ح١.

إنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: إنَّ الله مثّل لي أُمّتي في الطِّين وعلّمني أسماءهم كما علّم آدم الأسماء كلّها... الى آخر الحديث[١].

تفسير فرات الكوفي: فرات قال: حدثني أبو الحسن أحمد بن صالح الهمداني قال: حدثنا الحسن بن علي بن زكريا بن صالح بن عاصم بن زفر البصري قال: حدثنا زكريا بن يحيى التستري قال: حدثنا أحمد بن قتيبة الهمداني، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إنّ الله (تبارك وتعالى) كان ولا شيء فخلق خمسةً من نور جلاله، ولكلٍّ واحد منهم إسماً من أسمائه المنزلة فهو الحميد وسمّى محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهو الأعلى وسمّى أمير المؤمنين علياً، وله الأسماء الحسنى فاشتق منها حسناً وحسيناً، وهو فاطر فاشتق لفاطمة من اسمائه اسماً، فلمّا خلقهم جعلهم في الميثاق فإنّهم عن يمين العرش، وخلق الملائكة من نور فلمّا أن نظروا إليهم عظّموا أمرهم وشأنهم ولقنوا التسبيح فذلك قوله: ﴿**وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ* وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ**﴾[٢] فلمّا خلق الله تعالى آدم (صلوات الله وسلامه عليه) نظر إليهم عن يمين العرش فقال: يا ربّ من هؤلاء؟

قال: يا آدم هؤلاء صفوتي وخاصتي خلقتهم من نور جلالي وشققت لهم إسماً من أسمائي.

قال: يا رب فبحقِّك عليهم علّمني أسماءهم.

١ـ الكافي: ج١ ص٤٤٣ ح١٥.

٢ـ الصافات ٣٧: ١٦٥ و١٦٦.

قال: يا آدم فهم عندك أمانة، سرٌّ من سرّي، لا يطّلع عليه غيرك إلاّ باذني.

قال: نعم يا رب.

قال: يا آدم أعطني على ذلك العهد، فأخذ عليه العهد ثم علّمه أسماءهم ثم عرضهم على الملائكة ولم يكن علّمهم بأسمائهم ﴿**فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ* قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ* قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ**﴾ علمت الملائكة أنه مستودَع وأنه مفضّل بالعلم، وأُمروا بالسجود إذ كانت سجدتهم لآدم تفضيلاً له وعبادة لله إذ كان ذلك بحق له، وأبى ابليس الفاسق عن أمر ربّه فقال: ﴿**مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ**﴾[1].

قال: فقد فضّلته عليك حيث أمر بالفضل للخمسة الذين لم أجعل لك عليهم سلطاناً ولا من شيعتهم، فذلك إستثناء اللعين.

قال: ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**﴾[2] وهم الشيعة[3].

* * * * *

١ـ الأعراف ٧: ١٢ .

٢ـ الاسراء ١٧: ٦٥ .

٣ـ تفسير فرات الكوفي: ص٥٦ ح١٥.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾.

باب (٣٥)

إبليس كان من الجن لا من الملائكة

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة، عن داود بن فرقد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الملائكة كانوا يحسبون أنّ ابليس منهم وكان في علم الله أنّه ليس منهم، فاستخرج ما في نفسه بالحميّة والغضب فقال: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[1].

كتاب الزهد: فضالة بن أيّوب، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) (أنّه قال في حديث): الغضب مفتاح كلِّ شرّ.

وقال: إنّ إبليس كان مع الملائكة، وكانت الملائكة تحسب أنّه منهم، وكان في علم الله أنّه ليس منهم، فلمّا أُمر بالسُّجود لآدم حَمي وغضب، فأخرج الله ما كان في نفسه بالحميّة والغضب[2].

مجمع البيان: روى الشيخ أبو جعفر بن بابويه (رحمه الله) في كتاب (النبوّة) بإسناده عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: سألته عن إبليس أكان من الملائكة، أو كان

١ـ الكافي: ج٢ ص٣٠٨ ح٦. والآية في سورة الأعراف ٧: ١٢.

٢ـ كتاب الزهد: ص٢٦ ح ٦١ . منه تفسير البرهان: ج١ ص٣٢٩.

يلي شيئاً من أمر السماء؟

فقال: لم يكن من الملائكة، ولم يكن يلي شيئاً من أمر السماء وكان من الجنّ، وكان مع الملائكة، وكانت الملائكة ترى أنّه منها، وكان الله سبحانه يعلم أنّه ليس منها، فلمّا أمر بالسّجود لآدم كان منه الّذي كان[1].

تفسير العياشي: عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) نحوه[2].

الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل قال: كان الطيّار يقول لي: إبليس ليس من الملائكة، وإنّما أُمرت الملائكة بالسجود لآدم (عليه السّلام) فقال إبليس: لا أسجد، فما لإبليس يعصي حين لم يسجد، وليس هو من الملائكة؟

قال: فدخلت أنا وهو على أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: فأحسن والله في المسألة، فقال: جعلت فداك أرأيت ما ندب الله (عزّوجلّ) إليه المؤمنين من قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ أَدخَلَ في ذلك المنافقون معهم؟

قال: نعم والضلال وكلّ من أقرّ بالدّعوة الظاهرة، وكان إبليس ممّن أقرّ بالدّعوة الظاهرة معهم[3].

١ـ مجمع البيان: ج١ ص٨٢.

٢ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٢٠ ح١٢٠ الطبعة الحديثة . منه تفسير البرهان: ج١ ص٣٣٢.

٣ـ الكافي: ج٢ ص٤١٢ ح١ .

الكافي: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبّار، عن علي ابن حديد، عن جميل بن درّاج قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن ابليس أكان من الملائكة أم كان يلي شيئاً من أمر السماء؟

فقال: لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئاً من أمر السماء ولا كرامة، فأتيت الطيار[1] فأخبرته بما سمعت فأنكره وقال: وكيف لا يكون من الملائكة؟ والله (عزّوجلّ) يقول: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ**﴾ فدخل عليه الطيار فسأله وأنا عنده فقال له: جعلت فداك رأيت قوله (عزوجل) : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ في غير مكان من مخاطبة المؤمنين أيدخل في هذا المنافقون؟

قال: نعم يدخل في هذا المنافقون والضلال وكلّ من أقرّ بالدعوة الظاهرة[2]

تفسير العياشي: عن جميل بن درّاج قال: سألت أبا عبدالله (عليه السّلام) عن إبليس .... وذكر نحوه[3].

تفسير القمي: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: سُئل عمّا ندب الله الخلق إليه، أدَخَل فيه الضلالة؟[4].

١ـ وهو حمزة بن محمد الطيار، كوفي من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) (معجم رجال الحديث ج٦ ص٢٧٨).

٢ـ الكافي: ج٨ ص٢٧٤ ح ٤١٣.

٣ـ تفسير العياشي: ج١ ص١١٩ ح ١١٩ الطبعة الحديثة.

٤ـ في تفسير البرهان: الضُلال.

قال: نعم، والكافرون دخلوا فيه، لأنّ الله (تبارك وتعالى) أمر الملائكة بالسجود لآدم، فدخل في أمره الملائكة وابليس، فإنَّ إبليس كان مع الملائكة في السماء يَعبُد الله، وكانت الملائكة تظنُّ أنّه منهم، ولم يكن منهم، فلمّا أمر الله الملائكة بالسجود لآدم (عليه السّلام) اخرج ما كان في قلب إبليس من الحسد، فعلم الملائكة عند ذلك انّ ابليس لم يكن مثلهم[1].

فقيل له (عليه السّلام): فكيف وقع الأمر على ابليس، وانّما امر الله الملائكة بالسجود لآدم؟

فقال: كان ابليس منهم بالولاء، ولم يكن من جنس الملائكة، وذلك أنَّ الله خَلق خلقاً قبل آدم، وكان ابليس منهم حاكماً في الأرض فعتوا وافسدوا وسفكوا الدماء، فبعث الله الملائكة فقتلوهم، وأسروا ابليس ورفعوه الى السماء، وكان مع الملائكة يَعبُد الله الى أن خلق الله (تبارك وتعالى) آدم (عليه السّلام)[2].

باب (٣٦)

أفضليَّة النبيُّ على آدم

الاحتجاج: روي عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه (عليهم السلام) عن الحسين بن علي (عليهما السلام) قال: إنَّ يهودياً

١ـ في تفسير البرهان: منهم.

٢ـ تفسير القمي: ج١ ص٣٥. منه تفسير البرهان: ج١ ص٣٢٣.

من يهودالشام وأحبارهم قال لعلي(عليه السلام)ـ في حديث طويل ـ :

هذا آدم (عليه السلام) أسجد الله له ملائكته، فهل فعل لمحمد شيئاً من هذا؟

فقال له علي (عليه السلام): لقد كان كذلك، أسجد الله لآدم ملائكته فإن سجودهم له لم يكن سجود طاعة وأنهم عبدوا آدم من دون الله (عزّوجلّ) ولكن اعترافاً بالفضيلة، ورحمة من الله له، ومحمد (صلّى الله عليه وآله وسلم) أُعطي ما هو أفضل من هذا، إنَّ الله (عزّوجلّ) صلّى عليه في جبروته والملائكة بأجمعها، وتعبُّد المؤمنين بالصلاة عليه، فهذه زيادة يا يهودي... الى آخر الحديث[1].

علل الشرايع: حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطّار النيسابوري (رحمه الله) قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة قال: حدثنا الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لمّا أُسري برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وحضرت الصلاة اذَّن جبرئيل وأقام الصلاة، فقال: يا محمد تقدّم.

فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): تقدّم يا جبرئيل.

فقال له: إنّا لا نتقدّم على الآدميِّين منذ أُمرنا بالسجود لآدم.[2]

١ـ الاحتجاج: ص٢١١.

٢ـ علل الشرايع: ص٨ ح٤.

باب (٣٧)

أَمْر الله سبحانه ومشيئته

الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن واصل ابن سليمان، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: أمر الله ولم يشأ[١]، وشاء ولم يأمر، أمر ابليس ان يسجد لآدم وشاء أن لا يسجد [ولو شاء لسجد][٢]، ونهى آدم عن أكل الشجرة وشاء أن يأكل منها ولو لم يشأ لم يأكل[٣].

باب (٣٨)

جزاء ابليس على عبادته

تفسير القمي: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن زرارة، عن أبي عبدالله(عليه السّلام)قال: لمّا أعطى الله (تبارك وتعالى) ابليس ما أعطاه من القوّة قال آدم: يا ربّ سلّطته على وُلدي، وأجريته [فيهم] مجرى الدّم في العروق، وأعطيته ما أعطيته فمالي ولوُلدي؟ فقال: لك ولوُلدك السيئة بواحدةٍ، والحسنة بعشرة أمثالها.

١ـ معنى قوله (عليه السّلام) : «امر الله ولم يشأ» أي أمر تشريعاً ولم يشأ تكويناً، فلو شاء الله شيئاً يقل له كن فيكون، أمّا الأمر المولوي التشريعي فيمكن عدم تحقّقه، كالطاعة من العبد وكذلك في النهي.

٢ـ مابين المعقوفتين ليس في تفسير البرهان.

٣ـ الكافي: ج١ ص١٥٠ ح٣ .

قال: ربِّ زدني.

قال: التوبة مبسوطة الى حين يبلُغ النفس الحلقوم.

فقال: يا ربِّ زدني.

قال: أغفر ولا أبالي.

قال: حسبي.

قال: قلت له: جعلت فداك بماذا استوجب إبليس من الله ان أعطاه ما اعطاه؟

فقال: بشيء كان منه شَكَره الله عليه.

قلت: وما كان منه جعلت فداك؟

قال: ركعتين ركعهما في السماء في أربعة آلاف سنة[1].

* * * * *

قوله تعالى: ﴿**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**﴾.

باب (٣٩)

أفضليَّة محمّد وآل محمّد على آدم

معاني الأخبار: حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي (رضي

١ـ تفسير القمي: ج١ ص٤٢ . منه تفسير البرهان: ج١ ص٣٢٨.

الله عنه) قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطّان قال: حدثنا أبو محمد بكر بن عبدالله بن حبيب قال: حدثنا تميم بن بهلول [عن أبيه]، عن محمد بن سنان، عن المفضّل بن عمر قال: قال أبو عبدالله (عليه السّلام): إنّ الله (تبارك وتعالى) خلق الارواح قبل الأجساد بألفي عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمّة بعدهم (عليهم السّلام)، فعرضها على السماوات والأرض والجبال، فغشيها نورهم، فقال الله (تبارك وتعالى) للسموات والأرض والجبال: «هؤلاء أحبّائي وأوليائي وحُججي على خَلقي وأئمّة بريّتي، ما خلقتُ خلقاً هو أحبُّ إليّ منهم، ولمن تولاّهم خَلقتُ جنّتي، ولمن خالفهم وعاداهم خلقتُ ناري، فمَن ادّعى منزلتهم منّي ومَحلّهم من عظمتي عذّبته عذاباً لا اُعذّبه أحداً من العالمين، وجعلته مع المشركين في أسفل درك من ناري، ومن أقرَّ بولايتهم ولم يدّع منزلتهم منّي ومكانهم من عظمتي جعلته معهم في روضات جنّاتي، وكان لهم فيها ما يشاؤون عندي، وأبحتهم كرامتي، وأحللتهم جواري، وشفّعتهم في المذنبين من عبادي وإمائي، فولايتهم أمانة عند خَلقي، فأيّكم يحملها بأثقالها، ويدّعيها لنفسه دون خيرتي؟؟» فأبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها واشفقن من ادّعاء منزلتها، وتمنّي محلّها من عظمة ربّها، فلمّا اسكن الله (عزّوجلّ) آدم وزوجته الجنّة، قال لهما: ﴿**وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ**﴾ يعني شجرة الحنطة ﴿**فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ فنظرا إلى منزلة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين

والأئمّة بعدهم (صلوات الله عليهم) فوجداها أشرف منازل أهل الجنَّة فقالا: يا ربّنا، لمن هذه المنزلة؟

فقال الله (جلّ جلاله): ارفعا رؤوسكما إلى ساق عرشي، فرفعا رؤوسهما فوجدا اسم[1] محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة بعدهم (صلوات الله عليهم) مكتوبة على ساق العرش بنور من نور الجبّار (جلَّ جلاله).

فقالا: يا ربّنا ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك، وما أحبّهم إليك، وما اشرفهم لديك؟!!

فقال الله (جلّ جلاله): لولاهم ما خلقتكما، هؤلاء خزنة علمي، وأُمنائي على سرّي، إيّاكما أن تنظرا إليهم بعين الحسد، وتتمنّيا منزلتهم عندي، ومحلّهم من كرامتي، فتدخلا بذلك في نهيي وعصياني، فتكونا من الظالمين.

قالا: ربّنا ومَن الظّالمون؟

قال: المدّعون لمنزلتهم بغير حقّ.

قالا: ربّنا فارنا منازل ظالميهم في نارك حتى نراها كما رأينا منزلتهم في جنّتك.

فأمر الله (تبارك وتعالى) النار فأبرزت جميع ما فيها من ألوان[2] النّكال والعذاب، وقال (عزّوجلّ): مكان الظالمين لهم المدَّعين[3]

١ـ في تفسير البرهان: اسماء.

٢ـ في تفسير البرهان: أنواع.

٣ـ في تفسير البرهان: المنزلين.

لمنزلتهم في اسفل درك منها، كلّما أرادوا أن يخرجوا منها أُعيدوا فيها، وكلّما نضجت جلودهم بُدّلوا سواها ليذوقوا العذاب، يا آدم ويا حواء لا تنظرا إلى أنواري وحججي بعين الحسد، فأُهبطكما عن جواري، وأُحلّ بكما هواني ﴿**فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ * فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ**﴾[1] وحملهما على تمنّي منزلتهم، فنظرا إليهم بعين الحسد، فَخُذِلا حتى أكلا من شجرة الحنطة، فعاد مكان ما أكلا شعيراً فأصل الحنطة كلّها ممّا لم يأكلاه، وأصل الشعير كلّه ممّا عاد مكان ما أكلاه، فلمّا أكلا من الشجرة طار الحليُّ والحلل عن أجسادهما، وبقيا عريانين وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنّة وناداهما ربّهما: ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إنَّ الشيطان لكما عدوٌّ مبين.

فقالا: ربّنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين.

قال: اهبطا من جواري، فلا يجاورني في جنّتي من يعصيني، فهبطا موكولين إلى أنفسهما في طلب المعاش، فلمّا أراد الله (عزّوجلّ) أن يتوب عليهما جاءهما جبرئيل فقال لهما: إنّكما أنّما ظلمتما أنفسكما بتمنّي منزلة من فُضّل عليكما، فجزاؤكما ما قد عوقبتما به من الهبوط من جوار الله (عزّوجلّ) إلى أرضه، فسلا ربّكما

١ـ الأعراف ٧: ٢٠ ـ ٢٢.

بحقّ الأسماء الّتي رأيتموها على ساق العرش حتى يتوب عليكما.

فقالا: اللهمَّ إنّا نسألك بحقّ الأكرمين عليك: محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والائمّة (عليهم السّلام) إلاّ تُبتَ علينا ورحمتنا، فتاب الله عليهما إنّه هو التوّاب الرّحيم، فلم يزل أنبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الأمانة، ويُخبرون بها أوصياءهم والمخلصين من اُممهم فيأبون حملها، ويشفقون من أدّعائها، وحملها الانسان الذي قد عرف، فأصل كلّ ظلم منه الى يوم القيامة، وذلك قول الله (عزّوجلّ): ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً** ﴾[1].

باب (٤٠)

حوار بين آدم وموسى

تفسير القمي: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: إنَّ موسى (عليه السّلام) سأل ربّه ان يجمع بينه وبين آدم (عليه السلام) فجمع فقال له موسى: يا ابة ألم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأمرك أن لا تأكُل من الشجرة فَلِمَ عصيته؟

١ـ معاني الأخبار: ص١٠٨ ح١، والآية في سورة الأحزاب ٣٣: ٧٢ . منه تفسير البرهان: ج١ ص٣٤١.

فقال: يا موسى بِكَم وجدت خطيئتي ـ قبل خلقي ـ في التوراة؟

قال: بثلاثين ألف سنة [قبل أن خلق آدم][1].

قال: فهو ذلك.

قال الصادق (عليه السّلام): فحجّ آدمُ موسى (عليهما السلام)[2و3].

أقول: هذا اشارة الى علم الله سبحانه بما سوف يصدر من آدم في المستقبل، ولا تنافي بينه وبين كون الانسان مخيّراً في أفعاله وتصرُّفاته، فعلمُه سبحانه شيء، وعمل آدم شيء آخر.

وقال العلاّمة المجلسي (طاب ثراه): (وجدان الخطيئة قبل الخلق إمّا في عالم الأرواح بأن يكون روح موسى (عليه السلام) اطّلع على ذلك في اللَّوح، أو المراد انّه وَجد في التوراة أنّ تقدير خطيئة آدم (عليه السلام) كان قبل خلقه بثلاثين ألف سنة)[4].

باب (٤١)

جنّة آدم

الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الحسين بن ميسّر قال: سألت أبا عبدالله (عليه السّلام) عن

١ـ ما بين المعقوفتين ليس في تفسير البرهان.

٢ـ حجَّ زيدٌ عمرواً: غلبه بالحجّة (أقرب الموارد).

٣ـ تفسير القمي: ج١ ص٤٤ . منه تفسير البرهان: ج١ ص٣٣٨.

٤ـ بحار الانوار: ج١١ ص١٦٣.

جنة آدم (عليه السلام)؟

فقال: جنة من جنان الدنيا، تطلع فيها الشمس والقمر، ولو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها أبداً[١].

علل الشرايع: حدثنا محمد بن الحسن (رحمه الله) قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفّار، عن ابراهيم بن هاشم، عن عثمان، عن الحسن بن بشّار، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: سألته عن جنّة آدم ... وذكر نحوه[٢].

* * * * *

قوله تعالى: ﴿ **فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾.

باب (٤٢)

الكلمات التي تلقّاها آدم

الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابراهيم صاحب الشعير، عن كثير بن كلثمة، عن أحدهما (عليهما السلام) في قول الله (عزّوجلّ): ﴿ **فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ** ﴾.

قال: «لا إله إلا أنت سبحانك اللهمّ وبحمدك عملت سوءاً

١ـ الكافي: ج٣ ص٢٤٧ ح٢.

٢ـ علل الشرايع: ص٦٠٠ ح٥٥ . منه تفسير البرهان: ج١ ص٣٣٦.

وظلمت نفسي فاغفر لي وأنت خير الغافرين، لا إله إلاّ أنت سبحانك اللهمّ وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني وأنت خير الرّاحمين، لا إله إلاّ أنت سُبحانك اللهمَّ و بحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فتُب عليّ إنَّك أنت التوّاب الرّحيم».

وفي رواية اُخرى في قوله (عزّوجلّ): ﴿ **فَتَلَقّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ**﴾.

قال: سأله بحقّ محمّد وعلي والحسن والحسين وفاطمة (صلّى الله عليهم)[1].

تفسير القمي: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ آدم (عليه السّلام) بقي على الصفا أربعين صباحاً ساجداً يبكي على الجنّة وعلى خروجه من الجنة من جوار الله (عزّوجلّ)، فنزل عليه جبرئيل (عليه السّلام) فقال: يا آدم مالك تبكي؟

فقال: يا جبرئيل مالي لا أبكي وقد أخرجني الله من الجنّة ومن جِواره، واهبطني إلى الدنيا.

فقال: يا آدم تب إليه.

قال: وكيف أتوب؟

فأنزل الله عليه قبّة من نور فيه موضع البيت فسطع نورها في جبال مكة فهو الحرم، فأمر الله (عزّوجلّ) جبرئيل (عليه السلام) ان

١ـ الكافي: ج٨ ص٣٠٤ ح٤٧٢.

يضع عليه الاعلام، قال: قم يا آدم فخرج به يوم التروية، وأمره أن يغتسل ويُحرِم، وأُخرج من الجنّة أوّل يوم من ذي القعدة، فلمّا كان يوم الثامن من ذي الحجة أخرجه جبرئيل (عليه السّلام) الى منى فبات بها، فلمّا أصبح أخرجه إلى عرفات، وقد كان علّمه حين أخرجه من مكة الاحرام وعلّمه التلبية، فلمّا زالت الشمس يوم عرفة قطع التلبية وأمره أن يغتسل، فلمّا صلّى العصر أوقفه بعرفات، وعلّمه الكلمات التي تلقّاها من ربّه، وهي:

«سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلاّ أنت، عملت سوءاً وظلمت نفسي واعترفت بذنبي، فاغفر لي إنّك أنت الغفور الرحيم، سبحانك اللهمّ وبحمدك لا إله إلاّ أنت، عملت سوءاً وظلمت نفسي واعترفت بذنبي، فاغفر لي إنّك خير الغافرين، سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلاّ أنت، عملت سوءاً وظلمت نفسي واعترفت بذنبي، فاغفر لي إنّك أنت التّواب الرحيم».

فبقي الى ان غابت الشمس رافعاً يديه إلى السمّاء يتضرّع ويبكي إلى الله فلمّا غابت الشمس ردّه إلى المشعر فبات بها فلمّا أصبح قام على المشعر الحرام فدعا الله تعالى بكلمات وتاب إليه ثم أفضى[1] الى منى، وأمره جبرئيل ان يحلق الشعر الذي عليه فحلقه ثم ردّه إلى مكة فأتى به عند الجمرة الأُولى فعرض له إبليس عندها فقال: يا آدم اين تريد؟ فأمره جبرئيل أن يرميه بسبع حصيات فرمى وان يُكبّر مع كل

١ـ في تفسير البرهان: أفاض. أفضى به الى كذا: أي بلغ وانتهى به اليه (أقرب الموارد).

حصاة تكبيرة ففعل، ثمّ ذهب فعرض له إبليس عند الجمرة الثانية، فأمره ان يرميه بسبع حصيات فرمى وكبّر مع كل حصاة تكبيرة، ثم ذهب فعرض له إبليس عند الجمرة الثالثة، فأمره أن يرميه بسبع حصيات عند كلّ حصاة تكبيرة، فذهب إبليس (لعنه الله) وقال له جبرئيل: إنّك لن تراه بعد هذا اليوم أبداً، فانطلق به إلى البيت الحرام، وأمره أن يطوف به سبع مرّات ففعل.

فقال له: إنّ الله قد قَبِلَ تَوبتك، وحلّت لك زوجتك.

قال: فلمّا قضى آدم حَجّه لقيته الملائكة بالأبطح فقالوا: يا آدم بَرّ حجّك، أما إنّا قد حججنا قبلك هذا البيت بألفي عام[1].

تفسير البرهان: عن الصادق (عليه السّلام) في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ أنّ الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه: اللهم بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلاّ تُبتَ عليّ فتاب الله عليه[2].

تفسير العياشي: عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الله (تبارك وتعالى) عرض على آدم في الميثاق ذرّيته، فمرّ به النبي (صلّى الله عليه وآله) وهو متّكئ على عليّ (عليه السّلام)، وفاطمة (صلوات الله عليها) تتلوهما، والحسن والحسين (عليهما السّلام) يتلوان فاطمة (عليها السلام)، فقال الله: يا آدم، إيّاك أن تنظر

١ـ تفسير القمي: ج١ ص٤٤ . منه تفسير البرهان: ج١ ص٣٥٤ .

٢ـ تفسير البرهان: ج١ ص٣٦٣ ح١٧ .

إليهم بحسد، أُهبطك من جواري.

فلمّا أسكنه الله الجنَّة مثّل له النبيّ وعلي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم) فنظر إليهم بحسد، ثمَّ عُرضت عليه الولاية فأنكرها فَرمتهُ الجنَّة بأوراقها، فلمّا تاب إلى الله من حسده وأقرّ بالولاية ودعا بحقِّ الخمسة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم) غفَر الله له، وذلك قوله: ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ**﴾ الآية[1]

معاني الأخبار: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقّاق (رضي الله عنه) قال: حدثنا حمزة بن القاسم العلوي العباسي قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الكوفي الفزاري قال: حدثنا محمد بن الحسين بن زيد الزيّات قال: حدثنا محمد بن زياد الأزدي، عن المفضّل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السّلام) قال: سألته عن قول الله (عزّوجلّ) ﴿**وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ**﴾[2] ما هذه الكلمات؟

قال: هي الكلمات الَّتي تلقّاها آدم من ربه فتاب عليه، وهو أنّه قال: يا ربّ أسألك بحقّ محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلاّ تبت عليّ فتاب (الله) عليه انّه هو التّواب الرحيم... الى آخر الحديث[3].

١ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٣٠ ح ١٣١ الطبعة الحديثة. منه تفسير البرهان: ج١ ص٣٥٧.

٢ـ البقرة ٢: ١٢٤.

٣ـ معاني الأخبار: ص١٢٦ ح١ .

شرح الأخبار: صفوان الجمّال قال: دخلت على أبي عبدالله جعفر بن محمد (عليه السلام) وهو يقرأ هذه الآية: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ثم التفت اليَّ.

فقال: يا صفوان إنّ الله تعالى ألهمَ آدم (عليه السلام) أن يرمي بطرفه نحو العرش، فإذا هو بخمسة أشباح من نور يسبّحون الله ويقدّسونه

فقال آدم: يا ربّ من هؤلاء؟

قال: يا آدم صفوتي من خلقي لولاهم ما خلقت الجنّة ولا النّار، خلقت الجنّة لهم ولمن والاهم، والنار لمن عاداهم لو أن عبداً من عبادي أتى بذنوب كالجبال الرواسي ثم توسل إليَّ بحقّ هؤلاء لعفوت له.

فلمّا أن وقع آدم في الخطيئة قال: يا ربّ بحق هؤلاء الأشباح اغفر لي، فأوحى الله (عزّوجلّ) إليه: إنّك توسلت اليّ بصفوتي وقد عفوت لك[1].

قال آدم: يا ربّ بالمغفرة التي غفرت إلا أخبرتني من هم.

فأوحى الله إليه: يا آدم هؤلاء خمسة من ولدك، لعظيم حقّهم عندي اشتقت لهم خمسة أسماء من أسمائي، فأنا المحمود وهذا محمد، وأنا العلي وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا المحسن

١ـ **أقول**: هكذا في المصدر ولعلّ الصحيح «وقد غفرت لك» أو «وقد عفوت عنك» أو «عفوتك» والله العالم.

وهذا الحسن، وأنا الإحسان فهذا الحسين[١].

باب (٤٣)

توسُّل الأنبياء بمحمّد وآل محمّد

أمالي الصدوق: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه قال: حدثني عمّي محمد بن القاسم، عن أحمد بن هلال، عن الفضل بن دكين، عن معمّر بن راشد قال: سمعت أبا عبدالله الصادق (عليه السّلام) يقول: أتى يهودي النبي (صلّى الله عليه وآله) فقام بين يديه يحدّ النظر إليه.

فقال: يا يهودي ما حاجتك؟

قال: أنت أفضل أم موسى بن عمران النبيّ الذي كلّمه الله، وأنزل عليه التوراة، والعصا، وفلق له البحر، وأظلّه بالغمام؟

فقال له النبي (صلّى الله عليه وآله): انّه يُكره للعبد أن يزكّي نفسه، ولكنّي أقول: إنَّ آدم لمّا أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال: «اللهم إنّي أسألك بحقِّ محمد وآل محمد لمَا غفرت لي» فغفرها الله له، وإنّ نوحاً لما ركب في السفينة وخاف الغرق، قال: «اللهم إنّي أسالك بحقّ محمد وآل محمد لمَا أنجيتني من الغرق» فنجّاه الله عنه.

وإنّ إبراهيم (عليه السلام) لما أُلقي في النّار قال: «اللهم إنّي أسألك بحق محمّد وآل محمّد لما أنجيتني منها» فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، وإن موسى (عليه السّلام) لمّا ألقى عصاه وأوجس في نفسه

١ـ شرح الأخبار: ج٣ ص٦ ح٩٢٣.

خيفة قال: «اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمد وآل محمد لما أمنتني»[١] فقال الله (جلّ جلاله): ﴿لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى﴾[٢].

يا يهودي إنّ موسى لو أدركني ثمّ لم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه إيمانه شيئاً، ولا نفعته النبوة.

يا يهودي ومن ذرّيتي المهدي إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته فقدّمه وصلّى خلفه[٣].

* * * * *

قوله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

باب (٤٤)

الهداية من الله

أمالي الصدوق: حدثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ قال: حدثنا أبي قال: حدّثنا علي بن محمد بن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن نوح بن شعيب، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن علقمة بن

١ـ في تفسير البرهان: نجيتني.

٢ـ طه ٢٠ : ٦٨ .

٣ـ أمالي الصدوق: ص١٨١ ح٤. منه تفسير البرهان: ج١ ص٣٦١.

محمد الحضرمي، عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السّلام)، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال الله (جلّ جلاله): عبادي كلكم ضالّ إلاّ من هديته، وكلّكم فقير إلاّ من أغنيته، وكلّكم مذنب إلاّ من عصمته[1].

* * * * *

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

باب (٤٥)

اصول الكفر ثلاثة

الكافي: الحسين بن محمد، عن أحمد بن اسحاق، عن بكر بن محمد، عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): اصول الكفر ثلاثة: الحرص، والاستكبار، والحسد، فأمّا الحرص فإنّ آدم حين نهي عن الشجرة حمله الحرص على أن أكل منها، وأمّا الاستكبار فإبليس حيث اُمر بالسجود لآدم فأبى، وأمّا الحسد فابنا آدم حيث قتل احدهما صاحبه[2].

الكافي: علي بن ابراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن

١ـ أمالي الصدوق: ص٩٠ ح١٠.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٢٨٩ ح١ .

صدقة قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السّلام) وسُئل عن الكفر والشرك أيُّهما أقدم؟

فقال: الكفر أقدم، وذلك انّ إبليس أول من كفر، وكان كفره غير شرك، لانّه لم يدعُ الى عبادة غير الله، وإنّما دعا الى ذلك بعد فأشرك[١].

تفسير العياشي: عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله (عليه السّلام): انَّ أول كُفْرٍ كُفِرَ بالله ـ حيث خَلَق الله آدم ـ كُفْرُ ابليس، حيث ردّ على الله أمره، وأوّل الحسد حيث حسد ابن آدم أخاه، وأوّل الحرص حِرْص آدم، نُهي عن الشجرة فأكل منها، فأخرجه حرصه من الجنَّة[٢].

باب (٤٦)

الكذب على الله ورسوله من الكبائر

الكافي: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، وعلي بن محمد، عن صالح بن أبي حمّاد جميعاً، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: الكذب على الله وعلى رسوله (صلّى الله عليه وآله) من الكبائر[٣].

الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن

١ـ الكافي: ج٢ ص٣٨٦ ح٨ .

٢ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٢٠ ح١٢١ الطبعة الحديثة . منه تفسير البرهان: ج١ ص٣٣٣.

٣ـ الكافي: ج٢ ص٣٣٩ ح٥.

منصور بن يونس، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: إنّ الكذب ليُفطّر الصائم.

قلت: وأيُّنا لا يكون ذلك منه؟

قال: ليس حيث تذهب إنّما ذلك الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأئمة (صلوات الله عليه وعليهم)[١].

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: ذكر الحائك لأبي عبدالله (عليه السّلام) أنّه ملعون.

فقال: إنّما ذاك الّذي يحوك الكذب على الله وعلى رسوله (صلّى الله عليه وآله)[٢].

* * * * *

قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾.

باب (٤٧)

معنى «اسرائيل»

علل الشرائع: حدثنا أحمد بن الحسين[٣] القطان قال: حدثنا

١ـ الكافي: ج٢ ص٣٤٠ ح٩.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٣٤٠ ح١٠.

٣ـ في تفسير البرهان: الحسن.

الحسن بن علي السكري[١]. قال: حدثنا محمد بن زكريا الجوهري قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: كان يعقوب وعيص توأمين، فولد عيص ثم ولد يعقوب، فسُمّي يعقوب لأنّه خرج بعقب أخيه عيص، ويعقوب هو إسرائيل، ومعنى إسرائيل: عبدالله، لانّ (إسرا) هو عبد، و (إيل) هو الله (عزّوجلّ)[٢].

تفسير العياشي: عن هارون بن محمد الحلبي قال: سألت أبا عبدالله (عليه السّلام) عن قول الله (عزّوجلّ): ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾؟

قال: هم نحن خاصّةً[٣].

تفسير العياشي: عن محمد بن علي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾؟

قال: هي خاصّة بآل محمّد (عليهم السّلام)[٤].

باب (٤٨)

كيفيّة الشكر على النعمة

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عثمان

١ـ في تفسير البرهان: العسكري.

٢ـ علل الشرايع: ص٤٣ ح١ . منه تفسير البرهان: ج١ ص٣٦٥.

٣ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٣٤ ح ١٤٧ الطبعة الحديثة. منه تفسير البرهان: ج١ ص٣٧٩.

٤ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٣٤ ح ١٤٨ الطبعة الحديثة. منه تفسير البرهان: ج١ ص٣٨٠.

بن عيسى، عن يونس بن عمّار، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: إذا ذكر احدكم نعمة الله (عزّوجلّ) فليضع خدّه على التراب شكراً لله، فإن كان راكباً فلينزل فليضع خدّه على التّراب، وان لم يكن يقدر على النزول للشهرة فليضع خدّه على قربوسه، وان لم يقدر فليضع خدّه على كفّه، ثم ليحمد الله على ما أنعم الله عليه[1].

باب (٤٩)

الوفاء بعهد الله

الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سماعة، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في قول الله (عزّوجلّ): ﴿**وَأَوْفُوا بِعَهْدِي**﴾.

قال: بولاية أمير المؤمنين (عليه السّلام) : ﴿**أُوفِ بِعَهْدِكُمْ**﴾ أوف لكم الجنّة[2].

تفسير فرات الكوفي: قال: حدثني جعفر بن محمد الفزاري قال: حدثني محمد بن الحسين ـ يعني الصائغ ـ عن موسى بن القاسم، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) نحوه[3].

الاختصاص: محمد بن علي، عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن

١ـ الكافي: ج٢ ص٩٨ ح٢٥.

٢ـ الكافي: ج١ ص٤٣١ ح٨٩ .

٣ـ تفسير فرات الكوفي: ص٥٨ ح١٨.

أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم قال: قلت للصادق (عليه السلام): يابن رسول الله ما بال المؤمن إذا دعا ربّما استجيب له وربّما لم يستجب له وقد قال الله (عزّوجلّ): ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1]؟ فقال (عليه السلام): إنَّ العبد إذا دعا الله (تبارك وتعالى) بنيّة صادقة وقلب مخلص استجيب له بعد وفائه بعهد الله (عزّوجلّ) وإذا دعا الله (عزّوجلّ) لغير نيّة وإخلاص لم يستجب له، أليس الله تعالى يقول: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ فمن وفى أوفى له.[2]

تفسير العياشي: عن سماعة بن مهران قال: سألت أبا عبدالله (عليه السّلام) عن قول الله (عزوجل): ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾؟

قال: أوفوا بولاية عليّ (عليه السّلام) فرضاً من الله أُوف لكم الجنّة[3].

تفسير فرات الكوفي: فرات قال: حدثني جعفر بن محمد الفزاري قال: حدثنا محمد يعني ابن الحسين الصائغ ـ قال: حدثنا محمد بن عمران الوشّاء، عن موسى بن القاسم، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قول الله

١ـ غافر ٤٠: ٦٠ .

٢ـ الاختصاص: ص٢٤٢ .

٣ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٣١ ح١٣٤ الطبعة الحديثة. منه تفسير البرهان: ج١ ص٣٦٧.

تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾

قال: أوفوا بولاية علي فَرْضٌ من الله أُوف لكم بالجنّة[١].

تفسير القمي: حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال له رجل: جعلت فداك إنَّ الله يقول: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ وإنّا ندعو فلا يُستجاب لنا؟!

قال: لأنَّكم لا تفون الله بعهده وإنَّ الله يقول: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ والله لو وفيتم لله لوفى الله لكم[٢].

الكافي: أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسين، عن عبدالله بن محمد، عن الخشّاب قال: حدثنا بعض أصحابنا، عن خيثمة قال: قال لي أبو عبدالله (عليه السّلام): يا خيثمة نحن شجرة النّبوّة وبيت النبوّة وبيت الرّحمة ومفاتيح الحكمة ومعدن العلم وموضع الرّسالة ومختلف الملائكة وموضع سرّ الله ونحن وديعة الله في عباده ونحن حرم الله الأكبر ونحن ذمّة الله ونحن عهد الله، فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله ومن خفرها فقد خفر ذمّة الله وعهده[٣و٤].

* * * * *

١ـ تفسير فرات الكوفي: ص٥٨ ح١٩.

٢ـ تفسير القمي: ج١ ص٤٦. منه تفسير البرهان: ج١ ص٣٦٥.

٣ـ خفره خفراً: نقض عهده وغدر به، يقال: خُفِرَت ذمة فلان: إذا لم يوف بها ولم تتم. (أقرب الموارد).

٤ـ الكافي: ج١ ص٢٢١ ح٣.

قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.

باب (٥٠)

زكاة الفطرة

تفسير العياشي: عن اسحاق بن عمّار قال: سألت أبا عبدالله (عليه السّلام) عن قول الله (عزّوجلّ): ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾؟

قال: هي الفطرة التي افترض الله على المؤمنين[١].

تفسير العياشي: عن سالم بن مكرِم الجمّال، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: اعط الفطرة قبل الصلاة، وهو قول الله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ والذي يأخُذ الفطرة عليه أن يؤدِّي عن نفسه وعن عياله، وإن لم يُعْطِها حتى ينصرف من صلاته فلا تُعَدّ فطرة[٢].

أقول: وقت فضيلة إعطاء الفطرة الواجبة هو الصباح الباكر وفي أول النهار وقبل أن يُصلّي صلاة العيد، فاذا أخّرها قلّ ثوابه.

وقوله (عليه السّلام): «فلا تُعدّ فطرة» أي لا تُعدّ كاملة بثوابها.

تفسير العياشي: عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: نزلت الزّكاة وليس للنّاس الأموال، وإنّما كانت الفطرة[٣].

١ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٣١ ح١٣٦ الطبعة الحديثة. منه تفسير البرهان: ج١ ص٣٧٠.

٢ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٣٢ ح١٤٠ الطبعة الحديثة. منه تفسير البرهان: ج١ ص٣٧١.

٣ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٣٢ ح١٣٩ الطبعة الحديثة. منه تفسير البرهان: ج١ ص٣٧١.

* * * * *

قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾.

باب (٥١)

لزوم العمل بالبرّ والاحسان

تفسير العياشي: عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت: قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾. قال: فوضع يده على حلقه، قال: كالذابح نفسه[١].

باب (٥٢)

معنى العقل

الكافي: أحمد بن ادريس، عن محمد بن عبد الجبّار، عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: ما العقل؟

قال: ما عُبد به الرحمن واكتُسب به الجِنان.

قال: قلت: فالذي كان في معاوية؟

فقال: تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل، وليست بالعقل[٢].

١ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٣٣ ح١٤١ الطبعة الحديثة. منه تفسير البرهان: ج١ ص٣٧٥.

٢ـ الكافي: ج١ ص١١ ح٣.

تفسير نور الثقلين: في تفسير علي بن ابراهيم وقال الصادق (عليه السّلام): موضع العقل الدّماغ ألا ترى الرّجل إذا كان قليل العقل قيل له: ما أخفّ دماغك[١].

باب (٥٣)

أشد الناس حسرة وعذاباً يوم القيامة

الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن يوسف البزّاز، عن معلّى بن خنيس، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) [أنّه] قال: إنّ [من] أشدّ النّاس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثمّ عمل بغيره[٢].

الكافي: محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن قتيبة الأعشى، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) أنّه قال: إنّ [من] أشدّ النّاس عذاباً يوم القيامة من وصف عدلاً وعمل بغيره[٣].

الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: إنّ من أعظم النّاس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه إلى

١ـ تفسير نور الثقلين: ج١ ص٧٦ ح١٧٩.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٢٩٩ ح١.

٣ـ الكافي: ج٢ ص٣٠٠ ح٢.

غيره[١].

* * * * *

قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ * الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.

باب (٥٤)

الاستعانة بالصبر والصلاة

الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سليمان، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في قول الله (عزّوجلّ): ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾قال: الصبر الصيام.

وقال: اذا نزلت بالرجل النازلة [و] الشديدة[٢] فليَصُم فإنّ الله (عزّوجلّ) يقول: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾ يعني الصيام[٣].

من لا يحضره الفقيه: قال الصادق (عليه السّلام) في قول الله (عزّوجلّ): ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾ قال: يعني بالصبر الصوم. وقال (عليه السّلام): اذا نزلت.... وذكر مثله[٤].

تفسير العياشي: عن عبدالله بن طلحة، عن أبي عبدالله (عليه

١ـ الكافي: ج٢ ص٣٠٠ ح٣.

٢ـ في الفقيه: أو الشدّة.

٣ـ الكافي: ج٤ ص٦٣ ح٧.

٤ـ من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٧٦ ح١٧٧٦ و ١٧٧٧.

السلام): [في قوله تعالى:] ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾.

قال: الصبر هو الصوم[١].

تفسير العياشي: عن مسمع قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): يا مسمع ما يمنع احدكم اذا دخل عليه غمّ من غموم الدنيا أن يتوضأ، ثم يدخُل مسجده فيركع ركعتين فيدعو الله فيهما؟ أما سمعت الله يقول: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾؟[٢].

الكافي: محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد ابن عيسى، عن شعيب العقرقوفي، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: كان علي (عليه السّلام) اذا هاله شيء فَزِع الى الصلاة، ثم تلا هذه الآية ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾[٣].

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: سمعته يقول: اصبروا على طاعة الله وتصبّروا عن معصية الله، فإنّما الدنيا ساعة، فما مضى فليس تجد له سروراً ولا حزناً، وما لم يأت فليس تعرفه، فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها فكأنّك قد اغتبطت[٤].

١ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٣٣ ح١٤٤ الطبعة الحديثة. منه تفسير البرهان: ج١ ص٣٧٨.

٢ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٣٣ ح١٤٣ الطبعة الحديثة. منه تفسير البرهان: ج١ ص٣٧٧.

٣ـ الكافي: ج٣ ص٤٨٠ ح١.

٤ـ الكافي: ج٢ ص٤٥٩ ح٢١.

باب (٥٥)

لزوم الاستعداد للموت

الخصال: حدثنا أبي (رضي الله عنه) قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي عمير، عن حمزة بن حمران، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: لم يخلق الله (عزّوجلّ) يقيناً لا شكّ فيه أشبه بشكّ لا يقين فيه وهو الموت[١].

أمالي الصدوق: حدثنا جعفر بن علي الكوفي، قال: حدثني الحسن بن عليّ بن عبدالله بن المغيرة، عن جدّه عبدالله (بن المغيرة)، عن إسماعيل بن مسلم السكوني، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السّلام) قال: قال عليّ (عليه السّلام): ما أنزل الموت حقّ منزلته من عدّ غداً من أجله[٢].

قرب الاسناد: محمد بن عيسى، عن عبدالله بن ميمون القدّاح، عن جعفر، عن أبيه (عليهما السّلام) قال: قال النبي (صلّى الله عليه وآله): استحيوا من الله حقّ الحياء.

قالوا: وما نفعل يا رسول الله؟

قال: فإن كنتم فاعلين فلايبيتنّ أحدكم إلاّ وأَجلُه بين عينيه، وليحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وليذكر القبر والبِلى، ومن

١ـ الخصال: ص١٤ ح٤٨.

٢ـ أمالي الصدوق: ص٩٦ ح٤.

أراد الآخرة فليدَعْ زينة الحياة الدنيا[١].

عيون أخبار الرضا (عليه السلام): حدثنا محمد بن القاسم المفسّر (رضي الله عنه) قال: حدثنا أحمد بن الحسن الحسيني، عن الحسن بن عليّ، عن أبيه عليّ بن محمد، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه الرّضا عليّ بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين بن عليّ قال: قال أمير المؤمنين (عليه السّلام): كم من غافل ينسج ثوباً ليلبسه وإنّما هو كفنه، ويبني بيتاً ليسكنه وإنّما هو موضع قبره[٢].

عيون أخبار الرضا (عليه السّلام): بهذا الاسناد قال: قيل لامير المؤمنين (عليه السّلام): ما الاستعداد للموت؟

قال: أداء الفرائض، واجتناب المحارم، والاشتمال على المكارم، ثمّ لا يبالي ان وقع على الموت أو الموت وقع عليه، والله لا يبالي ابن أبي طالب ان وقع على الموت أو الموت وقع عليه[٣].

* * * * *

١ـ قرب الاسناد: ص٢٣ ح ٧٩ الطبعة الحديثة. منه بحار الانوار: ج٦ ص١٣١.

٢ـ عيون أخبار الرضا: ج١ ص٢٩٧ ح٥٤.

٣ـ عيون أخبار الرضا: ج١ ص٢٩٧ ح٥٥.

قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.

باب (٥٦)

الشكر يوجب الزيادة

الكافي: أبو عليّ الأشعري، عن محمد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عن اسحاق بن عمّار، عن رجلين من أصحابنا، سمعاه عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: ما أنعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه، وحمد الله ظاهراً بلسانه فتمّ كلامه، حتى يؤمر له بالمزيد[1].

الكافي: أبو عليّ الأشعريّ، عن عيسى بن أيوب، عن عليّ بن مهزيار، عن القاسم بن محمد، عن إسماعيل بن أبي الحسن، عن رجل، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه، فقد أدّى شكرها[2].

* * * * *

١ـ الكافي: ج٢ ص٩٥ ح٩.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٩٦ ح١٥.

قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ﴾.

باب (٥٧)

مَثَلُ الناس يوم القيامة

الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعليٌّ بن محمد جميعاً، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: مثل النّاس يوم القيامة إذا قاموا لربّ العالمين مثل السّهم في القرب[1] ليس له من الأرض إلاّ موضع قدمه كالسهم في الكنانة لا يقدر ان يزول هاهنا ولا هاهنا[2].

باب (٥٨)

يُسأل الانسان يوم القيامة عن أربع

الخصال: حدثنا محمد بن أحمد بن عليّ الأسدي قال: حدّثتنا رقيّة بنت اسحاق بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السّلام) قالت: حدثني أبي اسحاق بن

١ـ قوله (عليه السلام): «في القرب» أي في قرب كلّ منهم بالآخر، وفي بعض النسخ «في القرن» قال في (النّهاية) : القَرَن: جعبة من جلود تُشقّ، ويجعل فيها النشّاب، ومنه الحديث «النّاس يوم القيامة كالنّبل في القرن» أي مجتمعون مثلها (مرآة العقول).

٢ـ الكافي: ج٨ ص١٤٣ ح١١٠.

موسى بن جعفر قال: حدثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه، عن أمير المؤمنين (عليهم السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لا تزول قَدَما عبد يوم القيامة حتّى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، و [عن] شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت[1].

باب (٥٩)

المشرك يدخل النار بلا حساب

عيون أخبار الرضا (عليه السّلام): بأسانيده الثلاثة[2] عن الصادق، عن آبائه (عليهم السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ الله (عزّوجلّ) يحاسب كلّ خلق إلاّ من أشرك بالله فإنّه لا يحاسب يوم القيامة ويؤمر به إلى النار[3].

باب (٦٠)

الناصبي لا تشمله الشفاعة

ثواب الأعمال: أبي (رحمه الله) قال: حدثني سعد بن عبدالله،

١ـ الخصال: ص٢٥٣ ح ١٢٥.

٢ـ المذكورة في عيون أخبار الرضا: ج٢ ص٢٤.

٣ـ عيون أخبار الرضا: ج٢ ص٣٤ ح٦٦.

عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، عن النّضر، عن يحيى الحلبي، عن أبي المغرا، عن أبي بصير، عن علي الصائغ قال: قال أبو عبدالله (عليه السّلام): إنّ المؤمن ليشفع لحميمه إلاّ أن يكون ناصباً، ولو أنّ ناصباً شفع له كلّ نبيّ مرسل وملك مقرّب ما شُفّعوا[1].

باب (٦١)

الرسول الأعظم يشفع للعاصين

أمالي الصدوق ـ عيون أخبار الرضا (عليه السّلام): حدثنا أبي (رحمه الله) قال: حدثنا سعد بن عبدالله قال: حدثنا ابراهيم بن هاشم [عن أبيه]، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (عليهم السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أنالـه الله شفاعتي، ثمّ قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي، فأمّا المحسنون فما عليهم من سبيل.

قال الحسين بن خالد: فقلت للرضا (عليه السّلام): يابن رسول الله فما معنى قول الله (عزّوجلّ): ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى﴾؟[2]

١ـ ثواب الأعمال: ص٢٥١ ح٢١.

٢ـ الأنبياء ٢١: ٢٨.

قال: لا يشفعون إلاّ لمن ارتضى الله دينه[١].

باب (٦٢)

ثلاثة يشفعون يوم القيامة

الخصال: حدثنا أبي (رضي الله عنه) قال: حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ (عليهم السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ثلاثة يشفعون الى الله (عزّوجلّ) فيشفّعون: الأنبياء، ثمّ العلماء، ثمّ الشهداء[٢].

* * * * *

قوله تعالى: ﴿وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ﴾.

باب (٦٣)

معنى العدل

تفسير العياشي: عن يعقوب الأحمر، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: العدل: الفريضة[٣].

١ـ أمالي الصدوق : ص١٦ ح ٤ ـ عيون أخبار الرضا: ج١ ص١٣٦ ح٣٥.

٢ـ الخصال: ص١٥٦ ح ١٩٧

٣ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٥٣ ح١٩٠ الطبعة الحديثة. منه تفسير البرهان: ج١ ص٥٣٢.

تفسير العياشي: عن ابراهيم بن الفضيل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: العدل في قول أبي جعفر (عليه السّلام): الفداء[١].

تفسير العياشي: أسباط الزّطي قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السّلام): قول الله: لا يقبل الله منه صرفاً ولاعدلاً.

قال: الصّرف: النافلة، والعدل: الفريضة[٢].

* * * * *

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾.

باب (٦٤)

فرعون يأمر بذبح صبيان بني إسرائيل

الخصال: حدثنا أبو الحسن محمد بن عمرو بن علي بن عبدالله البصري قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أحمد بن جبلة الواعظ قال: حدثنا أبو القاسم عبدالله بن أحمد بن عامر الطائي قال: حدثنا أبي قال: حدثنا علي بن موسى الرضا قال: حدثنا موسى بن جعفر قال: حدثنا جعفر بن محمد قال: حدثنا محمد بن علي قال: حدّثنا علي بن الحسين قال: حدثنا الحسين بن علي (عليهم السلام)

١ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٥٣ ح١٩١ الطبعة الحديثة. منه تفسير البرهان: ج١ ص٥٣٢.

٢ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٥٣ ح١٩٢ الطبعة الحديثة. منه تفسير البرهان: ج١ ص٥٣٢.

قال: قام رجل الى أمير المؤمنين (عليه السلام) في الجامع بالكوفة فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن يوم الأربعاء؟ والتطيّر منه وثقله؟ وأيّ أربعاء هو؟

فقال (عليه السلام): آخر أربعاء في الشهر (الى أن قال:) ويوم الأربعاء أمر فرعون بذبح الغلمان... الى آخر الحديث[1].

غيبة الطوسي: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل محمد بن عبدالله ابن محمد بن عبدالله بن المطّلب (رحمه الله) قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن بحر بن سهل الشيباني الرهني قال: أخبرنا علي بن الحارث، عن سعد بن المنصور الجواشني قال: قال أحمد بن عليّ البديلي قال: أخبرني أبي، عن سدير الصيرفي قال: دخلت أنا والمفضّل بن عمر وداود بن كثير الرقي وأبو بصير وأبان بن تغلب على مولانا الصادق (عليه السّلام) (الى ان قال:) قال (عليه السّلام): أمّا مولد موسى (عليه السّلام) فإنّ فرعون لمّا وقف على أنّ زوال ملكه على يده، أمر باحضار الكهنة فدلّوا على نسبه وأنّه يكون من بني اسرائيل، فلم يزل يأمر أصحابه بشقّ بطون الحوامل من نساء بني اسرائيل حتّى قتل في طلبه نيّفاً وعشرين ألف مولود، وتعذّر عليه الوصول الى قتل موسى (عليه السّلام) لحفظ الله تعالى إياه ... الى آخر الحديث[2].

إكمال الدين: حدثنا محمد بن عليّ بن حاتم النوفلي المعروف

١ـ الخصال: ص٣٨٨ ح٧٨.

٢ـ غيبة الطوسي: ص١٠٦.

بالكرماني قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشّاء البغدادي قال: حدثنا احمد بن طاهر [القمي] قال: حدثنا محمد بن بحر بن سهل الشيباني بهذا الاسناد نحوه[١].

باب (٦٥)

نجاة بني إسرائيل على يد النبي موسى

اكمال الدين: حدثنا أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنهما) قالا: حدثنا سعد بن عبدالله، وعبدالله بن جعفر الحميري، ومحمد بن يحيى العطّار، وأحمد بن ادريس جميعاً قالوا: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن احمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، عن أبان بن عثمان، عن محمد الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: إنَّ يوسف بن يعقوب (صلوات الله عليهما) حين حضرته الوفاة جمع آل يعقوب وهم ثمانون رجلاً، فقال: إنَّ هؤلاء القبط سيظهرون عليكم، ويسومونكم سوء العذاب، وإنّما ينجّيكم الله من أيديهم برجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران، غلام طُوال، جعد آدم، فجعل الرّجل من بني اسرائيل يسمّي ابنه عمران، ويسمي عمران إبنه موسى... الى آخر الحديث[٢].

قصص الأنبياء: أخبرنا الشيخ علي بن عبد الصمد، عن أبيه،

١ـ إكمال الدّين: ص٣٥٢.

٢ـ اكمال الدين: ص١٤٧ ح١٣.

حدثنا السيّد أبو البركات الخوزي، عن الشيخ أبي جعفر محمد بن بابويه، عن أبيه، حدثنا سعد بن عبدالله، حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، حدثنا أحمد بن أبي نصر البزنطي، عن أبان بن عثمان، عن محمد الحلبي، عن أبي عبدالله (صلوات الله عليه) قال: إنّ يوسف بن يعقوب (صلوات الله عليهما) .... وذكر نحوه[١].

* * * * *

قوله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

باب (٦٦)

نزول المنّ على بني إسرائيل

المحاسن: البرقي، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم[٢]، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): الكمأة مِن المنّ[٣]، والمنّ مِن الجنَّة، وماؤها شفاء للعين[٤].

١ـ قصص الأنبياء: ص١٤٨ ح١٦٠.

٢ـ في تفسير البرهان: مسلم.

٣ـ أي هي ممّا منَّ الله به على عباده. وقيل: شبَّهها بالمنّ، وهو العسل الحلو، الذي ينزل من السَّماء عفواً بلا علاج. وكذلك الكمأة لا مؤونة فيها ببذر ولا سقي (النهاية).

٤ـ المحاسن: ج٢ ص٣٣٥ ح٢١٥٠ الطبعة الحديثة. منه تفسير البرهان: ج١ ص٣٩٨.

عيون أخبار الرضا (عليه السّلام): حدثنا محمد بن أحمد بن الحسين بن يوسف البغدادي قال: حدثنا علي بن محمد بن عيينة[١] قال: حدثنا دارم بن قبيصة قال: حدثنا علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن ابي طالب (عليهم السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): الكمأة[٢] من المنّ الذي أنزله الله على بني إسرائيل، وهي شفاء للعين، والعجوة[٣] التي في البَرني من الجنة، وهي شفاء من السم[٤].

الاحتجاج: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليهم السلام) قال: انّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين (عليه السلام) ـ في حديث طويل ـ: فإنّ موسى بن عمران (عليه السلام) اُعطي المنّ والسلوى فهل اُعطي لمحمّد نظير هذا؟

فقال له علي (عليه السلام): لقد كان كذلك، ومحمد (صلّى الله عليه وآله وسلم) اُعطي ما هو أفضل من هذا، إنّ الله (عزّوجلّ) أحلّ له الغنائم ولأُمّته ولم تحلّ الغنائم لأحد غيره قبله، فهذا أفضل من

١ـ في تفسير البرهان: عنبسة.

٢ـ الكمأ: نبات يقال له: شحم الأرض، والعرب تسميه جدري الأرض، قيل: هو أصل مستدير لا ساق له ولا عرق لونه إلى الغبرة يوجد في الربيع تحت الأرض وهو عديم الطعم وأنواعه كثيرة يؤكل نيّاً ومطبوخاً.

٣ـ العجوة: ضرب من أجود التمر بالمدينة، ونخلتها تسمّى لينة (أقرب الموارد).

٤ـ عيون أخبار الرضا: ج٢ ص٧٥ ح٣٤٩ . منه تفسير البرهان: ج١ ص٣٩٨.

المنّ والسلوى، ثم زاده أنْ جَعل النيَّة له ولأُمته بلا عمل عملاً صالحاً ولم يجعل لأحد من الأُمم ذلك قبله، فاذا همَّ أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة، فان عملها كتبت له عشرة.

قال له اليهودي: انّ موسى (عليه السلام) قد ظُلِّل عليه الغمام؟

قال له علي (عليه السلام): لقد كان كذلك، وقد فعل ذلك بموسى في التيه وأُعطي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلم) أفضل من هذا، انّ الغمامة كانت تظلّه من يوم وُلد الى يوم قُبض، في حَضَره وأسفاره، فهذا أفضل ممّا أُعطي موسى... الى آخر الحديث[1].

باب (٦٧)

النهي عن النوم بين الطلوعين

التهذيب: قال [الصادق] (عليه السّلام): نومة الغداء مشومة، تطرد الرزق، وتُصفّر اللون وتقبّحه وتغيّره، وهو نوم كلّ مشوم[2] إنّ الله تعالى يُقسّم الأرزاق ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس، وإيّاكم[3] وتلك النومة، وكان المنّ والسّلوى ينزل على بني اسرائيل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فمن نام تلك الساعة لم ينزل نصيبه، وكان[4] إذا

١ـ الاحتجاج: ص٢١٩.

٢ـ في الفقيه: مشؤوم.

٣ـ في الفقيه: فاياكم.

٤ـ في الفقيه: فكان.

انتبه فلا يرى نصيبه إحتاج إلى السؤال والطلب[١].

من لا يحضره الفقيه: قال الصادق (عليه السلام): نومة الغداة مشومة ... وذكر مثله إلى قوله: وتلك النومة[٢].

من لا يحضره الفقيه: قال [الصادق] (عليه السّلام): نوم الغداة شؤم، يحرم الرزق، ويصفر اللّون، وكان المنّ... وذكر مثله[٣].

مجمع البيان: قال الصادق (عليه السلام): كان ينزل المنّ على بني اسرائيل من بعد الفجر الى طلوع الشمس، فمن نام في ذلك الوقت لم ينزل نصيبه، فلذلك يكره النوم في هذا الوقت الى بعد طلوع الشمس[٤].

باب (٦٨)

ظلموا أنفسهم بترك الولاية

شرح الاخبار: عن محمد بن سلام، عن أبي عبدالله (صلوات الله عليه) أنّه قال في قول الله تعالى: ﴿**وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ قال: يقول لمحمد (صلّى الله عليه وآله وسلم): وما ظلمونا بترك ولاية أهل بيتك ولكن كانوا أنفسهم يظلمون[٥].

١ـ التهذيب: ج٢ ص١٣٩ ح ٥٤٠.

٢ـ من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٠٢ ح ١٤٤١.

٣ـ من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٠٣ ح ١٤٤٩.

٤ـ مجمع البيان : ج١ ص١١٧.

٥ـ شرح الأخبار: ج١ ص٢٤٤ ح٢٦٨.

* * * * *

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾.

باب (٦٩)

الامام علي باب حطّة

تفسير العياشي: عن صفوان الجمّال، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال الله لقوم موسى: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ ..... فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ الآية[1].

عيون أخبار الرضا(عليه السلام): محمد بن عليّ ما جيلويه، واحمد بن عليّ بن ابراهيم بن هاشم، وأحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رضي الله عنهم) قالوا: حدثنا عليّ بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن الرّضا عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب (عليهم السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لكلّ أمّة صدّيق وفاروق، وصدّيق هذه الأمّة وفاروقها

١ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٣٥ ح١٥٤ الطبعة الحديثة. والآية الأخيرة في سورة البقرة ٢: ٥٩. منه تفسير البرهان: ج١ ص٤٠٧.

عليّ بن أبي طالب، وإنّه سفينة نجاتها، وباب حطّتها... الى آخر الحديث[١].

الخصال: حدثنا أحمد بن الحسن القطّان ومحمد بن أحمد السناني وعليّ بن موسى الدّقاق والحسين بن ابراهيم بن أحمد بن هشام المكتّب وعليّ بن عبدالله الورّاق (رضي الله عنهم) قالوا: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان قال: حدثنا بكر بن عبدالله ابن حبيب قال: حدثنا تميم بن بهلول قال: حدثنا سليمان بن حكيم، عن ثور بن يزيد، عن مكحول قال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) (في حديث له يذكر فيه بعض مناقبه): وأمّا العشرون فانّي سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول لي: «مَثَلُكَ في اُمّتي مثل باب حطّة في بني اسرائيل، فمن دخل في ولايتك فقد دخل الباب كما أمره الله (عزّوجلّ)»[٢].

أقول: ذهب كثير من المفسّرين الى أنّ الأمر الإلهي صدر الى بني اسرائيل بأن يدخلوا الباب خاضعين وهم يقولون: حِطَّة، حِطَّة، أي عفواً عفواً، حُطَّ ذنوبنا، واغفر لنا.

وقال بعض المفسّرين: إنّ المطلوب هو التلفّظ بما يوجب حطّ الذنوب كالاستغفار والتوبة، وليس المطلوب هو لفظ: «حِطّة».

أيها القارئ الكريم: بعدهذا الشرح الوجيز اتضح لنا معنى قول

١ـ عيون أخبار الرضا: ج٢ ص١٣ ح٣٠.

٢ـ الخصال: ص٥٧٤ ح١.

رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «علي باب حطَّة من دخل منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً» وقوله: «مَثَلُك فِي اُمّتي مثل باب حِطَّة....» الى آخر الحديث.

فولاية الامام علي أمير المؤمنين (عليه السّلام) هي الايمان وهي الوسيلة الى غفران الذنوب وحطّ السيئات، والتمرّد على الولاية تمرّد على الايمان وتحمّل للسيئات، وابتعاد عن عفو الله وغفرانه.

نسأل الله تعالى الثبات على الولاية.

التوحيد: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رحمه الله) قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن ابن سنان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السّلام) في خطبته: أنا الهادي، وأنا المهتدي، (الى ان قال:) وأنا باب حطّة من عرفني وعرف حقّي فقد عرف ربّه، لأنّي وصيّ نبيّه في أرضه، وحجّته على خلقه، لا ينكر هذا الاّ راد على الله ورسوله[1].

* * * * *

١ـ التوحيد: ص١٦٤ ح٢.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

باب (٧٠)

الامام المهدي ومواريث الأنبياء

الخرائج والجرائح: عن أبي سعيد الخراساني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام) قال: إذا قام القائم بمكة وأراد أن يتوجّه إلى الكوفة، نادى مناد:

«ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً»

ويحمل معه حجر موسى بن عمران (عليه السلام) الذي انبجست منه اثنتا عشرة عيناً فلا ينزل منزلاً إلاّ نصبه، فانبعثت منه العيون، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظمآناً روي، فيكون زادهم حتى ينزلوا النجف من ظاهر الكوفة، فإذا نزلوا ظاهرها انبعث منه الماء واللبن دائماً، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان عطشاناً روي[1].

الإحتجاج: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليهما السلام) قال: إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين (عليه السلام) ـ في حديث طويل ـ :

فإنّ موسى (عليه السلام) قد أُعطي الحجر فانبجست منه اثنتا عشر عيناً.

١ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٩٠ ح١. منه بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣٣٥.

قال علي (عليه السلام): لقد كان كذلك، ومحمد (صلّى الله عليه وآله وسلم) لما نزل الحديبية وحاصره أهل مكة، قد أُعطي ماهو أفضل من ذلك، وذلك: أنّ أصحابه شكوا إليه الظمأ وأصابهم ذلك حتى التقت خواصر الخيل، فذكروا له (صلّى الله عليه وآله)، فدعا بركوة يمانية ثم نصب يده المباركة فيها، فتفجرت من بين أصابعه عيون الماء فصدرنا وصدرت[1] الخيل رواء، وملأنا كل مزادة وسقاء.

ولقد كنّا معه بالحديبية فإذا ثم قليب جافة[2]، فأخرج (عليه السلام) سهماً من كنانته، فناوله البراء بن عازب، وقال له: اذهب بهذا السهم إلى تلك القليب الجافة فاغرسها فيها، ففعل ذلك فتفجرت اثنتا عشرة عيناً من تحت السهم، ولقد كان يوم الميضاة عبرة وعلامة للمنكرين لنبوّته، كحجر موسى حيث دعا بالميضاة[3] فنصب يده فيها فغاضت الماء وارتفع حتى توضأ منه ثمانية آلاف رجل فشربوا حاجتهم، وسقوا دوابهم وحملوا ما أرادوا[4].

أقول: سيأتي ما يرتبط بالآية من الأحاديث في تفسير سورة الاعراف ٧: ١٦٠.

* * * * *

١ـ صدرت عن الموضع: رجعت (مجمع البحرين).

٢ـ القليب: البئر (أقرب الموارد).

٣ـ الميضاة: الموضع يتوضّأ فيه ومنه (أقرب الموارد).

٤ـ الاحتجاج: ص٢١٨.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾.

باب (٧١)

إذاعة الأسرار تؤدّي الى قتل الأنبياء

الكافي: علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن سنان، عن اسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) وتلا هذه الآية: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ قال: والله ما قتلوهم بأيديهم، ولا ضربوهم بأسيافهم[1]، ولكن سمعوا أحاديثهم فأذاعوها فأخذوا عليها فقتلوا، فصار قتلاً واعتداءاً ومعصيةً[2].

تفسير العياشي: عن اسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله (عليه

١ـ في تفسير العياشي والمحاسن: فقال: والله ما ضربوهم بأيديهم ولا قتلوهم بأسيافهم.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٣٧١ ح٦.

السلام) أنّه تلا ... وذكر مثله[١].

المحاسن: البرقي، عن ابن سنان، عن اسحاق بن عمّار قال: تلا أبو عبدالله (عليه السلام) هذه الآية .... وذكر مثله[٢].

مشكاة الأنوار: عنه (عليه السلام) قال: في قوله (عزّوجلّ): **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾**

فقال لهم: أما والله ما حاربوهم بأيديهم ولا قتلوهم بأسيافهم! ولكن سمعوا أحاديثهم فأذاعوها عليهم فأخذوا وقتلوا، فصار قتلاً واعتداءً ومعصية.[٣]

الكافي:عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: ما قتلنا من أذاع حديثنا قتل خطأ ولكن قتلنا قتل عمد[٤و٥].

الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حسين بن عثمان، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: من أذاع علينا شيئاً من أمرنا فهو كمن قتلنا عمداً ولم يقتلنا خطاءً[٦].

١ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٣٥ ح١٥٥ الطبعة الحديثة.

٢ـ المحاسن: ج١ ص٣٩٩ ح٨٩٥ الطبعة الحديثة.

٣ـ مشكاة الأنوار: ص٦٠٨ ح١٦٧٩ الطبعة الحديثة.

٤ـ لعلّ المعنى أنّه مثل قتل العمد في الوزر لانّه يُسبب إيذاء الظالمين لنا.

٥ـ الكافي: ج٢ ص٣٧٠ ح٤.

٦ـ الكافي: ج٢ ص٣٧١ ح٩.

* * * * *

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

باب (٧٢)

«خُذوا ما آتيناكم بقوَّة»

المحاسن: البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي المغراء، عن اسحاق بن عمّار ويونس قالا: سألنا أبا عبدالله (عليه السّلام) عن قول الله (عزّوجلّ): ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ أقوَّة [في] الأبدان، أو قوّة في القلب[1]؟

قال: فيهما جميعاً[2].

تفسير العياشي: عن اسحاق بن عمّار قال: سألت أبا عبدالله (عليه السّلام).... وذكر مثله[3].

مشكاة الأنوار: عن اسحاق بن عمّار ويونس قالا: سألنا أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله .... وذكر مثله.[4]

تفسير العياشي: عن محمد بن أبي حمزة، عن بعض أصحابنا،

١ـ في تفسير العياشي: ام قوَّة في القلوب.

٢ـ المحاسن: ج١ ص٤٠٧ ح ٩٢٣ الطبعة الحديثة. منه تفسير البرهان: ج١ ص٤٠٩.

٣ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٣٦ ح١٥٦ الطبعة الحديثة.

٤ـ مشكاة الأنوار: ص٢٩٢ ح٧٦٩ الطبعة الحديثة.

عن أبي عبدالله (عليه السّلام) عن قول الله (عزّوجلّ): ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾.

قال: السجود، ووضع اليدين على الرُّكبتين في الصَّلاة وأنت راكع[1].

مجمع البيان: في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ قيل معناه: اذكروا ما في تركه من العقوبة، وهو المروي عن أبي عبدالله (عليه السلام).[2]

* * * * *

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾.

باب (٧٣)

أصحاب السَّبت

الخصال: حدثنا محمد بن عليّ ماجيلويه (رضي الله عنه) قال: حدثنا محمد بن يحيى العطّار، عن محمد بن أحمد بن يحيى قال: حدثنا محمد بن الحسين، عن علي بن اسباط، عن علي بن جعفر، عن مغيرة، عن ابي عبدالله، عن أبيه، عن جدّه (عليهم السّلام) قال:

١ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٣٦ ح ١٥٨ الطبعة الحديثة. منه تفسير البرهان: ج١ ص٤١٠.

٢ـ مجمع البيان: ج١ ص١٢٨.

المسوخ من بني آدم ثلاثة عشر صنفاً منهم القردة (الى ان قال:) فإمّا القردة فكانوا قوماً من بني إسرائيل كانوا ينزلون على شاطئ البحر اعتدوا في السبت فصادوا الحيتان فمسخهم الله قردة... الى آخر الحديث[١].

الخصال: حدثنا أبو الحسن عليّ بن أحمد الاسواري المذكّر قال: حدثنا مكي بن احمد بن سعدويه البرذعي قال: حدثنا ابو محمد زكريا ابن يحيى بن عبيد العطّار قال: حدثنا القلانسي قال: حدثنا عبد العزيز ابن عبدالله الاويسي قال: حدثنا عليّ بن جعفر، عن معتب مولى جعفر، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب (عليهم السّلام) قال: سألت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عن المسوخ؟

فقال: هم ثلاثة عشر (إلى أن قال:) وامّا القردة فقوم اعتدوا في السبت... الى آخر الحديث[٢].

علل الشرايع: حدثنا أبي (رضي الله عنه) قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبدالله بن محمد الحجّال، عن عليّ بن عقبة، عن رجل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: انّ اليهود أُمروا بالإمساك يوم الجمعة، فتركوا يوم الجمعة

١ـ الخصال: ص٤٩٣ ح١.

٢ـ الخصال: ص٤٩٤ ح٢.

وأمسكوا يوم السبت، فحرّم عليهم الصيد يوم السبت[١].

* * * * *

قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾.

باب (٧٤)

الاعتبار بعذاب الأُمم السابقة

تفسير العياشي: عن زرارة، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام) في قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾

قال: لما معها، ينظر إليها من أهل القرى، ولما خلفها قال: ونحن، ولنا فيها موعظة[٢].

مجمع البيان: عن الباقر والصادق (عليهما السلام) أنّهما قالا: ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ أي لما معها ... وذكر مثله[٣].

* * * * *

١ـ علل الشرايع: ص٦٩ ح١.

٢ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٣٦ ح١٦٠ الطبعة الحديثة . منه تفسير البرهان: ج١ ص٤١٠.

٣ـ مجمع البيان: ج١ ص١٣٠.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ * قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ * وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ * فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

باب (٧٥)

قصة بقرة بني إسرائيل

تفسير القمي: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن بعض رجالهم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنَّ رجلاً من خيار بني إسرائيل وعلمائهم خطب امرأة منهم فانعمتْ له[1]، وخطبها ابن عمّ لذلك الرّجل، وكان فاسقاً رديأً، فلم يتنعَّموا له، فحسَد ابن عمّه الذي انعموا له، فقعد له فقتله غيلة، ثمَّ حمله إلى موسى (عليه السّلام) فقال: يا نبي الله هذا ابن عمّي قد قُتل.

١ـ أنْعَمَ له: قال له: نَعَمْ (أقرب الموارد).

قال موسى: من قتله؟

قال: لا أدري، وكان القتل في بني إسرائيل عظيماً جداً، فعظُم ذلك على موسى، فاجتمع إليه بنو إسرائيل فقالوا: ما ترى يا نبي الله؟ وكان في بني اسرائيل رجل له بقرة، وكان له ابن بار، وكان عند ابنه سلعة، فجاء قوم يطلبون سلعته، وكان مفتاح بيته تحت رأس أبيه، وكان نائماً وكره ابنه ان ينبّهه ويُنغّض عليه نومه[1] فانصرف القوم ولم يشتروا سلعته، فلمّا انتبه ابوه قال له: يا بنيّ ماذا صنعت في سلعتك؟

قال: هي قائمة لم أبعها، لأنَّ المفتاح كان تحت رأسك، فكرهت ان أُنبّهك وأُنغّض عليك نومك.

قال له أبوه: قد جعلت هذه البقرة لك، عوضاً عمّا فاتك من ربح سلعتك، وشكر الله لابنه [ما فعل بأبيه] وأمر بني اسرائيل ان يذبحوا تلك البقرة بعينها، فلمّا اجتمعوا الى موسى، وبكوا وضجّوا قال لهم موسى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً**﴾ فتعجّبوا فقالوا: ﴿**أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً**﴾ نأتيك بقتيل، فتقول: اذبحوا بقرة؟!

فقال لهم موسى: ﴿**أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾ فعلموا انَّهم قد أخطأوا فقالوا: ﴿**ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ**﴾ والفارض: التي قد ضربها الفحل، ولم تحمل،

١ـ نغضَ الشيء: تحرَّك واضطرب (أقرب الموارد) وفي تفسير البرهان: يُنغّص. نُغِّص تنغيصاً: لم تتم هناءته. ونغَّص علينا: أي قطع علينا ما كنّا نحبُّ الاستكثار منه (أقرب الموارد).

والبكر: التي لم يضربها الفحل. ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ أي شديدة الصفرة ﴿تَسُرُّ النَّاظِرِينَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ * قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ﴾ أي لم تذلل ﴿وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ أي لا تسقي الزرع ﴿مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيهَا﴾ أي لانقط فيها الاّ الصُّفرة ﴿قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ هي بقرة فلان، فذهبوا ليشتروها فقال: لا أبيعها إلاّ بملء جلدها ذهباً، فرجعوا الى موسى فاخبروه.

فقال لهم موسى: لابدَّ لكم من ذبحها بعينها بملء جلدها ذهباً فذبحوها، ثمَّ قالوا: ما تأمرنا يا نبي الله؟

فأوحى الله تعالى اليه: قُل لهم: ﴿اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ وقولوا: من قتلك؟ فاخذوا الذَنَب فضربوه به وقالوا: من قتلك يا فلان؟

فقال: فلان بن فلان ابن عمّي ـ الذي جاء به ـ وهو قوله: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1].

مجمع البيان: قيل: إنّما قتله ليتزوّج بنته وقد خطبها فلم ينعم له وخطبها غيره من خيار بني اسرائيل فانعم له فحسده ابن عمّه الذي لم ينعم له فقتله ثم حمله الى موسى فقال: يا نبي الله هذا ابن عمّي قد قُتل.

١ـ تفسير القمي: ج١ ص٤٩. منه تفسير البرهان: ج١ ص٤٢٧.

فقال موسى: من قتله؟

قال: لا أدري، وكان القتل في بني اسرائيل عظيماً فعظم ذلك على موسى (عليه السلام) وهذا هو المروي عن الصّادق (عليه السلام).[١]

باب (٧٦)

فائدة لبس النعل الأصفر

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن محمد ابن علي، عن أبي البختري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من لبس نعلاً صفراء كان في سرور حتى يُبلِها[٢و٣].

تفسير العياشي: عن الفضل بن شاذان، عن بعض أصحابنا، رفعه الى أبي عبدالله (عليه السّلام) أنّه قال: من لبس نَعلاً صفراء لم يزل مسروراً حتى يُبليها، كما قال الله: ﴿**صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ**﴾.

وقال: من لَبِس نعلاً صفراء لم يُبلها حتى يستفيد علماً أو مالاً[٤].

١ـ مجمع البيان: ج١ ص١٣٥.

٢ـ بَلِيَ الثوب: خَلَق ورثّ (أقرب الموارد).

٣ـ الكافي: ج٦ ص٤٦٦ ح٥.

٤ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٣٨ ح١٦٣ و ١٦٤ الطبعة الحديثة. منه تفسير البرهان: ج١ ص٤٢٩.

باب (٧٧)

النهي عن أكل لحم البقرة المنحورة

تفسير العياشي: عن يونس بن يعقوب قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السّلام): إنَّ أهل مكة يذبحون البقرة في اللبب[١]، فما ترى في أكل لحومها؟

قال: فسكت هُنيئة، ثمَّ قال: قال الله: ﴿**فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ**﴾ لا تأكل الاّ ما ذُبح من مذبحه[٢].

* * * * *

قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾.

باب (٧٨)

عوامل قسْوة القلب

الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عمرو بن

١ـ اللبَّة: وسط الصَّدر والمنحر (لسان العرب). والمعنى أنّهم ينحرون البقر كما ينحرون الأبل، فكان المنع عن أكل لحم ما نُحر سوى الأبل.

٢ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٣٨ ح ١٦٥ الطبعة الحديثة. منه تفسير البرهان: ج١ ص٤٢٩.

عثمان، عن عليّ بن عيسى رفعه قال: فيما ناجى الله (عزّوجلّ) به موسى (عليه السلام): يا موسى لا تطوّل في الدُّنيا أَمَلَك فيقسو قلبك، والقاسي القلب منّي بعيد[1].

الكافي: عليّ بن ابراهيم، عن أبيه، عن محمد بن حفص، عن اسماعيل بن دبيس، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: إذا خلق الله العبد في أصل الخلقة كافراً لم يمت حتى يحبّب الله إليه الشرّ فيقرب منه فابتلاه بالكبر والجبريّة فقسا قلبه، وساء خلقه، وغلظ وجهه، وظهر فحشه، وقلّ حياؤه، وكشف الله ستره، وركب المحارم، فلم ينزع عنها، ثم ركب معاصي الله وأبغض طاعته، ووثب على النّاس، لا يشبع من الخصومات، فاسألوا الله العافية واطلبوها منه[2].

أقول: قوله (عليه السّلام): «اذا خلق الله العبد...» من باب المجاز أو المآل، فإنّه تعالى حينما يخلق عبداً فهو سبحانه يعلم أنّه سيكفر ـ باختياره ـ فكأنّه خَلقه كافراً بالمآل والنهاية.

وقوله (عليه السّلام): «حتى يحبِّب الله اليه الشر..» إنّما هو من باب الاختبار لا بمعنى سلب القدرة منه. ويحتمل أن يكون بمعنى سلْب التوفيق منه لسوء أعماله، فكأنَّ الله حبَّب اليه الشر. كما في قوله تعالى: ﴿**حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ**﴾ فالقدرة على الخير والشر موجودة.

وقوله (عليه السّلام): «فيقرب منه» أي من ارتكاب المعاصي.

١ـ الكافي: ج٢ ص٣٢٩ ح١.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٣٣٠ ح٢.

والله العالم.

الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السّلام): لمّتان: لمّة من الشيطان ولمّة من المَلَك، فلمّة المَلَك: الرّقة والفهم، ولمّة الشيطان السهو والقسوة[١].

الخصال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطّار (رضي الله عنه) قال: حدثني أبي، عن الحسين بن اسحاق التاجر، عن علي بن مهزيار، عن فضالة، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن أبي عبدالله، عن أبيه (عليهما السّلام) قال: أوحى الله الى موسى (عليه السّلام): لا تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكري على كلّ حال، فانّ كثرة المال تُنسي الذنوب، وترك ذكري يُقسِي القلوب[٢].

الخصال: بإسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب (عليهم السّلام)، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) انّه قال في وصيّته له: يا عليّ ثلاثة يُقسِين القلب: استماع اللّهو، وطلب الصيد، واتيان باب السلطان[٣].

* * * * *

١ـ الكافي: ج٢ ص٣٣٠ ح٣.

٢ـ الخصال: ص٣٩ ح٢٣.

٣ـ الخصال: ص١٢٦ ح١٢٢.

قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

باب (٧٩)

النهي عن تحريف الحقائق والآيات

شرح الأخبار: عن عمر بن أذينة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (صلوات الله عليهما) انّه قال في قول الله (عزّوجلّ): **﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾**

قال: يقول: أفتطمعون أن يقرّوا لكم بالولاية، وهم يحرّفون الكلم عن مواضعه[1].

تفسير العياشي: عن محمد بن سالم، عن أبي بصير قال: قال جعفر بن محمد (عليه السلام): خرج عبدالله بن عمرو بن العاص من عند عثمان، فلقي أمير المؤمنين(صلوات الله عليه) فقال له: يا علي بيّتنا الليلة في أمر، نرجوا أن يثبّت الله هذه الأُمّة.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): لن يخفى عليَّ ما بيَّتُم فيه، حرّفتم وغيّرتم وبدّلتم تسعمائة حرف: ثلاثمائة حرَّفتم، وثلاثمائة غيّرتم، وثلاثمائة بدّلتم **﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُم مِمَّا كَتَبَتْ**

١ـ شرح الأخبار: ج١ ص٢٣٥ ح٢٣٥.

أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُم مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾[1و2].

* * * * *

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾.

باب (٨٠)

الفرق بين عوامّ المسلمين وعوامّ اليهود

الإحتجاج: روي أنّ رجلاً قال للصّادق (عليه السلام): فإذا كان هؤلاء القوم من اليهود لا يعرفون الكتاب إلاّ بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم إلى غيره، فكيف ذمَّهم بتقليدهم والقبول من علمائهم؟ وهل عوامّ اليهود إلا كعوامنا يُقلّدون علماءهم؟

فقال (عليه السلام): بين عوامنا وعلمائنا وعوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة، أمّا من حيث استووا فإنّ الله قد ذمّ عوامنا بتقليدهم علماءهم كما ذمّ عوامهم، وأمّا من حيث افترقوا فلا.

قال: بيّن لي يابن رسول الله!

قال (عليه السلام): إنّ عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصراح، وبأكل الحرام والرشاء، وبتغيير الأحكام عن واجبها

١ـ البقرة ٢: ٧٩.

٢ـ تفسير العياشي: ج١ ص١٣٩ ح١٦٦ الطبعة الحديثة. منه تفسير البرهان: ج١ ص٤٤٩.

بالشفاعات والعنايات والمصانعات، وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون به أديانهم، وأنّهم اذا تعصَّبوا أزالوا حقوق من تعصَّبوا عليه، وأعطوا ما لا يستحقه من تعصَّبوا له من أموال غيرهم، وظلموهم من أجلهم وعرفوهم يقارفون المحرّمات، واضطرّوا بمعارف قلوبهم إلى أنَّ مَن فَعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز أن يصدّق على الله ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله، فلذلك ذمَّهم لمّا قلَّدوا من قد عرفوه ومن قد علموا أنّه لا يجوز قبول خبره ولا تصديقه في حكايته، ولا العمل بما يؤدِّيه إليهم عمّن لم يشاهدوه ووجب عليهم النظر بأنفسهم في أمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إذ كانت دلائله أوضح من أن تخفى، وأشهر من أن لا تظهر لهم.

وكذلك عوام أُمَّتنا إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر، والعصبيَّة الشديدة والتكالب على حطام الدُّنيا وحرامها، وإهلاك من يتعصَّبون عليه وإن كان لاصلاح أمره مستحقّاً، وبالترفرف بالبرِّ والإحسان على من تعصَّبوا له وإن كان للاذلال والإهانة مستحقاً، فمن قلَّد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمّهم الله بالتقليد لفسقة فقهائهم، فأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه مخالفاً على هواه مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه، وذلك لا يكون إلاّ بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم، فإنّه من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة العامّة فلا تقبلوا منّا عنه شيئاً، ولا كرامة[1].

* * * * *

١ـ الإحتجاج: ص٤٥٧. منه بحار الأنوار: ج٢ ص٨٦.

قوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

باب (٨١)

جزاء من أحاطت به خطيئته

الكافي: محمد بن يحيى، عن حمدان بن سليمان، عن عبدالله ابن محمد اليماني، عن منيع بن الحجّاج، عن يونس، عن صباح المزني، عن أبي حمزة، عن احدهما (عليهما السّلام) في قول الله (عزّوجلّ): **﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾**.

قال: إذا جحد إمامة أمير المؤمنين (عليه السّلام) **﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**.[1]

* * * * *

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

باب (٨٢)

السبب في خلود أهل الجنة والنار

الكافي: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن

١ـ الكافي: ج١ ص٤٢٩ ح٨٢.

المنقري، عن أحمد بن يونس، عن أبي هاشم قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): إنّما خُلّد أهل النار في النار لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا أن لو خُلّدوا فيها أن يعصوا الله أبداً وانّما خُلّد أهل الجنة في الجنّة لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً، فبالنيات خُلّد هؤلاء وهؤلاء، ثم تلا قوله تعالى: ﴿**قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ**﴾[1] قال: على نيَّته[2].

* * * * *

١ـ الاسراء ١٧: ٨٤.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٨٥ ح٥.

كلمة الختام

أيُّها القارئ الكريم:

لقد وصلنا ـ والحمد لله ـ الى نهاية **الجزء الرابع والأربعين من موسوعة الإمام الصادق (عليه السلام)** وقد ذكرنا فيه ماوصل بأيدينا من الأحاديث المرويّة عنه (عليه السّلام) حول القرآن الكريم وعظمته وفضله وتفسيره وتأويله وظاهره وباطنه وناسخه ومنسوخه وآيات أحكامه والآيات النازلة في شأن أهل البيت وفضائلهم (عليهم السلام).

وسوف نلتقي بك ـ ان شاء الله ـ في الجزء الخامس والأربعين ونواصل فيه ذكر الأحاديث المرويَّة حول تفسير الآيات القرآنية.

نسأل الله تعالى التوفيق والتسديد إنّه وليٌّ ذلك وهو المستعان، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

محمّد كاظم القزويني

قم المقدَّسة ـ إيران

فهرس الكتاب

ديباجة الكتاب ٣

المقدَّمة ٥

تفسير القرآن
أبواب ما يتعلّق بالقرآن الكريم

باب (١) فضلُ القرآن ٧

باب (٢) لله حُرُمات ثلاث ١٤

باب (٣) إعجاز القرآن ١٥

باب (٤) حدود القرآن ١٦

باب (٥) القرآن لكل زمان ومكان ١٦

باب (٦) الفرق بين القرآن والفرقان ١٧

باب (٧) الحكمة في نزول القرآن على العرب ١٩

باب (٨) القرآن والعترة ١٩

باب (٩) ست خصال ينتفع بها المؤمن بعد موته ٢٢

باب (١٠) الرجل المفتري على الله تعالى ٢٢

باب (١١) الاستشفاء بالقرآن ٢٤

باب (١٢) حكم كتابة القرآن بالذهب ٢٤

باب (١٣) حكم تحلية القرآن بالذهب ٢٥

باب (١٤) النهي عن محو القرآن بالبزاق ٢٦

باب (١٥) النهي عن بيع و شراء القرآن ٢٦

باب (١٦) حكم أخذ الأُجرة على كتابة القرآن ٣٠

باب (١٧) النهي عن العمل بالحديث المخالف للقرآن ٣٠
باب (١٨) أوّل سورة وآخر سورة نزلت من القرآن ٣٦
باب (١٩) متى نزل القرآن؟ ٣٧
باب (٢٠) جمع القرآن ٣٧
باب (٢١) الأمر بتلاوة القرآن الموجود بين الناس ٣٨
باب (٢٢) أحاديث التحريف والقول الفصل فيها ٤٠
باب (٢٣) العزائم في القرآن ٥٦
باب (٢٤) ما يُقرأ في سجدة العزائم ٥٧
باب (٢٥) حكم من سمع آية السجدة ٥٩
باب (٢٦) حكم قراءة آية السجدة في الفريضة ٦٠
باب (٢٧) حكم مَن سمع آية السجدة وهو في الصلاة ٦٠
باب (٢٨) حكم من قرأ آية السجدة وهو على ظهر الدابّة ٦١
باب (٢٩) الظاهر والباطن للقرآن ٦٢
باب (٣٠) القرآن فيه تبيان كلِّ شيء ٦٨
باب (٣١) علم كلّ شيء في القرآن ٧٥
باب (٣٢) تأويل القرآن ٨٠
باب (٣٣) القرآن شفاء ٨٠
باب (٣٤) الإنذار بالقرآن ٨١
باب (٣٥) القرآن على أربعة أشياء ٨١
باب (٣٦) علوم القرآن عند آل محمّد (عليهم السّلام) ٨٢
باب (٣٧) ضرب القرآن بعضه ببعض ٨٦

باب (٣٨) النهي عن تفسير القرآن بالرأي ٨٧
باب (٣٩) تنوّع آيات القرآن ٩٠
باب (٤٠) معنى الحروف المقطّعة في القرآن ٩١
باب (٤١) الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابَه ٩٧
باب (٤٢) مَن هم الراسخون في العِلم؟ ٩٩
باب (٤٣) الحديث العَلويّ الشامل حول القرآن ١٠٠
باب (٤٤) القرآن مُنزّه عن التحريف ٢٤٤
باب (٤٥) القرآن مخلوق ٢٤٤
باب (٤٦) القرآن والشّفاعة ٢٤٨
باب (٤٧) بعض الشيعة يتعلّمون القرآن في البرزخ ٢٥١
باب (٤٨) استحباب تلاوة القرآن ٢٥٢
باب (٤٩) ثلاثة يُذهِبن بالبلغم ٢٥٤
باب (٥٠) القرآن وقضاء الحوائج ٢٥٥
باب (٥١) القرآن والشفاء من الأمراض ٢٥٥
باب (٥٢) القرآن وأداء الدَّين ٢٥٩
باب (٥٣) ثواب إكرام القرآن ٢٦١
باب (٥٤) فضل حامل القرآن وحافظه ٢٦١
باب (٥٥) علامات حَملة القرآن ٢٦٣
باب (٥٦) الناس بالنسبة الى القرآن أربعة ٢٦٥
باب (٥٧) قُرّاء القرآن ثلاثة ٢٦٦
باب (٥٨) لزوم الأخذ بأحكام القرآن وما جاء به النبي وأهل بيته (عليهم

السّلام) ٢٦٨
باب(٥٩) ثواب تعلّم القرآن وتعليمه ٢٦٩
باب (٦٠) استحباب تعلّم القرآن بعربيَّته ٢٧٠
باب (٦١) كراهة نسيان القرآن بعد حفظه ٢٧٢
باب(٦٢) جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن ٢٧٧
باب (٦٣) كراهة السفر بالقرآن الى أرض العدو ٢٧٨
باب (٦٤) القراءة في المصحف أفضل من القراءة عن ظهر القلب ٢٧٨
باب (٦٥) آثار القراءة في المصحف ٢٧٩
باب (٦٦) ثواب تلاوة آيات من القرآن ٢٨٠
باب (٦٧) ثواب تلاوة سورة من القرآن قبل النوم ٢٨١
باب (٦٨) ثواب التلاوة والاستماع والتعلّم ٢٨٢
باب (٦٩) استحباب تلاوة خمسين آية كلَّ يوم ٢٨٤
باب (٧٠) آداب القراءة ٢٨٤
باب (٧١) سبعة لايقرأون القرآن ٢٨٨
باب (٧٢) الدعاء عند قراءة القرآن ٢٨٩
باب (٧٣) الدعاء لعدم نسيان القرآن ٢٩٧
باب (٧٤) مدّة ختم القرآن ٢٩٨
باب (٧٥) فضل ختم القرآن ٢٩٩
باب (٧٦) فضل التدبُّر في القرآن ٣٠٠
باب (٧٧) استحباب ترتيل القرآن بالصوت الحسن ٣٠٥
باب (٧٨) استحباب الاحسان الى العبد اذا أحسن القرآن ٣٠٩

باب (٧٩) النهي عن قراءة القرآن بألحان أهل الفسوق ٣٠٩
باب (٨٠) بركات قراءة القرآن في البيوت ٣١١
باب (٨١) ثلاثة يشكون الى الله (عزّوجلّ) ٣١٣
باب (٨٢) القرآن يطرد الشياطين من البيت ٣١٣
باب (٨٣) فضل إستماع القرآن ٣١٤
باب(٨٤) الإستخارة بالقرآن ٣١٧

سورة الفاتحة

باب (١) فضلها والاستشفاء بها ٣٢١
باب (٢) معنى السبع المثاني ٣٢٥
باب (٣) أهميَّة بعض الآيات القرآنية ٣٢٥
باب (٤) البسملة جزء من سورة الفاتحة ٣٣٠
باب (٥) آداب كتابة البسملة ٣٣١
باب (٦) أهميّة البسملة وفوائد قراءتها ٣٣٢
باب (٧) البسملة جزء من كلِّ سورة ٣٣٣
باب (٨) تفسير البسملة ٣٣٤
باب (٩) الجهر بالبسملة ٣٣٧
باب (١٠) أَثَر تلاوة البسملة في الصلاة ٣٣٨
باب (١١) البسملة في كلّ الكتب السماويَّة ٣٣٩
باب (١٢) تحقق الشكر بقول: الحمد لله ٣٣٩
باب (١٣) تفسير سورة الفاتحة ٣٤٢

باب (١٤) من آثار قراءة سورة الفاتحة ٣٤٨
باب (١٥) الأئمة الطاهرون هم الأدلاّء على الله ٣٥١

سورة البقرة

باب (١) فضل قراءتها ٣٥٥
باب (٢) معنى الحروف المقطّعة في السورة ٣٥٦
باب (٣) المتقون والايمان بالغيب ٣٥٨
باب (٤) علّة تسمية المؤمن مؤمناً ٣٦١
باب (٥) معنى الايمان ٣٦٢
باب (٦) الايمان ظاهراً وباطناً ٣٦٥
باب (٧) أهميّة الصلاة وثوابها ٣٦٨
باب (٨) أهميّة اليقين ٣٦٩
باب (٩) وجوه الكفر وأقسامه ٣٧٠
باب (١٠) القلب بين الكفر والايمان ٣٧٢
باب (١١) العلم عند أهل البيت (عليهم السّلام) ٣٧٣
باب (١٢) الناجي من الناس ٣٧٤
باب (١٣) الذين يُخادعون الله ٣٧٥
باب (١٤) مرض القلب ٣٧٦
باب (١٥) مَن هم السُفهاء؟ ٣٧٧
باب (١٦) المستهزؤون بالدِّين ٣٨١
باب (١٧) مَثَل المنافق ٣٨١

باب (١٨) التحذير ممّا كره الله تعالى ٣٨٢
باب (١٩) الرعد والبرق ٣٨٤
باب (٢٠) صفات الله سبحانه ٣٨٥
باب (٢١) استحباب التفرّغ للعبادة ٣٨٩
باب (٢٢) أقسام العبادة ٣٩١
باب (٢٣) الأرض نعمة الله على الانسان ٣٩٢
باب (٢٤) المطر رحمة ٣٩٥
باب (٢٥) الحجارة وقود النار ٣٩٦
باب (٢٦) الأزواج المطهَّرة في الجنة ٣٩٧
باب (٢٧) عجيب خلقة البعوضة ٣٩٩
باب (٢٨) النهي عن قطيعة الرَّحم ٤٠١
باب (٢٩) قدرة الله على الخَلق والإحياء ٤٠٢
باب (٣٠) النهي عن تشبيه الله بالخلق ٤٠٣
باب (٣١) خُلقنا للبقاء ٤٠٣
باب (٣٢) اسئلة متنوّعة حول المخلوقات ٤٠٤
باب (٣٣) خَلْق النبي آدم ٤٠٦
باب (٣٤) الأسماء التي تعلَّمها آدم ٤٢٥
باب (٣٥) إبليس كان من الجن لا من الملائكة ٤٣١
باب (٣٦) أفضليَّة النبيِّ على آدم ٤٣٤
باب (٣٧) أَمْر الله سبحانه ومشيئته ٤٣٦
باب (٣٨) جزاء ابليس على عبادته ٤٣٦

باب (٣٩) أفضليَّة محمّد وآل محمّد على آدم ٤٣٧
باب (٤٠) حوار بين آدم وموسى ٤٤١
باب (٤١) جنّة آدم ٤٤٢
باب (٤٢) الكلمات التي تلقّاها آدم ٤٤٣
باب (٤٣) توسُّل الأنبياء بمحمّد وآل محمّد ٤٤٩
باب (٤٤) الهداية من الله ٤٥٠
باب (٤٥) اصول الكفر ثلاثة ٤٥١
باب (٤٦) الكذب على الله ورسوله من الكبائر ٤٥٢
باب (٤٧) معنى «اسرائيل» ٤٥٣
باب (٤٨) كيفيَّة الشكر على النعمة ٤٥٤
باب (٤٩) الوفاء بعهد الله ٤٥٥
باب (٥٠) زكاة الفطرة ٤٥٨
باب (٥١) لزوم العمل بالبرّ والاحسان ٤٥٩
باب (٥٢) معنى العقل ٤٥٩
باب (٥٣) أشد الناس حسرة وعذاباً يوم القيامة ٤٦٠
باب (٥٤) الاستعانة بالصبر والصلاة ٤٦١
باب (٥٥) لزوم الاستعداد للموت ٤٦٣
باب (٥٦) الشكر يوجب الزيادة ٤٦٥
باب (٥٧) مَثَلُ الناس يوم القيامة ٤٦٦
باب (٥٨) يُسأل الانسان يوم القيامة عن أربع ٤٦٦
باب (٥٩) المشرك يدخل النار بلا حساب ٤٦٧

باب (٦٠) الناصبي لا تشمله الشفاعة ٤٦٧
باب (٦١) الرسول الأعظم يشفع للعاصين ٤٦٨
باب (٦٢) ثلاثة يشفعون يوم القيامة ٤٦٩
باب (٦٣) معنى العدل ٤٦٩
باب (٦٤) فرعون يأمر بذبح صبيان بني إسرائيل ٤٧٠
باب (٦٥) نجاة بني إسرائيل على يد النبي موسى ٤٧٢
باب (٦٦) نزول المنّ على بني إسرائيل ٤٧٣
باب (٦٧) النهي عن النوم بين الطلوعين ٤٧٥
باب (٦٨) ظلموا أنفسهم بترك الولاية ٤٧٦
باب (٦٩) الامام علي باب حِطّة ٤٧٧
باب (٧٠) الامام المهدي ومواريث الأنبياء ٤٨٠
باب (٧١) إذاعة الأسرار تؤدّي الى قتل الأنبياء ٤٨٢
باب (٧٢) «خُذوا ما آتيناكم بقوّة» ٤٨٤
باب (٧٣) أصحاب السَّبت ٤٨٥
باب (٧٤) الاعتبار بعذاب الأُمم السابقة ٤٨٧
باب (٧٥) قصة بقرة بني إسرائيل ٤٨٨
باب (٧٦) فائدة لبس النعل الأصفر ٤٩١
باب (٧٧) النهي عن أكل لحم البقرة المنحورة ٤٩٢
باب (٧٨) عوامل قسْوة القلب ٤٩٢
باب (٧٩) النهي عن تحريف الحقائق والآيات ٤٩٥
باب (٨٠) الفرق بين عوامّ المسلمين وعوامّ اليهود ٤٩٦

باب (٨١) جزاء من أحاطت به خطيئته ٤٩٨
باب (٨٢) السبب في خلود أهل الجنة والنار ٤٩٨
كلمة الختام ٥٠٠
فهرس الكتاب ٥٠١

كتب مطبوعة للمؤلف

١ـ الإمام علي (عليه السّلام) من المهد إلى اللَّحد

٢ـ فاطمة الزهراء (عليها السّلام) من المهد إلى اللَّحد

٣ـ الإمام الصادق (عليه السّلام) من المهد إلى اللَّحد

٤ـ الإمام الجواد (عليه السّلام) من المهد إلى اللَّحد

٥ـ الإمام الهادي (عليه السّلام) من المهد إلى اللَّحد

٦ـ الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) من المهد إلى اللَّحد

٧ـ الإمام المهدي (عليه السّلام) من المهد إلى الظهور

٨ـ زينب الكبرى (عليها السّلام) من المهد إلى اللَّحد

٩ـ الإسلام والتعاليم التربويَّة

١٠ـ فاجعة الطف أو مقتل الامام الحسين (عليه السّلام)

١١ـ شرح نهج البلاغة ـ صدرت منه ثلاثة أجزاء ـ

١٢ـ موسوعة الإمام الصادق (عليه السّلام)

١ـ الجزء الأول ـ الى ـ الجزء الثالث ـ حياة الإمام الصادق (عليه السّلام)

٢ـ الجزء الرابع ـ كتاب العقل والجهل. العلم. التوحيد. العدل

٣ـ الجزء الخامس ـ كتاب النبوّة والأنبياء

٤ـ الجزء السادس ـ تاريخ الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

٥ـ الجزء السابع والثامن ـ الإمامة

٦ـ الجزء التاسع ـ تاريخ الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السّلام)

٧ـ الجزء العاشر ـ تاريخ فاطمة الزهراء والأئمة الطاهرين(عليهم السلام)

٨ـ الجزء الحادي عشر ـ كتاب المعاد

٩ـ الجزء الثاني عشر ـ كتاب الإيمان والمؤمنين

١٠ـ الجزء الثالث عشر ـ كتاب مكارم الأخلاق
١١ـ الجزء الرابع عشر ـ كتاب الكفر ومساوئ الأخلاق، كتاب العشرة
١٢ـ الجزء الخامس عشر ـ كتاب العشرة
١٣ـ الجزء السادس عشر ـ كتاب الآداب والسنن الاسلامية
١٤ـ الجزء السابع عشر ـ كتاب السماء والعالم
١٥ـ الجزء الثامن عشر ـ كتاب الطب
١٦ـ الجزء التاسع عشر ـ كتاب الزيارات
١٧ـ الجزء العشرون ـ كتاب الدعاء
١٨ـ الجزء الحادي والعشرون والثاني والعشرون ـ كتاب الطهارة
١٩ـ الجزء الثالث والعشرون ـ الى ـ السادس والعشرين ـ كتاب الصلاة
٢٠ـ الجزء السابع والعشرون ـ كتاب الصوم
٢١ـ الجزء الثامن والعشرون ـ كتاب الزكاة والخمس
٢٢ـ الجزء التاسع والعشرون ـ الى ـ الحادي والثلاثين ـ كتاب الحج
٢٣ـ الجزء الثاني والثلاثون ـ كتاب الحج والجهاد
٢٤ـ الجزء الثالث والثلاثون والرابع والثلاثون ـ كتاب التجارة
٢٥ـ الجزء الخامس والثلاثون ـ كتاب الرهن ـ الى ـ اللُّقَطة
٢٦ـ الجزء السادس والثلاثون والسابع والثلاثون ـ كتاب النكاح
٢٧ـ الجزء الثامن والثلاثون ـ كتاب الطلاق ـ الى ـ الايلاء
٢٨ـ الجزء التاسع والثلاثون ـ كتاب الأيمان ـ الى ـ الصيد والذباحة
٢٩ـ الجزء الأربعون ـ كتاب الأطعمة والأشربة
٣٠ـ الجزء الحادي والأربعون ـ كتاب الإرث والقضاء
٣١ـ الجزء الثاني والأربعون ـ كتاب الشهادات والحدود والتعزيرات
٣٢ـ الجزء الثالث والأربعون ـ كتاب القصاص والديّات